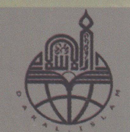
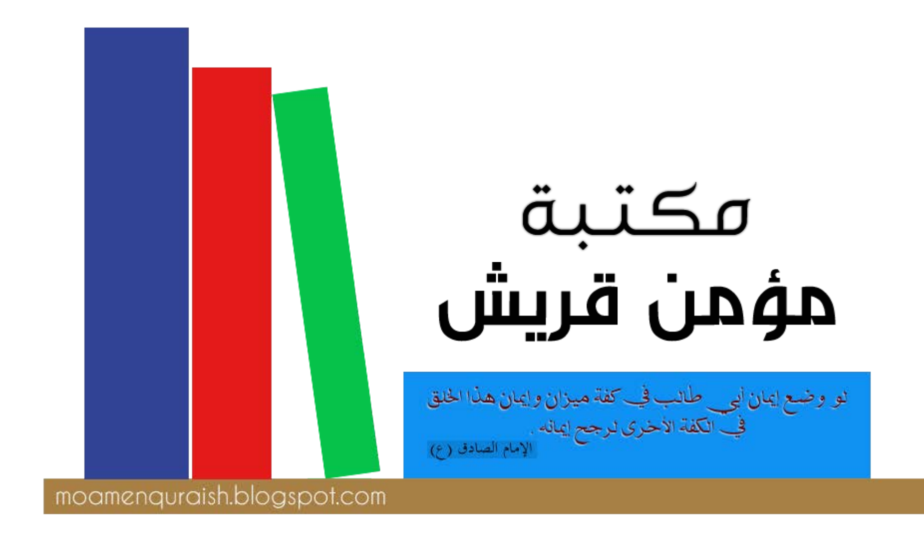
أساليب الطغاة في تعذيب الدعاة

صور مرعبة عن تعذيب مجاهدي حزب الدعوة الإسلامية في العراق



المحامي السيد حسن شبر



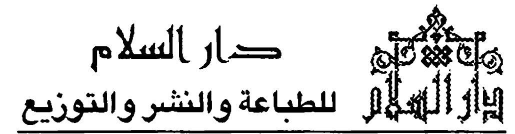


أســاليب الطغاة في تعذيب الدعاة

أســاليب الطغات في تعذيب الدعاة

الطبعة الأولى
١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م



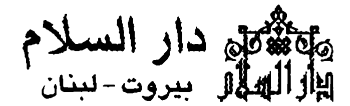


تلفون: ٠٠٩٦١ ٣ ٤٦١٥٩٥
بيروت - لبنان ٠٠٩٦١ ١ ٤٧٢١٩٢
E-mail:daralsalamco@hotmail.com

أساليب الطغاة في تعذيب الدعاة

صورة مرعبة عن تعذيب مجاهدي حزب الدعوة الإسلامية في العراق

المحامي السيد حسن شبر






بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

تعرض حزب الدعوة الإسلامية لما لم يتعرض له أي حزب أو جهة أو فئة بالتاريخ لأن صدام حسين لا يشبهه أحد من طواغيت التاريخ في الإجرام.

وهناك كتب عديدة نشرت عن أساليب النظام التعسفية، ولكنها كلها لم تستوعب الحالة التي يتصف بها إجرام رئيس النظام.

وطواغيت التاريخ قد يمنعهم القانون من الظلم والجور، وإذا كانوا عرباً أو مسلمين قد توقفهم آية من القرآن الكريم أو قصة من قصص العرب أو يطلعون بأنفسهم على حالة مأساوية لإمرأة عجوز أو طفل صغير فتمنعهم عن مواصلة الظلم ولكن صدام حسين يبدو أنه من طبيعة تختلف عن طبيعة البشر فإنه إذا ذُكّر بشيء نراه يوغل في الإيذاء.

فالإعدام أصبح أمراً مألوفاً لدى الشعب العراقي يعيش هاجسه في النوم واليقظة، يخشى أن يتعرض له في يوم من الأيام.

وقطع الاذن واللسان أصبح عقوبة تمارسه الدولة بقانون سنه رئيس الدولة.

والأنكى من ذلك أن الإعدام نتيجة الهروب من العسكرية، يمارس أمام أهل المعدوم بشرط أن ينظروا إلى العملية ويدفعوا أجرة الرصاصات في حين نرى أن صدام حسين نفسه هرب من المواجهة واختفى في حفرة وهو القائد العام للقوات المسلحة.

ربما يصف البعض أولئك الجلاوزة بأنهم يشبهون الحيوانات الوحشية، ولكننا لم نجد في الحيوانات الوحشية من يفترس من فصيلته، فالأسد لا يفترس الأسد والذئب لا يفترس الذئب.

ثم إن الحيوانات إنما تفترس عندما تجوع فإذا شبعت لم يبق لها شغل بالفريسة ولكن صدام وجلاوزته ما وجدناهم يشبعون من التعذيب والقتل.

هذا الكتاب يعطي للقارئ صورة مصغرة عما كان يجري على أعضاء حزب الدعوة الإسلامية، نثبت ذلك ليبقى ذاكرة التاريخ في ذاكرة التاريخ.

المؤلف
٥/٧/٢٠٠٨

استطاع حزب الدعوة الإسلامية خلال السنوات الأولى من تأسيسه أن ينشر الوعي الإسلامي في العراق ليصبح ظاهرة مألوفة في الحوزة الدينية في النجف الأشرف أولاً ثم في أروقة الجامعات العراقية ثم في كل مكان.

واستطاعت هذه الظاهرة أن تعبر الحدود لتنتقل إلى أماكن أخرى غير العراق.

ولم تكن في أدبيات الحزب منذ تأسيسه في ١٧ ربيع الأول عام ١٣٧٧هـ الموافق ١٢ تشرين الأول ١٩٥٧ وإلى الآن ما يشير إلى أنه حزب طائفي وإنما هو الإسلام الذي يتسع لكل المسلمين، وهو ما دعا بعض إخواننا من أهل السنة أن ينتسبوا للدعوة.

❁ ❁ ❁

لقد أدرك حزب الدعوة الإسلامية منذ اليوم الأول أن الجمهور قد أغفل من حساب عدد من الأحزاب، ولذلك فقد كان اهتمام الدعوة بالأمة اهتماماً كبيراً لأنها هي مادة التحرك والعمل، على أساس أن الجمهور يشكل في النظرية الإسلامية السياسية القوة والقاعدة الفاعلة والمؤثرة في مسيرة التاريخ.

وتتركز مسؤولية الحركة الإسلامية في تعبئة الجمهور وقيادته وتوجيهه ليقف قوة واحدة متراصة لنصرة الحق والقيم الخيرة.

❁ ❁ ❁

وإن الإتصال بالأمة وانتشالها من الجهل والتخلف، وتغييرها نحو الطريق القويم هو من مهماتنا الأساسية، بل هو المهمة الأولى التي ينشدها الحزب في عمله الذي اخذ على عاتقه تغيير الأمة بناءً على القاعدة الأزلية التي وضعها الله سبحانه وتعالى للأنبياء والمرسلين وجميع المصلحين.

﴿... إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ... ﴿١١﴾﴾ الرعد.

حيث تبدأ عملية التغيير في الفرد نفسه، ثم في الأمة التي يعمل فيها في حين أن بعض الأحزاب تريد أن تقود الناس إنقياد الأعمى الذي يسلم أمره لغيره، فيقوده ولا يدري هل يصل إلى شاطيء السلام أو الهلاك.

حزب الدعوة الإسلامية يريد لدعاته وللناس جميعاً أن يعوا الإسلام وعياً حقيقياً، ليعرفوا أن الإسلام ليس صلاة وصوماً فقط وإنما هو نظام للحياة بأكملها.

❁ ❁ ❁

وفي عام ١٩٦٦ و١٩٦٧ أخرجنا مواكب الطلبة في كربلاء، والتي لم يكن فيها إلاّ مفاهيم عن حركة الإمام الحسين عليه السلام وأهدافها، ولكنها أقلقت الدوائر الداخلية والخارجية التي لها علاقة بشأن العراق ومستقبل العراق.

فقد اشترك في تلك المواكب أكثر من سبعة آلاف من جامعات العراق فيهم الشيعي والسني والعربي والكردي والطالب والأستاذ، وهو ما أثار بعض الجهات، فنشرت في العراق وخارجه أن هذه المواكب لا بدّ أن يكون وراءها حزب منظم، وأن هذا الحزب يبدو من القوة

والسعة ما يخشى منه.

❃ ❃ ❃

وحدث إنقلاب البعثيين في ١٩٦٨/٧/١٧، ونحن نعتقد إن مهمة القضاء على حزب الدعوة الإسلامية كانت هي الهدف الأقوى في هذا الإنقلاب.

وحيث أن حزب الدعوة الإسلامية يدعو إلى نشر الإسلام وتطبيق أحكامه، فلا بدّ أن تكون الفئة التي تسعى للقضاء عليه، فئة ليس لها من الإسلام نصيب ولا تعترف به إيديولوجياً، فكان اختيار حزب البعث لهذه المهمة مناسباً.

وخططوا للقضاء على الحركة الإسلامية والمرجعية الدينية وعلى الجماهير التي تؤيدهم.

جاء ذلك ضمن مقررات البيان الختامي للقيادتين القومية والقطرية لحزب البعث في ١٩٦٩/٤/٤ والذي ينص على ضرورة القضاء على الرجعية بإعتبارها العقبة الكبرى في مسيرة الحزب[١].

---

(١) وكما ابتكر عبد السلام عارف من قبلهم اسم «الحزب الفاطمي» ليضفي على ذلك لوناً طائفياً، فإن البعث ابتدع «الرجعية» لمجمل التحرك الإسلامي ليعطي مبرراً لضرب أي تحرك إسلامي ويصفه بأنه رجعي على الضد من تقدمية حزب البعث المزعومة.

وأسس لذلك جهازاً لمكافحة النشاط الإسلامي والذي استوعب أكثر من ٨٠٪ من مساحة النشاط البعثي في القضاء على تحرك المعارضة، حتى شمل الذين يرتادون المساجد والمراقد المقدسة للصلاة والزيارة، ووصمهم بأنهم رجعيون يتمون إلى حزب الدعوة، وبذلك ألقوا الرعب في قلوب العراقيين خوفاً من هذه التهمة التي تستتبع الإعدام والتي لم يتحملها إلاّ الذين آثروا أن يسلكوا طريق ذات الشوكة.

وكان باكورة تحرشهم بالمؤسسة الإسلامية، هو تعرضهم لجامعة الكوفة التي كانت جامعة أهلية وكل مؤسسيها من الشيعة ولها إرتباط بالمرجعية.

ثم أعدموا أحد تجار الشيعة هو «عبد الحسين جيته» لأنه كان من التجار المعتمدين لدى مراجع النجف في مسرحية واضحة للنيل من المرجعية الدينية.

ولعل ذلك كله لجسَّ نبض المرجعية في النجف والتعرف على مدى معارضتها وردود الفعل الصادر منها.

* * *

بعد وفاة المغفور له المرجع الديني الإمام السيد محسن الحكيم، استهدفت السلطة المسلمين المتدينين في مختلف مناطق العراق، فقامت بحملات إعتقال متتالية في بغداد والنجف وكربلاء والحلة والديوانية والناصرية وسوق الشيوخ والسماوة والرميثة والكوت والعمارة والبصرة وغيرها من محافظات الوسط والجنوب.

ولقي حزب الدعوة الإسلامية من نظام البعث وأتباعه أنواع الاضطهاد، واشتدت عمليات الإرهاب والقمع وتوسعت حتى بلغت مداها في صيف عام ١٩٧٤ حيث قامت سلطة البكر بإعدام خمسة من خيرة علماء وشباب الأمة من بغداد والنجف وكربلاء عدا الذين قتلتهم تحت التعذيب والذين أودعتهم السجون.

وكان الملاحظ ـ آنذاك ـ أن تهمة عضوية حزب الدعوة الإسلامية انحصرت على الصعيد الداخلي في أوساط الناس والمعتقلات والنشرات الحزبية فقط، ولم تستعمل في وسائط الإعلام الخارجية.

وكانت السلطة تتصور أن هجمة إرهابية واحدة كافية للقضاء على حزب الدعوة الإسلامية.

فقد كانوا يطلبون من دعاة الإسلام ـ إلى جانب أساليب التعذيب الوحشي ـ إن يؤيدوهم ويتعاونوا معهم مع إغرائهم بالأموال، ولكنهم في كل أساليبهم باؤوا بالفشل، وكانوا يجدون أن الداعية المسلم يفضل الاختفاء والهجرة والاعتقال والتعذيب والشهادة على الخضوع لهم والتعاون معهم أو التنازل لإغراآتهم.

❃ ❃ ❃

بتاريخ ١٩٧١/٩/٢٨ اعتقلوا عبد الصاحب دخيل «أبا عصام» ولم يعلم أي خبر له بعد ذلك وإلى يومنا هذا، مع شيوع قصة القضاء عليه بإلقائة في حوض من الحوامض الكيميائية المركزة «التيزاب» بعد حوالي ثلاثة أشهر من اعتقاله بعدما يئسوا من الحصول على أي إعتراف منه.

وكان المرحوم يقول لهم: **«إنكم إن تقتلوني فإنما تقضون على بدني ولكنكم لن تقضوا على روحي، لأنها روح الإسلام وهي باقية ودعاتنا سوف يلاحقونكم أينما كنتم ولن يقر لكم قرار»**.

حاولوا كثيراً ان يستحصلوا منه ولو كلمة واحدة، قال لهم: «أنا الدعوة وأنا المسؤول الأول فيها، ولست أعطيكم اسماً واحداً، ولن اكشف لكم عن أي سرّ فيها ولن يخيفني تعذيبكم، وسوف أتحمل ذلك في سبيل الله وسوف ألقاه وأنا راضٍ مطمئن»

انه بحق شهيد الدعوة الأول.

لقد نقل لي احد موظفي الأمن، وكان حاضراً عملية تصفيته، قال: إن ناظم كَزار مدير الأمن العام ـ آنذاك ـ بعدما يئس من الحصول على أية معلومة تفيده حول حزب الدعوة، أمر بإلقائه في «التيزاب» فالقي فيه وتعالت ضحكات المجرم ناظم كَزار.

❁ ❁ ❁

وبعد اعتقال أبي عصام بثمانية وعشرين يوماً، أي في ٢٦/ ١٠/ ١٩٧١ الموافق ليوم الثلاثاء ٦ شهر رمضان المبارك ١٣٩١ وفي الساعة الثانية بعد الظهر، تم اعتقالي أنا بالذات من قبل أربعة أشخاص.

كنت في السيارة معهم، وصممت أمراً، هو أن لا أعترف لهم بشيء مهما بلغ الأمر من التعذيب، حتى إ ذا تعرّضت للموت، وقدكنت أعتقد أنهم سوف يقضون على حياتي حتماً، وذهبوا بي إلى قصر النهاية.

وهناك تعرضت لتعذيب لا يصدقه إلا العراقي الذي اكتوى بنار البعث وعندما هاجرت من العراق عام ١٩٨٠، الّفت كتاباً بما جرى معي ومع غيري مما شاهدت في قصر النهاية وسمّيت الكتاب «صفحات سوداء من بعث العراق» ولكنني نسبته إلى « **عبد الحميد العباسي** » خوفاً على أهلي الذين كانوا لا يزالون في العراق من البطش والتنكيل والملاحقات.

ومن المناسب أن نذكر هنا وثيقة بعثية في كراس أصدرته مديرية الأمن العامة تحت عنوان «حزب الدعوة الإسلامية» الواقع والحقيقة بين الماضي والحاضر، إعداد فريق عمل جاء في الصفحة ٢١ منه:

الضربات التي وجهت للحزب:

فكان لا بد من أنّ تتخذ الأجهزة الأمنية إجراءات تعرضية تتمكن من خلالها إيقاف هذا المد المدمر للوطن والمجتمع، وقد اعتمدت هذه الأجهزة أساليب تتناسب وطبيعة نشاط عناصر هذا الحزب وخطورته، كما اتصفت هذه الإجراءات بالدقة من خلال المتابعة المستمرة لنشاطات وتحركات عناصر هذا الحزب وخاصة البارزة منها، وكان من ابرز نتائج الإجراءات هي تحجيم نشاطات هذا الحزب إلى أقصى حد، ويمكن استعراض الضربات التي وجهت إلى تنظيمات حزب الدعوة منذ عام١٩٧١ ولحد الآن هي:

الضربة الأولى:

١- القبض على عبد الصاحب دخيل مؤسس الحزب والرجل الثاني فيه وذلك بتاريخ ٢٨/ ٩/ ١٩٧١ للإعترافات التي أثبتت إدانته ولقي جزاءه العادل.

٢- القبض على المحامي حسن شبر يوم ٢١/ ١٠/ ١٩٧١[١] أحد كوادر حزب الدعوة وتم التحقيق معه في حينها ولم يعترف ثم أطلق سراحه بتاريخ ٣٠/ ١/ ١٩٧٢ .

ثم يعود التقرير فيذكر الأشخاص البارزين في الدعوة في الصفحة ٣٠ منه:

هـ حسن إبراهيم محمد شبر / يلقب أبو رياض:

ولد في النجف ١٩٣٤، درس القانون وأصبح محامي معروف

---

(١) الصحيح هو ٢٦/ ١٠/ ١٩٧١ .

ودرس في الحوزة العلمية في النجف. يعتبر من العناصر البارزة في حزب الدعوة منذ البدايات الأولى وقد لعب دور كبير في إدارة اللجان التي كانت تحت مسؤوليته. أعتقل من قبل الأجهزة الأمنية مرتين **وأطلق سراحه لعدم ثبوت أدلة ضده في ذلك الوقت**. هرب عام ١٩٨٠ إلى سوريا ومن ثم إلى إيران بعد إعدام إبنه رياض لإنتمائه إلى حزب الدعوة لديه مؤلفات ونشريات عديدة فكرية وسياسية.

* * *

وكل المعتقلين والدعاة خاصة كانوا يتعرضون لأنواع من التعذيب ما لا يخطر بالحسبان فإذا صمد المعذَب «بفتح الذال» ولم يعترف. استعملوا معه أساليب خسيسة جداً كانوا يهددونه بالإعتداء الجنسي عليه أو على عائلته أو يقتلون أطفاله أمامه.

فكان أغلب الدعاة يصمدون على تلك الأهوال وكانوا يضربون الأمثال في الصبر والشجاعة وفي نفس الوقت كانوا في صمودهم ذلك يثيرون حنق المعذِبين «بكسر الذال» فيفقدون توازنهم ويبدأون بالصياح والعربدة أو يطلبون من المعذَب «بالفتح» بخضوع ويتلطفون معه وربما يقبلون يديه ليحصلوا منه على إعتراف يقدمونه إلى مسؤوليهم وكأنهم بذلك يريدون وسام تقدير منهم.

وفي ٢١ ذي القعدة ١٣٩٤ المصادف ٥/ ١٢/ ١٩٧٤ اعدم الشيخ عارف البصري وصحبه الأبرار.

إنهم أول مجموعة إسلامية يحكم عليها في العراق بالإعدام، بل هم أول مجموعة تضم خمسة من المفكرين الإسلاميين، منهم ثلاثة من العلماء.

وهذه ظاهرة جديرة بالإهتمام تستحق الدرس والبحث فلماذا أقدم بعثيو العراق على هذه الفعلة الشنيعة، إن العراق له موقع خاص من بين الدول التي تسكنها الشعوب الإسلامية.

لقد جرت محاكمة الأبطال في ما يدعى بمحكمة الثورة برئاسة المجرم **جار الله العلاف** في ١٣/ ١١/ ١٩٧٤ .

فقال الحاكم المجرم للشيخ عارف:

-انتم متهمون بالانتماء إلى حزب الدعوة الإسلامية ونشر أفكار هدامة ضد الثورة والمساهمة في الإخلال بالأمن.

- أنفي أن أكون وأخوتي مخلّين بالأمن أو نشر أفكار هدامة وأؤكد إننا مسلمون ودعاة للإسلام الذي هو رسالة رب العالمين لكل جيل والطريق الذي إختاره الله لإسعاد البشرية، وأتحدّى أن تكون محاكمتنا علنية لكي يطلع الشعب على الحقيقة كما هي.

- أنت تقوم في الاحتفالات في بغداد بتوزيع أقلام «الشيفر» على المتفوقين من الطلبة كل عام، فمن أين لك هذه الأموال؟

- أنا ممثل المرجع الديني، وهذه حقوق شرعية وتبرعات من المؤمنين.

التفت الحاكم إلى هيئة المحكمة وقال لهم:

-كيف يصح هذا الكلام؟ ولماذا لا يتبرع الناس لي؟

وفي المحكمة قال الشهيد الشيخ عارف إلى أعضاء المحكمة:

- **«لو كان إصبعي هذا بعثياً لقطعته»**

وبعد دقائق استؤنفت الجلسة، وعند صدور الحكم الظالم بحق الصفوة الطاهرة كان المجرم **«جار الله»** يتلكأ في قراءة نص الحكم الذي أُعدّ سلفاً في ما يسمى بـ **«مجلس قيادة الثورة»**

وكانت الأحكام تقضي بإعدام كل من الشيخ عارف البصري والسيد عماد التبريزي والسيد عز الدين القبانجي والسيد نوري طعمة والسيد حسين جلوخان. كما كانت هناك أحكام أخرى بالسجن المؤبد على ستة من االدعاة وهم مجيد عبد الكريم علي الصيمري، سيد حسين إبراهيم بركة الموسوي «الشامي» عبد الرحيم علي موسى الشوكي، عبد الحسين مهدي أحمد الأكرع هادي عبد الحسين عبود شحتور وعباس حسن علوان الجبوري وعلى خمسة آخرين بالسجن لفترات تتراوح بين الست سنوات والعشر سنوات.

ولما صدر الحكم، وقف المجاهد البصري وقفة بطل وهو يرمق هيئة المحكمة بعين السخرية والازدراء، وقال وهو يبتسم:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ «آل عمران».

كل العاملين للإسلام محكومون بالإعدام مع وقف التنفيذ إلا إنها آجال. ونظر إلى رئيس المحكمة بكل هدوء واتزان قائلاً.

أبالموت تهددوننا !! إن الطغاة سيموتون أيضاً وسيجمع الله بيننا وبينكم.

❁ ❁ ❁

وعندما كان الشهيد عارف البصري في السجن، تحدث السجناء عن صموده وبسالته واعتزازه بإيمانه، وكيف كان يواجه الزبانية بابتسامته الهادئة المعهودة، وكأنه يرثي لحالهم، وكيف لاقى أصناف الإهانات والشتائم البذيئة والركل بالأرجل والأيدي والضرب بالسياط وكوي جسده بالمكواة وتعريضه للجوع والعطش الشديد وحرمانه من النوم وإطفاء السجائر في جسده وحرق لحيته الكريمة.

وكانوا يأمرونه بالوقوف على قدم واحدة تحت طائلة التعذيب فيقف حتى يسقط مغمى عليه من الإعياء.

كانوا يريدون منه:

أن يقرّ لهم بأنه عضو قيادي في حزب الدعوة الإسلامية ويعطيهم أسماء أعضاء الحزب، فكانوا يقدمون أسماء ليشهد عليهم أنهم من أعضاء الحزب، وان هذا الحزب ديني رجعي استعماري متآمر على الثورة وعلى الشعب.

فكان يجيبهم بأنه مسلم يؤمن بالإسلام ويدعو إليه، وانه بريء من أعوان الكفر والاستعمار.

ويروي شاهد عيان أن الشهيد السعيد رضوان الله عليه، قادوه مرة إلى التعذيب بسيل من الشتائم البذيئة وتناولته أيدي الزبانية ضرباً بالسياط «الكيبلات الكهربائية» حتى أورموا جسده وكسروا عظم إحدى قدميه وهم يطلبون منه الاعتراف بما يريدون منه، وهو يقرأ دعاء:

«اللهم كم من عدوٍ انتضى عليّ سيف عداوته وسدّد إليّ صوائب سهامه فنظرت إلى ضعفي عن احتمال الفوادح ووحدتي في كثير ممن ناوأني فايدّتني بقوتك وشددت أزري بنصرتك.. الخ»

وهم يردّون على دعائه بأبشع الشتائم والسباب.

وبعد انتهاء شوط التعذيب أعادوه إلى إخوانه وهو متحامل على آلامه محاولاً أن يرسم على وجهه ابتسامة رضا.

وقد اشتهر الشهيد رحمه الله بأنه كان الأكثر تحملاً بالرغم من أنّ نصيبه من العذاب كان الأشد.

❁ ❁ ❁

وفي انتفاضة صفر ١٣٩٧ شباط ١٩٧٧ ساهم حزب الدعوة الإسلامية في مسيرة ضخمة تقدر بعشرات الآلاف تبدأ من النجف إلى كربلاء مشياً على الأقدام، وعندما قاربت المسيرة مدينة كربلاء: أرسلت السلطة الغاشمة عدة طائرات على هذه الجموع: فكانت تهبط عليها، على مستوى منخفض جداً فتشتتهم في الصحراء المترامية الأطراف، وترهبهم بما تبعثه من أصوات مرعبة.

ثم بعثت بالدبابات لتسحق من تجد أمامها.

وأخيراً أرسلوا بعض الوحدات العسكرية، فكان الجنود يقبضون على أبناء الشعب ليضعوهم في سياراتهم وليذهبوا بهم إلى بغداد، ولكن بعض سواق السيارات «الجنود» كانوا يتعاطفون معهم وينزلونهم في الطريق قبل الوصول إلى بغداد.

ومع ذلك كله فقد وصلت مجموعة كبيرة من هذه المسيرة إلى كربلاء وأدّت مراسيمها وقرأت قصائدها وشعاراتها كما كان مخططاً لها.

❁ ❁ ❁

واتخذت السلطة ألعوبة المؤامرة السورية التي أعدت لها مسبقاً

وقبيل ظهر اليوم التاسع عشر من صفر، ظهرت مكبرات في سيارات الشرطة تحذر من مؤامرة سورية، وقاموا بإخراج الناس من الصحن الحسيني الشريف.

وكانت المكبرات تحذر من المندسين «عملاء النظام السوري» الذين يحملون المتفجرات -كما يزعمون -.

وخوفاً من عدم تصديق الناس لهذه الأراجيف، حاولوا ان يقتادوا بعض الزائرين ويطلعوهم على مكان الحادثة وعلى الحقيبة التي وضعت فيها المتفجرات.

وأذاعوا بأنهم قبضوا على شخص سوري الجنسية يدعى «محمد علي نعناع» كان قد وضع حقيبة فيها بعض المتفجرات داخل الصحن الشريف لمرقد الحسين ـ عليه السلام ـ وإنهم كانوا يراقبون هذا الشخص من بعيد منذ ثلاثة أيام، وعندما وضع حقيبته تلك وحاول الانصراف قبضوا عليه وفتحوا الحقيبة ووجدوا فيها متفجرات كان يراد لها ان تنفجر في الصحن أثناء تجمع الزوار في الحرم الشريف.

والطريف في الأمر ان بعض الجلاوزة كانوا قد أشاعوا قبل إعلان الحكومة عن ذلك، ان من المحتمل ان توضع في الصحن الحسيني الشريف قنبلة، فكانوا يحذرون الناس من مغبة المجيء إلى كربلاء.

وهي قضية تافهة جداً تبدو لأول وهلة إنها من نسج جهاز الأمن البعثي، وأنهم كانوا يريدون منها:

١- إخافة الناس، وبالتالي ليمتنعوا عن زيارة الإمام الحسين عليه السلام ولكيلا يستمعوا إلى الشعارات التي سوف تنطلق من المظاهرات التي انطلقت من النجف والتي سوف تصل إلى

الصحن الشريف.

٢- ان يظهروا للناس ان سبب إخلائهم للصحن الشريف هو نتيجة للعمل الذي ينسبونه إلى سوريا.

٣- وهناك مآرب أخرى كان النظام الجائر يتوخاها أيضاً.

❁ ❁ ❁

ولكن السلطة ـ بعد ذلك ـ قبضت على أكثر من ثمانية عشر ألف وزجّتهم في المعتقلات، ثم حاكمت مجموعة منهم، فحكمت بإعدام البعض وسجن الآخرين.

وصدر في ٢٤/ ٢/ ١٩٧٧ قرار المحكمة بإعدام ثمانية أشخاص وبالسجن المؤبد لخمسة عشر شخصاً من المشاركين في تلك المسيرة.



اعتقال الإمام السيد محمد باقر الصدر

في ١٧ رجب ١٣٩٩هـ - ١٣ حزيران ١٩٧٩م
وبداية المواجهة

في ١٧ رجب ١٣٩٩ هـ «١٣ حزيران ١٩٧٩م» وفي الساعة الخامسة صباحاً، داهم حوالي مائتين من جلاوزة البعث بقيادة مدير أمن النجف «أبو سعد» دار السيد الصدر وابلغوه بأن المسؤولين في بغداد يريدون الاجتماع به للتشاور معه في أمرٍ ما.

فأجابهم الشهيد الصدر غاضباً: إنّ اقتحام الدار بهذه الصورة وبهذا العدد إنما يعني شيئاً واحداً هو الاعتقال، والاعتقال هذه المرة[1] يختلف عما سبق فهو للاغتيال.

وهنا انبرت أخته الشهيدة بنت الهدى وهي تخاطب مدير أمن النجف ومعاونه وبقية الزمرة المجرمة، قالت لهم:

«بماذا تجيبون رسول الله يوم القيامة؟ ما ذنب أخي حتى تعتقلوه؟ في هذه الساعة المبكرة من الصباح وهو بعد لم يتناول فطوره؟

إن مجيئكم في هذه الساعة دليل على خوفكم من السيد وخوفكم

(١) الشهيد الصدر اعتقل عدة مرات قبل هذا.

من الشعب، ماذا وجدتم عند أخي حتى تخافوا منه، ادخلوا فتشوا البيت، ليس عندنا قنابل ولا دبابات ولا أي سلاح إلا سلاح الإيمان بالله وهذا الذي تخافون منه، إنكم برغم سلاحكم تخافون هذا الشعب الأعزل والاّ فما معنى الاعتقال في هذه الساعة؟ أليس لأن الناس نيام؟ ولكيلا يعلم احد من الشعب؟ ولكن اعلم يا أبا سعد «مدير الأمن» انّ الناس لن يبقوا نياماً، لابدّ أن يستيقضوا ويعلموا بما تجرأتم عليه» .

فما تكلم احد منهم بشيء، سوى أن أبا سعد قال لها:

«لا تخافي إنّ السيد يعود سالماً »

فأجابته بكل شجاعة:

«إننا لسنا خائفين إنما انتم الجبناء الخائفون»

ثم أخذوا السيد الصدر وذهبوا به إلى مديرية الأمن العامة.



وبعد ساعات قلائل من اعتقال الإمام الصدر، قررت الحركة الإسلامية كسر جدار الصمت الجماهيري وتنظيم مظاهرات شعبية للاحتجاج.

وخرجت أولى التظاهرات في الساعة العاشرة من صباح يوم الإعتقال ١٧رجب في النجف الأشرف، تلتها مظاهرات مماثلة في مدن الثورة[١] والكاظمية في بغداد والسماوة والرميثة في محافظة المثنى، والخالص وجيزان العول وجديدة الشط في محافظة ديالى والنعمانية في محافظة واسط والفهود في محافظة الناصرية، ومدن متعددة من محافظة البصرة.

---

(١) الصدر بعد ذلك.

وقد أبدى المتظاهرون صلابة وصموداً رائعاً، فسقط منهم شهداء وجرحى فيما اعتقلت أجهزة النظام القمعية أعداداً غفيرة منهم.

كما نظمت تظاهرات واسعة في دولة الإمارات العربية المتحدة ولبنان وإيران وبريطانيا وفرنسا.

واضطرت السلطة إلى إطلاق سراح الإمام محمد باقر الصدر في نفس يوم اعتقاله حيث عاد إلى النجف عصراً.



محاكمات عشوائية

أطلق سراح السيد الصدر من الاعتقال، ولكن النظام كان قد اعتقل عدة آلاف من الذين شاركوا في الوفود التي بايعت السيد الصدر على إطاعة قيادته للأمة وفي ثلاث وعشرين محاكمة صورية سرّية جرت في محكمة الثورة[١] برئاسة مسلم هادي الجبوري. لم تتجاوز كل محكمة بضع ساعات. ابتداءً من ٢٠ حزيران وحتى ٢٧ تموز ١٩٧٩ صدرت الأحكام ضد ألف ومائة منهم على النحو التالي:

---

(١) وإذا كانت المحكمة تسمى محكمة الثورة، فهي حقاً ثورة على القانون والأعراف الدولية والشرعية وثورة على الحق والعدالة.

فليس في المحكمة تلك محامي دفاع، بل ولا يحق للمتهم أن يدافع عن نفسه فالعالم الكبير السيد قاسم شبّر بلغ تسعين عاماً، جيء به إلى المحكمة ويده مكسورة معلقة في رقبته، وعيناه ضعيفتان لا يكاد يبصر بهما، وحُشر مع عشرين شخصاً في قفص الاتهام، كان لا يستطيع الوقوف، فجيء له بكرسي يجلس عليه.

وجّه إليه الحاكم «مسلم الجبوري» تهمة، قال له: انك تقول لجماعتك خرّبوا جسر النعمانية.

قال: أنا لم اقل ذلك، وإذا كان عندكم شاهد فليأت. =

١- الحكم بالإعدام شنقاً أو رمياً بالرصاص ضد «٨٦» شخصاً.

٢- الحكم بالسجن المؤبد ضد (٢٠٠» شخص.

٣- الحكم بالسجن لمدد مختلفة ضد «٨١٤» شخصاً.

ثم تلتها حملة اعتقالات واسعة أخرى طالت ثلاثة آلاف من الإسلاميين اعدم منهم أربعون شخصاً وشملت الباقين أحكام بين المؤبد والسجن لمدد مختلفة.

وكان من بين الذين اعدموا من علماء الدين والكوادر المتقدمة في حزب الدعوة الإسلامية، وهم عدا السيد قاسم شبّر:

١- الشيخ مهدي السماوي

٢- السيد قاسم المبرقع وكيل السيد الصدر في مدينة الثورة.

٣- الشيخ عبد الجبار البصري وكيل السيد الصدر وإمام جامع حي السلام في بغداد.

٤- الشيخ خزعل السوداني وكيل السيد الصدر في منطقة الكريعات في بغداد.

٥- السيد عز الدين الخطيب وكيل السيد الصدر في مدينة العزيزية في محافظة الكوت.

٦- الشيخ عبد الأمير محسن العماري وكيل السيد الصدر في

=قال له الحاكم: اسكت، انك محكوم بالإعدام.

فقال له السيد: يا لها من فرحة، إنها والله الجنة.

ثم قدموه للمشنقة في ١٩٧٩/٧/٢، ولم يسلموا جثمانه لذويه.

مدينة العمارة.

٧- الشيخ محمد علي الجابري وكيل السيد الصدر في مدينة الفهود محافظة ذي قار.

٨- السيد عباس الشوكي إمام جامع في مدينة الثورة في بغداد.

٩- السيد نجاح الموسوي إمام جامع العسكريين في الحرية في بغداد

١٠- السيد عبد الجبار الهاشمي إمام جامع كميل في النجف الأشرف

١١- السيد جاسم المبرقع إمام جامع في مدينة الثورة في بغداد.



نموذج مصغر للتعذيب الذي جرى لسجناء انتفاضة رجب

يروي ذلك احد سجناء حزب الدعوة الإسلامية فيقول:

المكان هو: «الشعبة الخامسة أو شعبة مكافحة النشاط الرجعي الديني».

والمقصود بالنشاط الديني هو نشاط الحركة الإسلامية.

والشعبة الخامسة: رواق طويل يقع في الطابق الثالث من احدى بنايات مديرية الأمن العامة.

توجد على جانبي الرواق غرف متقابلة، نجد في داخلها آلات التعذيب الأولية، مثل الكيبلات والصوندات والآلات الكهربائية اللاسعة والعصي الغليظة والسلاسل الحديدية وقناني الغاز الكبيرة[1]، والحبال وقطع قماش قذرة ملطخة بالدماء والأوساخ... إضافة إلى الآلات الحديدية الأخرى والتي تصفد بها أرجل المعتقلين لإجراء عملية الفلقة.

وهناك القناني الزجاجية للمشروبات الفارغة، مثل قناني الببسي السليمة والمكسورة من الأعلى، تستعمل لاجلاس المعتقل عليها.

---

(١) يربط بها الإنسان المعذ بّ من جانبيه، فتكون حركته صعبة جداً.

كما وتحوي تلك الغرف: الصوندات «الكيبلات» الكهربائية المستوردة خصيصاً من ألمانيا الغربية وإسرائيل وبريطانيا وأميركا وكذلك مراوح سقفية ليست للتهوية، وإنما لتعليق المعتقل بها وتشغيلها عند التعذيب، فيدور الشخص بدورتها.

رحلة العذاب مع آلات التعذيب قبل ترحيلي من مديرية أمن منطقتي إلى مديرية الأمن العامة، خضعت لأساليب من صور الإرهاب والحرب النفسية، بعدها حان ترحيلي، فعصبوا عيني وبقيتا معصوبتين طيلة الوقت الذي استغرق ساعات طويلة لبعد المسافة بين منطقتي وبغداد. . . ناهيك عن إسماعي طيلة الطريق الكلمات البذيئة والشتم الرخيص والسخرية المهينة.

أنزلوني من السيارة الخاصة التي كانت تقلّني مع كوكبة خيّرة من إخوتي المؤمنين، واستقبلونا بالركل والدفع بالأيدي والضرب بالكيبلات وأخمص السلاح، ترافقها كلماتهم البذيئة.

وحالما وصلنا، تلقفنا أوباش الأمن. . . فمن هذا ضربة على الرأس ومن ذلك ضربة على الرأس أيضا ومن آخر ركلة أو ركلات.

أدخلونا إلى الشعبة الخامسة، فكوّا عصبة العينين. . . وإذا بي وسط مجموعة من الرعاع، وقد مسك كل منهم بعصا غليظة أو كيبل كهربائي أو جهاز كهربائي صغير لاسع.

التفوا حولي وتتطاير عيونهم بالشرر والحقد وكأنهم قبضوا على مجرم خطير.

يمر المعتقل ـ خلال ذلك ـ بأنواع التعذيب وعلى مراحل. نبرز هنا أهم خطوطها:

المرحلة الأولى:

يعلق الشخص بالمروحة السقفية، فَتُشغَّل، وتظل تدور به حتى الإغماء، ثم ينزلونه ليفيق، وليبدأ الاستجواب من جديد.

فإذا لم يقتنعوا به شدّوا وثاق المعتقل من يديه إلى الخلف وطرحوه على ظهره أرضاً، وقيّدوا رجليه «بآلة الفلقة» ورفعوها إلى الأعلى، ثم يبدأ الضرب على باطن القدمين بالكيبلات الكهربائية وبالعصا ذات الشحنة الكهربائية.

وقد يستغرب القارئ لو قلت إنّ كثيراً من تلك الكيبلات تتقطع نتيجة للضرب المتكرر والشديد، بحيث يزيلون قشرة جلد القدمين فتسيل الدماء وتتكسر الأظافر، ثم يفكون وثاقه ويطلبون منه السير ماشياً على قدميه وهو في تلك الحالة المزرية، وإذا تلكأ في المشي توجه إليه الضربات من كل جانب.

وحين يتعب الجلادون يقومون بتصفيد أرجل المعتقل ويديه بقنينة الغاز ويرمونه على الأرض خارج غرفة التعذيب ويبقى لمدة قد تطول أياماً إلى أن يتوفر لهم الوقت بعد الانتهاء من عمليات التعذيب مع غيره، فيأتي دوره مرة ثانية، فإذا كان لا يزال على نفس إفادته السابقة نقل إلى ما يسمونه بـ«المعمل» وهو عبارة عن مكان،مزودة جدرانه بأجهزة خفية تصدر أصواتاً مرعبة لحيوانات وحشية وصراخات عالية مزعجة وفي هذا القبو «المعمل» توجد غرف صغيرة جداً، فيها سرير واحد وسلاسل حديدية وهراوة وكيبل وحبل سميك وتابوت يُلقى المعتقل فيه ويرمى على الأرض.

أول ما يفتح عينيه يرى اثنين من الجلادين في الغرفة «القبو»

احدهم قد استلقى على السرير والثاني ممدّد في داخل التابوت وهو عاري الجسد تماماً.

يغلق أحد الجلادين الباب، ليقوم الذي في التابوت ويطلب من المعتقل أن يعترف، والاّ فانه يتعرض لأساليب لا أخلاقية تقشعّر منها النفوس وتترفع عن ارتكابها الوحوش، وحينما لا تنفع به هذه الأساليب ينتقلون إلى المرحلة الثانية من مراحل التعذيب الجسدي والحرب النفسية.

المرحلة الثانية:

وفيها ما فيها من أساليب التعذيب التي لم نسمع بها أو نقرأ عنها في عصور الظلام ولا في الصفحات السوداء لتأريخ هتلر وبيغن.

وقد اعترف احد أفراد الأمن العامة بذلك، فقال لأحد الدعاة:

«ويحك لقد استخدمنا معك تجارب السجون الإسرائيلية والألمانية والبريطانية والأمريكية... إضافة إلى أساليبنا الخاصة... كل هذا وذاك ولم تعترف بعد... فماذا نفعل بك»؟

وحينما يخفقون في انتزاع الاعتراف من المجاهد يهجمون عليه جميعاً قد يبلغ عددهم أكثر من عشرة جلاوزة، يحار المجاهد كيف يصدّ الضربات التي تتوالى عليه، من أمامه وخلفه ومن جانبيه، ولا يملك سلاحاً غير سلاح «الله اكبر الله اكبر» ولكن المجرمين عندما يجدون هذا قد استغاث بالله، يقولون له ساخرين:

إذا كان هنالك رب، فليأت لإنقاذك من بين أيدينا، ومتى ما وجدوا أنّ أساليبهم الخسيسة هذه لا تجدي نفعاً، يأتي دور المرحلة اللاحقة.

المرحلة الثالثة:

ينقلون المجاهد فيها إلى الدهاليز الأخرى لبنايات الأمن العامة ليشاهد زنزانات التعذيب، فلعله يعترف بعدها.

فيبدأون أولاً بتمريره على أحواض التيزاب «حامض النتريك» التي يلقون فيها المؤمن المجاهد، ليُعفى أثره بعد لحظات،ثم يذهبون به إلى زنزانات أخرى، مُلئت بنوع معين من الحشرات الضارة، فهذه للعقارب وتلك للحيات وأخرى للقمّل وغيرها للنمل وهكذا. . .

بعدها يمررونه على جثث شهداء من إخوته في الله، ثم يستوقفونه قليلاً أمام احد إخوته المجاهدين ممن انهوا معه كل أساليب القهر ويئسوا من الحصول على معلومات منه، ويوجهون له هذا السؤال:

هل ترى هذا المجرم؟

ولا ينتظرون منه جواباً، ويستطردون:

إذا لم تعترف فسيكون مصيرك مثل هذا !!

عندها يضع احدهم مسدسه في رأس ذلك المجاهد البطل ويطلق عليه الرصاص، فيرديه قتيلاً شهيداً محتسباً.

في تلك اللحظات، من ذلك الموقف يزداد المجاهد البطل إيماناً بقضيته وصلابة وشموخاً بعد أن ودّع شهيداً إلى الجنان، فيطلب منهم اللحاق بأخيه الشهيد فوراً. . .

الاّ أنهم لا يستجيبون لطلبه، وإنما يرجعونه إلى «ورشة التعذيب» مرة ثانية، ليضعوا على صدره وظهره خشبتين، يقومون بضغطهما بواسطة

آلة حديدية «منكَنة»[١]، ويستمرون بالضغط إلى أن يتدفق الدم من جوارحه حتى يغمى عليه.

ثم يرفعون الخشبتين عنه وينتظرون حتى يفيق، ليجد نفسه في زنزانة لا يزيد عرضها على «٨٠ سم» وطولها على المترين، نصفها مخصص كمرافق صحية، وهي ليست صحّية بالمرة، تفوح منها رائحة نتنة لا يستطيع الإنسان عليها صبراً.

أما باب الزنزانة فحديدي تضربه الشمس، فيشعّ منه وهج لافح.

يعيش في هذه الزنزانة أربعة من عباد الله، وقد ربطوا بالسلاسل الحديدية، الواحد بعد الآخر، وأشد ما يلاقيه المجاهدون. وهم على هذه الحال. حينما يريد احدهم قضاء حاجته في «بيت الخلاء» أو إذا شعر احدهم بالحاجة إلى النوم، ولا يتمكن من ذلك لأن الآخرين مشدودون معه سوية.

ويبقى المؤمنون في هذه المأساة أسابيع طويلة يطلبونهم للتحقيق بل للتعذيب، إذ لا وجود للتحقيق بمعناه الدقيق في معتقلات صدام.

يستدعون المجاهد ويبدأون معه سلسلة من التهديد والوعيد يرافق ذلك ترغيب بترف الدنيا ونعيمها ومغرياتها، ظناً منهم أنّ هذه الأساليب تزعزع الأبطال، ولكن هيهات أن يجدوا وهناً وتراخياً من احد.

وعندما يجدون الإصرار والعناد يسلكون أسلوباً آخر، ذلك هو أنهم يفرقون هؤلاء المعتقلين الأربعة الذين كانوا في زنزانة واحدة يفرقونهم الواحد عن الآخر، ويتصورون أنهم يستطيعون في هذا أن يحققوا ما يبتغون.

---

(١) آلة حديدية يستعملها النجار عندما يضغط على الخشبة، لينشرها بالمنشار.

المرحلة الرابعة:

بعدما يمر المجاهد على أشكال التعذيب والإرهاب، يبدأ المجرمون بالتظاهر بالطيبة والشفقة على المعتقلين وعوائلهم فيعرضون على المجاهد الإفراج العاجل والمال الوفير والبيوت الفخمة والسيارات الفارهة... إلى آخر الإغراءات الدنيوية لقاء أن يعترف لهم هذا المجاهد بشيء أو يكون وكيلاً لهم بالعمالة.

وعندما تتساقط كل أساليبهم يطلبون من المجاهد إجراء لقاء تلفزيوني للتحدث والإجابة عن أسئلة تبدو أنها بريئة ليست فيها أية خطورة.

وحين تنتهي المقابلة يقومون بتحريف الأجوبة وفقاً لصيغ الدبلجة المتبعة في الأعمال السينمائية، مستبدلين جواب السؤال الأول بالثاني وبالعكس وهكذا...

والغرض من هذا كله هو تثبيت تهمة الانتماء إلى حزب الدعوة الإسلامية على المعتقل.

❁ ❁ ❁

كان هذا صورة مصغّرة لما يجري على المعتقلين في حوادث رجب من عام ١٣٩٩ هـ، أما بعدما تجري محاكمتهم، فهناك الذين حكموا بالإعدام، ومنهم من حكم عليهم بالسجن المؤبد، ونقلوا إلى سجون «أبي غريب».

والمفروض في هؤلاء أنهم أنهوا فترة التعذيب، ولكن التعذيب بقي يلاحق المتدين إلى أن يموت أو يفرج عنه في يوم من الأيام.

ونورد هنا نموذجاً لحياة المجاهدين في سجون أبي غريب بعدما انتقلوا إليها من دوائر الأمن العامة.

يقول احد المجاهدين من حوادث رجب الذي عانى من حياة العذاب في سجون أبي غريب:

ذكرياتي في قسم الأحكام الخاصة من سجن أبي غريب كثيرة ولن تنسى، وقسم الأحكام الخاصة هذا، لم يعد لقضاء فترة السجن كبقية سجون الدنيا، وإنما هو شعبة قذرة تابعة لمديرية الأمن العامة يشرف عليه أفراد من الأمن العامة ذاتها، وتوجد فيه آلات التعذيب جنباً إلى جنب زجاجات الخمور بمختلف أنواعها، ولا يمارس الجلادون التعذيب الاّ وهم مخمورون.

دخل علينا يوماً جلاد وقح وهو مخمور وخاطب احد المجاهدين بأنه إشترى ست قناني «لاكر»[1] ويريد ثمناً من المجاهد... ويقصد بالثمن هذا، التعذيب.

واخذ يصفع وجه المجاهد ويدحرجه برجله على الأرض، ثم يأمره بالمثول أمامه وبسرعة واقفاً كالجندي في حالة الاستعداد مشترطاً عليه أن لا يتحرك أي حركة حتى رمش العينين.

وكان هذا المجرم يختبره بتقريب إصبعه من عيني المجاهد فإذا رمشت، استعمل الجلاد معه أسلوباً جديداً في التعذيب، هو عملية «البنكة»[2] وهي طريقة جبانة يستخدم الجلاد فيها يديه ورجليه ورأسه في ضرب المجاهد وبحركات سريعة، يتفنّن الصعلوك في أدائها ولا يكف حتى يسقط المجاهد على الأرض مغمياً عليه.

---

(١) نوع من انواع الخمور في عراق البعث.

(٢) أي عملية المروحة.

ومن الصور الكثيرة التي ألفناها. . . هي أن يتوجه احد الجلادين نحو قاعة السجناء، وعند دخوله يوجب على الجميع الوقوف وقفة رجل واحد، يمر علينا ليضرب هذا بيده وذاك برجله ثم يأمرنا جميعاً بالجلوس، ليدخل جلاد آخر، فيقول لنا: لماذا انتم جالسون؟

يا أولاد «. . .»

ثم يهجم علينا بالكيبل الكهربائي كالثور الهائج، فيضربنا بلا تشخيص لمكان الضرب.

وعند قيام الجميع كما طلب، يقول الجلاد الأول: لماذا وقفتم ألم آمركم بالجلوس؟

أما نحن فنبقى في حيرة، أنقف؟ أم نجلس؟

وتستمر الحال هكذا فترة، ثم يتركوننا لنصف ساعة، ليدخل علينا جلاد آخر اسمه «حقي» قصير القامة بدين الجسد، ينفث الحقد من عينيه، وتبدو عليه ملامح الإجرام، يدخل هذا الجلاد لإثارة الإرهاب النفسي وإسماعنا أنواع الشتائم، ثم يخرج ليدخل بعد قليل جلاد آخر ويجمع علب الصفيح التي خزنّا فيها الماء طيلة الليلة الماضية من قطرات الماء التي يجود بها المارّون علينا ويقوم بسكبها على رؤوسنا وهو ساخر، ثم يبدأ بضربنا بعلب الصفيح الفارغة ويخرج.

وما أن نلتقط أنفاسنا حتى يهجم علينا اثنان أو ثلاثة يأمروننا بالانبطاح على البطن ليبدأوا بعملية القفز على رؤوسنا بأحذيتهم بالرغم من علمهم بأن قسماً منا يشكو ألماً في فقراته نتيجة التعذيب في مديرية الأمن العامة، وان قسماً آخر يشكو كسوراً في الكتف أو اليدين أو الرجلين.

❋ ❋ ❋

ومن صور التعذيب الأخرى:

دخول احد الجلادين قاعة السجن بعد منتصف الليل منادياً على المجاهدين واحداً واحداً، قائلاً إليهم وهو يمسك بشفرة الحلاقة استيقظوا سأجري لكم عملية جراحية.

يبدأ الوغد بعمليته الجراحية، وهي عبارة عن تشريط الشفتين والوجنتين وكذلك قطع بعض الأوردة في اليدين بشفرة الحلاقة التي يحملها، ثم يتركنا بلا علاج ويخرج ونبقى نعاني من النزف والآلام.

ومن المواقف التي لا زلت أتذكرها جيداً، يوم حاول المجرم مدير الشعبة الخامسة نوري الفلوجي المعروف باسمه المستعار «فيصل هلال» والمكنّى «أبو صباح» أن يضغط على احد المجاهدين طالباً منه أن ينسب حزب الدعوة الإسلامية وبعض قادته وكذلك الإمام السيد محمد باقر الصدر إلى المخابرات المركزية الأمريكية، وقال للمجاهد: إذا استجبت لذلك فسوف نخفف الحكم عنك.

وإذا صمد المعتقل ولم يعترف، اعتقل أبواه وزوجته وأطفاله ليعذبوا أمامه، والأطفال الأبرياء يصرخون ولا يدرون لماذا هذا الضرب؟ وهم لم يقترفوا ما يوجب ذلك.

والأم والزوجة والأخوات ربما يتعرضن للاعتداء الجنسي وأمام المعتقل نفسه لكي يدلي باعترافاته.

وهذه قصة أخرى رواها احد المجاهدين ممن دخل المعتقل ولكن كتب له أن يخرج منه حياً.

أذكر هذه القصة كما كتبها هو بأسلوبه الساخر بعنوان: «وقفة مع الذكريات»

مكان الحفلة:

«زنزانات البعث الرهيبة»

جملة نسمعها دائماً على السنة المضطهدين وهم الأكثرية من الشعب، ولكن قليلاً منا الذي يستطيع أن يتصور ما تعني هذه الجملة بالضبط.

قبل زيارتنا «فندق الأمن العامة» كان في أذهاننا تصور خاص عن السجون والسجّانين والمسجونين، بناء على ما كنا نقرأه عن الأفلام السينمائية السياسية التي تصور السجون في العالم.

أما عندما دُعينا من قبل أصحاب «الكرم العربي الأصيل» لحضور «حِفلات التعذيب الساهرة» من بعد منتصف الليل وحتى الصباح في صالات وقاعات «فندق الأمن العامة» المختفية تحت الأرض وسط بغداد تغيّرت نظرتنا تماماً، ووجدنا المستقبلين للتشريفات عند أبواب الفندق، الذين استقبلونا «بالتصفيق الحار» على وجوهنا. وهي مشدودة العين. وبكلمات الترحيب «البذيئة جداً».

ومن كرمهم الشديد لم يسمحوا لنا أن نشارك في خدمة أنفسنا، حيث ربطوا أيدينا ببعضها والى الخلف بالكلبجة[1].

---

(١) باصطلاح العراقيين وبعض البلدان العربية الأخرى، تعني القيد الحديدي الذي يقيّد اليدين.

كان هذا أول المطاف، كان الواحد منا يحدّث نفسه ما هذا المكان؟

هل هو في الدنيا أو في الآخرة؟

كل شيء يختلف عما يسميه الناس «سجن» اختلافاً كثيراً جداً وفي كل شيء.

الناس «عمال الفندق» هنا وحوش كاسرة، غلبت وحشيتهم وحشية الحيوانات البرية الجائعة، فأيديهم ثقيلة وألسنتهم لا تنطق بما ينطق به بشر هذا الزمان.

أساليبهم الوحشية في «الكرم» غلبوا فيها حتى الشيطان.

الجدران والزنزانات والأبواب ذات طابع «تراثي فني معماري» خاص لا يوصف.

ألوانه جذابة جداً وملفتة للنظر، مدهشة، مخلوطة من «دم المؤمنين ولحم الشهداء».

الجدران عبارة عن لوحات فنية رائعة، كتب على قسم منها:

«من دخلها فهو مفقود ومن خرج منها فهو مولود»

أما مساحة الزنزانة، فمختلفة و«حسب الطلب»:

فهناك غرف ذات القياس الصغير «الانفرادية» ومساحتها «١م × ١م» = ١م^{٢}: إنها مصممة لشخص واحد، ولكن المضيفين أصحاب مشاعر حساسة، فهم لا يدعون الشخص يعيش لوحده في هذه الغرفة النموذجية، وإنما يحشرون معه واحداً أو اثنين أو أكثر والله اعلم.

وهناك غرف ذات الحجم المتوسط وتكون ـ عادة ـ بمساحة ٢م × ٢ م = ٤م٢، وهي للطبقة المتوسطة من المجتمع «أصحاب الدخل المحدود» ويصل العدد فيها، وهو ليس ثابتاً إلى ١٨ شخصاً[١] كلهم زوّار محبوبون في هذا الفندق من قبل أصحابه.

الجلوس صعب جداً في هذا الصندوق، ويتراوح عدد الضيوف «المؤمنون» في الجلوس:

فجماعة تجلس وأخرى تقف، لان المكان لا يسع لجلوس الجميع وكذلك بالنسبة لعملية «النوم الوقوفي» وهو نوع جديد من النوم «مودرن» نوم الإنسان واقفاً حيث يسنده زملاؤه الواقفون.

أما النوع الثالث من الغرف، فهو الغرف الكبيرة جداً والتي تسمى بغرف الطواغيت أو السجن العام أو القاعات الكبيرة، فهي بمساحة = ٨م × ١٠م= ٨٠م٢ ويصل العدد فيها إلى ٢٠٠ شخص.

كان هذا بالنسبة لمساحة غرف الفندق، أما بالنسبة «للجو الشاعري» فلا ضوضاء السيارات ولا ضجيج المعامل ولا أصوات المارّة التي تزعج النزلاء وإنما هناك آلات موسيقية في الفندق دائماً ليلاً ونهاراً وهي ذات جزئين:

---

(١) ومن نوادر السجناء، أنهم في شهر رمضان، كان أحدهم يقرأ لزملائه في كل ليلة دعاء الافتتاح الذي يتضمن هذه الفقرات:

«... اللهم إنا نشكو إليك فقد نبينا وكثرة عدونا وقلة عددنا وشدة الفتن بنا وتظاهر الزمان علينا... ».

وصادف أن جيء لهم في اليوم الثاني بسجناء آخرين لا تستوعبهم الزنزانة أبداً، فكان السجناء يضربون قارئ الدعاء، ويقولون له: إن الجلاوزة سمعوا دعاءك الذي تقول فيه «اللهم إنا نشكو إليك قلة عددنا...» فأزادوا العدد.

الجزء الأول:

«السياط والكابلات الكهربائية والسكاكين الناعمة مع الملح وآلة قلع الأظافر وآلة قطع العين وآلة قلع الأسنان وآلة تكسير الأصابع وآلة ثقب الرجل والعظام. . .» إلى آخر ما هنالك من ابتكارات للظالمين.

وأما الجزء الثاني:

من الآلات الموسيقية فهي «أجساد المحرومين من المؤمنين» وهذا الجزء من الممكن أن تعزف عليه جميع الآلات السابقة.

أما العازفون فهم ذوو اختصاص فني لا يوجد لهم مثيل في التأريخ الحديث أو القديم في التعذيب البطيء بقلع الأظافر أو كسر الأصابع أو الحبس في عمق بالوعة[١] قذرة، حيث يغطى الإنسان إلى حد انفه أو التعليق من اليدين من الخلف أو وضع جمرة النار على الجسد. . . الخ.

آلاف الألحان لا تعد ولا تحصى وكذلك الموسيقى الصاخبة وهي مثلاً «ضرب الإنسان وهو عاري في شدّة البرد ومربوط اليدين والعينين والضرب على جميع أنحاء الجسم بهراوات كهربائية صاعقة تسبب للإنسان ألماً لا يوصف، والفلقة وهو ضرب أسفل القدم ضرباً مبرحاً أو ثقب أعضاء وعظام الجسم. . . الخ».

أما المطربون فهم المؤمنون ذوو الأصوات الشجيّة التي تُسمع القلوب قبل الآذان وهم أهم عنصر في هذا «الفندق» ولولاهم لما بني

---

(١) البالوعة في اصطلاح العراقيين هي مخزن تجمّع فضلات الإنسان القذرة.

هذا المكان أصلاً.

وهم عبارة عن أناس درسوا في مدرسة «الشهيد الصدر» وتتلمذوا على يده وفكره «حزب الدعوة الإسلامية».

أما أصواتهم فهي جميلة ومتغيرة من حال إلى حال، فأحياناً الغناء الهادئ، والذي هو عبارة عن «أنين» مملوء بدعاء أو مناجاة أو شكوى إلى الله، وطلب الصبر منه وأحياناً أخرى صراخ عالٍ «الله اكبر، لا اله إلا الله، الهي أدركني، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، إنا لله وإنا إليه راجعون».

وتستمر حفلات التعذيب هذه حتى الصباح، وأصوات المستضعفين تمزق سكون الليل وتستمر معها حفلات التحقيق وسحب الاعترافات ولا تنقطع، إذ يتناوب على ذلك جلواز بعد جلواز.



نماذج بطولية صامدة
من معتقلي وشهداء حزب الدعوة الإسلامية
على أثر انتفاضة رجب الخالدة

كان نظام البعث البائد في العراق نظاماً دموياً، لم يسجل التأريخ له مثيلاً في أية دولة أخرى.

ومجرمو التأريخ قد تحول بينهم وبين الجرائم خصوصاً ما يتعلق بالإعدام، قد يحول بينهم القانون أو العرف أو كلمة طيبة يسمعها من الضحية أو استغاثة من ذويه، أو آية قرآنية إن كان مسلماً أو تذكير بالآخرة، ولكن صدام لا يحول شيء بينه وبين ضحاياه.

وفي جو محموم وسجون مظلمة كالتي في العراق، يعيش المجاهدون أحلك الأيام ويقاومون إرادة العملاء، ويصمدون كلما أوغل أولئك في حقدهم.

واستطاع الدعاة أن يضربوا الأمثال الشامخة للتأريخ في صبر المسلمين وثباتهم ورفضهم لكل أساليب الكافرين حتى استووا إلى مصاف حجر بن عدي وميثم التمار وسعيد بن جبير، وأضافوا للمسلمين مكرمة أخرى عندما يقاسون بغيرهم من المعتقلين ذوي الميول غير الإسلامية.

فالشيوعيون أنفسهم كانوا ينبهرون عندما يرون الإسلاميين كالجبال الراسية في قوة عقيدتهم وثباتهم على مبدأهم على الرغم من التعذيب الوحشي الذي يتعرضون له[١].

لقد أعطت الدعوة درساً جهادياً بليغاً في الثبات والصبر والمرابطة واثبت الدعاة إلى الله أنهم أقوى من ان تقهر إرادتهم قوة ظالم أو طاغوت.

لقد حطم الدعاة حواجز الخوف والإرهاب باقتحامهم السجون والمشانق واستهانتهم بالموت وزنزانات التعذيب، وصادروا كل أسلحة العدو ووسائل سلطانه وطغيانه...

فأبو عصام الذي قال كلمة الثبات والثقة بالنفس لمدير أجهزة التجسس والإرهاب المجرم ناظم كَزار:

«الدعوة هنا - مشيراً إلى صدره - وأتحداك أن تخرجها»

والشيخ عارف البصري الذي سخر من حكم الإعدام وقال:

«تعلقت بأستار الكعبة ودعوت الله أن يرزقني الشهادة»

والشيخ حسين معن الذي قال عنه أخوته في السجن:

«لقد كان حسين معن يمثل جبل الصمود»

---

(١) في عام ١٩٧٤ عندما حكم على عدد من الدعاة بالإعدام «الشيخ عارف البصري وأربعة معه» وعلى آخرين بالسجن المؤبد، كان الدعاة يودع احدهم الآخر ويهنئون المحكومين بالإعدام بالشهادة ورضوان الله في الجنان.

في حين كان بعض الشيوعيين قد حكم عليهم بالسجن، فكان احدهم يسبّ الآخر أقذع السباب لأنه ورّطه بالشيوعية، ثم تجاوز ذلك إلى الضرب بالأيدي.

والسيد حسين جلوخان الداعية الصامد الذي قال بصدق وقد كان عند قوله: **«سأواجه البعثيين إلى حد الموت»** وقد ختم حياته فعلاً وهو يسطّر آية التحدي بالشهادة.

وعدنان سلمان، الذي كان مثال البطولة والصمود والثبات كان يقول لإخوانه في السجن عندما يأتي دوره، ويستدعى للتعذيب:

«انتظروا سأعذبهم بصمودي وإصراري» ويكون كما قال.

وعندما يعاد من زنزانة التعذيب إلى إخوته في المعتقل وهو في النفس الأخير، يفقد رأس الجريمة والإرهاب فاضل البراك ـ مدير الأمن العام ـ سيطرته على أعصابه أمام هذا الصمود، فيقف بالقرب من الشهيد عدنان، يصرخ بعصبية:

عدنان ـ أنطق، تكلم، ولو بكلمة واحدة.

فيصطدم صوته الجبان بشموخ الجبل الأشم. . . فيفقد هذا الجلاد وعيه ويمزّق قميصه وهو لا يدري ما فعل.

وهكذا صارت تلك الأسماء وأمثالها نجوماً لامعة في سماء المجد، وحروفاً مضيئة في سجل الشهادة والفداء الذي ضمّ آلاف الشهداء من الدعاة والمجاهدين من أبناء أمتنا ضد الحكم الجائر.

إنّ صراعنا هو صراع ضد قوى الظلم والجاهلية، ولا شك انه يمثل صراع معسكر الإسلام ضد معسكر الجاهلية.

وعلى الدعاة والمجاهدين ان يعوا هذه الحقيقة وان يستوعبوا مرحلة الصراع المرير مهما طالت ومهما كانت التضحيات غالية وعظيمة وان لا يتسّرب إلى نفوسهم الملل واليأس، بل عليهم ان يكونوا كالذين

قال عنهم الكتاب الحكيم:

﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾﴾ آل عمران.

❁ ❁ ❁

وسوف نثبت هنا بعض النماذج الصامدة من أولئك الأبطال من المعتقلين والشهداء «كنماذج فقط» وليس على سبيل الحصر، فما دام هنالك ظلم وجور، فهنالك صمود وبطولة، وصلت أخبارهم، إما من الذين كتبت لهم الحياة فنقلوا ما كان يجري عليهم، أو من الذين عاصروهم.

❁ ❁ ❁

مذكرات سجين في العراق

١٩٧٩/١٢/١٢

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ الأحزاب.

أخي أزهر، كلمات اكتبها إليك والموت أمام ناظري وإني عند حسن ظنك وكما كنت دائماً، والذي يستولي على مشاعري هو شعور الإنسان المؤمن الذي يترقب الساعة التي يذوق فيها كأس الشهادة، وإني على انتظار باللحوق بقافلة الشهداء من أبناء أمتنا الذين استرخصوا دماءهم من أجل غسل عار «البعث» عن جبين العراق المسلم الأبي.

في خوالج نفسي هموم وفي قلبي ثلوم وإن صدري قد ضاق ليس مما أعانيه من الآلام التي ألحقت بي نتيجة للتعذيب ولكن من أصوات إخوة وأخوات لي في الإيمان يرزخون تحت سياط الجلادين في الدهليز المظلم الذي نحن فيه.

إن هؤلاء القتلة لا يفرقون بين الصغير والكبير ولا بين الرجل والمرأة في تعاملهم اللاإنساني وتحت ذريعة أخذ الاعتراف والحصول على المعلومات.

السجن الذي أنا فيه الآن هو أحد السجون العسكرية التي أنشئت

تحت الأرض، الجدران بنيت من الكونكريت المسلح والباب حديدي صبغ باللون الأسود والمنافذ في السقف صغيرة تمنع دون التمتع بالهواء الذي لم يحرم منه أي إنسان على وجه الأرض.

لا يمكنك أن تتصور الوسائل المستخدمة في التعذيب، ولكن يمكنني القول بأن أحدث ما اكتشفه الشيطان لهذا الغرض موجود في هذا السجن، واسأل الله تعالى أن لا يريك مثل هذا اليوم الذي أنا فيه.

إنني مدعو بين الفينة والأخرى ليس إلى كأس من شاي أو كوب من القهوة ولكن إلى الاستنطاق.

العملية هذه تبدأ بإلحاق أذى جسمي أو شن حرب نفسية ضد الإنسان وإني لحد الآن صعقت عشرات المرات كهربائياً وهناك ستة حروق على جسدي.

مراراً وضعت في غرفة ليس فيها هواء ولكنها ملئت بغازات خاصة، قبل موتي فسيولوجياً بسبب عدم استنشاقي الأوكسجين.

يُفتح باب الغرفة تلك وإني أُأمر بالخروج، وكل شيء بحساب وإن جنود الشيطان قد أتقنوا استخدام كل هذه الوسائل ضد الصفوة المؤمنة من أبناء شعبنا الشجاع.

إني لا أريد أن اسرد إليك كل الذي عانيته منذ وقوعي بأيدي هؤلاء الجناة قبل حوالي ثلاثة أشهر ولكن قلبي قد سبقني في كتابة ما ذكرته إليك وهو شيء لا يذكر بين الوسائل المستخدمة في التعذيب هنا والتي أكثرها استوردت من ألمانيا الغربية وأمريكا.

أخي أبو صادق، إن الشيء الذي يؤلمني كثيراً في هذه الأيام هو

محاولة لصق تهمة تعاملي مع «الموساد الإسرائيلي» وإني اعتقد أن الذريعة هذه سوف تستخدم لإعدامي وهو جواب جاهز للذي يسأل العصابة الحاكمة عن سبب إفنائي وإني أشهد الله وملائكته المقربين بأني بريء من كل الذي يحاولون أن يلصقوه بي ظلماً وبهتاناً وإن كلماتي هذه أوجهها لأبناء شعبي بأن لا يصدقوا هذه الحفنة المجرمة والتي كل الأحداث تشير على ارتباطاتها المشبوهة بالدوائر الإستعمارية والصهيونية.

إنّ هؤلاء الأذناب يستخدمون كل الوسائل اللامشروعة ويعملون جاهدين لخلق التهم والافتراءات لتشويه سمعة الطيبين من أبناء هذه الأمة الأبية

إني خدعت بوسائل إعلامهم والوعود الكاذبة التي أعطوها لاستقطاب انتباه الطبقة المثقفة من أبناء الأمة الذين يعيشون في الخارج ورجعت وفي نيتي خدمة وطني وشعبي بعد أن حصلت على شهادة الدكتوراه، ولكن النتيجة كانت هي أن أرى هذا اليوم البغيض.

كلمتي إلى الشرفاء من أبناء الأمة الذين أنهوا دراساتهم في الخارج أو الذين يتابعون تحصيلهم العلمي أن لا يرجعوا إلى الوطن إلا بعد تطهيره من هذه الزمرة المجرمة التي تحكمه اليوم.

إن الوطن اليوم لا يحكمه أبناؤه واكبر دليل على ذلك هو مهزلة المجلس الوطني المزمع إنشاؤه والتفكير بالديمقراطية بعد مضي «١١» عاماً في الحكم.

أخواني ليكن قدومكم الميمون بعد تطهير ترابنا الطاهر من هؤلاء الأرجاس وبعد أن يرفرف علم الإسلام عالياً في سماء العراق.

وكلمة أخيرة أوجهها إلى العمال والفلاحين وكل البسطاء من أبناء

الأمة بأن لا ينخدعوا بالرحلات المكوكية للمجرم «صدام» وقيامه بزيارة المشاهد المقدسة من مدينة أبي الأحرار الحسين بن علي ومدينة النجف الشماء مدينة صهر الرسول الكريم إمامنا وسيدنا الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

إن الزمرة الحاقدة على الإسلام والمسلمين في الوقت الذي فيه تخدع الشعب برعاية عواطفه الإسلامية ودغدغة تلك العواطف بالتظاهر بالاهتمام بالأماكن المقدسة ودور العبادة، تقوم من الجانب الآخر بقتل علماء الإسلام من أمثال الشيخ البصري والشيخ البدري والشيخ المظفر ومطاردة كل المؤمنين وملأ السجون بالرجال والنساء الذين لا ذنب لهم إلا أن قالوا ربنا الله.

إن محاصرة منزل سماحة الإمام أية الله الصدر ومنع المسلمين من الاغتراف من معين علم هذا الرجل التقي، لَجريمة نكراء وإن البعث سوف يقف مسؤولاً أمام التاريخ وأمام هذا الشعب ليدفع حسابه على ذلك

إن من وسائل الحرب النفسية ضد الأخوة المؤمنين هو سب هذا الإمام وكيل التهم والإفتراءات ضد سماحته والله يشهد أن كل الذي نسمعه يتبرأ منه العلامة الصدر.

الله يرد كيد الذين كادوا وينصر المؤمنين وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب وسبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

أبو محمد

. سجن رقم ١

العلوية أم محمد

تسكن مدينة الثورة في بغداد، عمرها لا يتجاوز الثلاثين سنة، بطلة بمعنى الكلمة، على الرغم من أنها مجاهدة عانت من التعذيب ما لا يتصوره العقل.

ولم أكن اعرفها ولكن بلغني ان امرأة معذبة مجاهدة استطاعت ان تفلت من جحيم العراق، فاستمعت إلى قصتها وكأني استمع إلى السندباد البحري عندما يتحدث عن الأهوال التي عاناها في جزر البحر على أيدي عتاة الجن.

فلم أكن أتوقع ان امرأة تستطيع ان تتحمل من الأذى كهذي،كما لم أكن أتوقع ان امرأة كالعلوية أم محمد تستطيع ان تجاهد كأحسن ما يكون الجهاد إلى ان تقع بأيدي الظالمين فتفلت منهم بأعجوبة.

تقول حفظها الله:

اعتقل زوجها بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران مباشرة وبالضبط في ١٥/ ٢/ ١٩٧٩ علماً بأن الثورة انتصرت في ١١/ ٢/ ١٩٧٩ وأطلق سراحه بعد أربعة أيام، ثم اعتقل ثانية في ١٥/ ٥/ ١٩٧٩ .

كان زوجها داعية مجاهداً، وكانت الزوجة تنهج نفس النهج وكان قد أوصاها عندما كان طليقاً ان تواصل عمله وتكمل المسيرة إذا تعرض للاعتقال من قبل أذناب السلطة الجائرة.

وبالفعل، وحالما اعتقل زوجها، بدأت بتنفيذ الوصية وتأدية الأمانة أحسن أداء، وكانت تعرف المجاهدين الذين يعملون معه.

بدأت العمل على ثلاثة محاور:

١- تجمع الأموال وتوزعها على العوائل المنكوبة من عوائل الشهداء والمعتقلين.

٢- تكتب المنشورات وتوزعها بنفسها وبمساعدة زميلاتها المتدينات، في الأضرحة المقدسة، داخل المصاحف الشريفة وكتب الأدعية وأماكن الصلاة وكذلك في أروقة مدارس البنات وداخل الصفوف.

وأحسّ المجاهدون الذين تعمل معهم بالخطر يحدق بهم من جلاوزة النظام، فقرروا ان يهربوا من جحيم العراق ويلتجئوا إلى الجمهورية الإسلامية ولكن هؤلاء لم يكونوا متعارفين على بعضهم، فكانت هذه المجاهدة هي التي عرّفت بعضهم على الآخر.

واتفقت معهم ان يحضروا في وقت معين في ساحة النهضة[١] من بغداد وأعطت لكل منهم نقوداً ثم سلمّت احدهم رسالة وقصيدة نظمتها هي إلى حزب الدعوة الإسلامية ضمنتها تحياتها تشرح وضع العراق الذي آل إليه والإعدامات وحال الأرامل والأيتام، والقصيدة استنهاض واستصراخ.

ولكن هؤلاء المجاهدين الخمسة، عندما حاولوا العبور إلى الجمهورية الإسلامية من جهة العمارة، تعرضت لهم دورية عسكرية

---

(١) موقف السيارات لنقل الركاب.

عراقية، فتبادلت وإياهم إطلاق النار ونفد عتاد المجاهدين، فقتل منهم اثنان وقبضوا على ثلاثة، كانت الرسالة والقصيدة عند احدهم.

❁ ❁ ❁

وبعد ثلاثة أيام أرجعوهم إلى بغداد، ودخل الجلاوزة دار هذه العلوية الطاهرة في الساعة الواحدة من بعد منتصف الليل، وأسرعت فأخفت نفسها في إحدى الغرف، وسألوا عنها أباها.

فقال لهم: إنّ له ابنتين فقط وكانتا صغيرتين، فاستبعد الجلاوزة ان تكون البطلة من بينهما، وتصوروا أنّ الذي اخبرهما كاذب وذهبا.

وخرجت البطلة من مخبأها وجاءت إلى أبيها تشجّعه: لا تخف يا أبي فليقبضوا عليّ ولأمت... هذا هو طريقنا... من أراد دولة إسلامية فلا بدّ ان يجد في طريقها الأهوال... وبدون هذا لا يكون... هذا طريق الأنبياء، كن قوياً يا أبي... كن شجاعاً... لا تخش شيئاً.

تقول البطلة: وفي الساعة الثانية والنصف من منتصف تلك الليلة عاد الجلاوزة إلى البيت، فأسرعت وألقت بنفسها إلى خارج البيت من الجدار الخلفي، وذهبت إلى دار امرأة كانت تعرفها وكان قد استشهد أحد أولادها على يد الطغمة البعثية، وقضت عندها بقية تلك الليلة وعند الفجر بعد ان أتمّت صلاتها وأحسّت بحركة المارة

ذهبت إلى عجوز تعرفها وبقيت عندها أسبوعاً وبعدها ذهبت إلى النجف، حيث بقيت هناك ثلاثة أشهر.

وفي النجف علمت بإعتقال أبيها وأخيها، كما علمت أن المجرمين أخذوا يبحثون عنها، وأنهم عمّموا صورتها على مراكز الأمن

والشرطة فأخذت تبحث عن طريقة للالتجاء إلى الجمهورية الإسلامية، ثم وجدت ضالتها.

وعندما توقفت السيارة عند أول نقطة للتفتيش بعد بغداد، قبضوا عليها وهي تعتقد ان «الدليل» هو الذي وشى بها إلى الجلاوزة وقيدّوا يديها بسرعة وذهبوا بها إلى مديرية الأمن العامة.

ولمّا حققوا معها، أظهرت أنها إيرانية[١] وأن أهلها جميعهم سفروا إلى إيران[٢] ولم يبق لها معيل في العراق، ولذلك فهي أرادت ان تذهب إلى إيران لتلتحق بهم، ثم أعطتهم إسماً آخر غير إسمها.

❁ ❁ ❁

تقول ان الجلاوزة قبل كل شيء أخذوا عباءتها من رأسها، وبدأ ثلاثة من الجلاوزة يضربونها بالكيبلات الكهربائية ضرباً مبرحاً، على رأسها وسائر بدنها حتى أغمي عليها.

ثم أفاقت في اليوم التالي وهي في زنزانة صغيرة لوحدها وحاول المحقق ان يحصل منها على بعض المعلومات فلم يقدر واستعمل جميع الطرق تهديداً وترغيباً ولكن دونما فائدة.

❁ ❁ ❁

وخرج المحقق، ودخل الجلادون وأصعدوها على كرسي وشدّوا

---

(١) حيث وجدت أنّ عقوبة العبور إلى دولة أخرى لتلتحق بأهلها اقل ضرراً عليها مما لو يعلمون بحقيقة وضعها.

(٢) ولم يكونوا كذلك فهي عراقية أصيلة، ولكنها ابتكرت هذا الجواب لتخفف عن نفسها من شدة العقوبة.

يديها إلى الوراء من معصميها وربطوهما بحبل متصل بالسقف، كما شدّوا رجليها بحبل أيضا ثم سحبوا الكرسي من تحت رجليها وأصبحت معلقة بين السماء والأرض، وبدأ الوحوش[١] بضربها وهي في هذه الحالة فريسة موثقة اليدين والرجلين.

تقول: ثم إنهم أنهوا هذا التعذيب وأرجعوها إلى زنزانتها وهي تحس بيديها قد انخلعتا من الكتفين، وجسمها اسودّ وتورم من أثر الضرب الشديد، وفي اليوم التالي مارسوا معها عملية التعذيب بالفلقة[٢] ثم بدأ ثلاثة من الوحوش بضربها بالكيبلات الكهربائية على رجليها وبطنها ووجهها كأقسى ما يكون الضرب... حتى أغمي عليها.

ثم أفاقت وذهبوا بها إلى المحقق... وسألها عن واقعها فأصرّت على قولها بأنها من أصل إيراني لا معيل لها، ولكن المحقق أخذها إلى غرفة كبيرة مملوءة بوسائل التعذيب وقال لها:

---

(١) الوحوش هي الحيوانات المفترسة، وهي أتعس لفظة يوصم بها الإنسان وكأنه حيوان متوحش، ولكن الواقع إنّ صدام وجلاوزته أكثر وحشية من الحيوانات، لان الحيوانات المفترسة إنما تفترس إذا جاعت، فإذا شبعت فليس لها طمع بالفريسة، ولكن صدام وجلاوزته لا يشبعون، يضاف إلى ذلك أنّ الحيوانات لا تفترس أبناء جنسها، فالأسد لا يفترس الأسد وإنما يفترس حيواناً آخر والذئب لا يفترس الذئب وإنما يفترس الشاة... وهكذا ولكن أشرار البشر يفترسون البشر أنفسهم ولذلك فان وحشيتهم ليس لها مثيل في الحيوانات.

(٢) الفلقة: عبارة عن خشبتين طول كل واحدة منهما متر وربع مربوطتين ببعضهما، ثم توضع رجلا المعذب بينهما، ويشدان شداً محكماً ويطرح على الأرض مستلقياً على قفاه، ثم يبدأون بضربه على أسفل قدميه بالعصي الغليظة وبالكيبلات ضرباً مبرحاً حتى تتورم قدماه وتنزفا دماً، ثم يفك هذا الرباط ويؤمر المعتقل بالمشي على رجليه ووضعهما في الماء الحار ليخفّ الورم، كيما يعاد ضربه من جديد.

اختاري إحدى الأجهزة لنعذبك بها، فكأن المجرم يريد أن يقدم لها هدية فيعرض عليها نماذج متعددة، ثم يقول لها خذي ما شئت فلك الخيار والتعيين.

تقول هذه المجاهدة: نظرت فرأيت أجهزة مختلفة، كبيرة وصغيرة، وتحيرت في أمري، أأنتقي بنفسي جهازاً لتعذيبي. . . ؟

أعدت النظر في الأجهزة، تماماً كمن يبحث عن وسيلة يريد أن يموت بها، فوجدت جهازاً صغيراً حسبته غير ذي بال. . . قلت للوحوش: هذا

قالوا لها: نعم الاختيار. . . انك ذكية جداً تحسنين الاختيار وكانت في الجهاز أسلاك كهربائية كثيرة وربطوا هذه الأسلاك في المناطق الحساسة من جسمها، ثم أوصلوا بها الكهرباء، فأحدثت بها رجات متعاقبة، وسببّت لها آلاماً مبرحة، فقدت على أثرها شعورها وغابت عن وعيها.

❀ ❀ ❀

وأفاقت على صياحهم في اليوم التالي وذهبوا بها إلى المحقق وكان إلى جانبه رجلان عملاقان أسودان.

قال لها: انظري إلى هذين الرجلين جيداً، إنهما من أفريقيا وقد استوردناهما ليقوما بعمل خاص، انك إن لم تعترفي، فأن هذين سوف يعتديان على شرفك وكرامتك يوم غد.

اذهبي الآن إلى غرفة النساء ليكون مصيرك مع هذين الرجلين يوم

غد، فكري في مصيرك هذه الليلة، فعساك تعترفين وتتخلصين من العذاب.

❋ ❋ ❋

تقول إنهم ذهبوا بها إلى قاعة تحت الأرض، فوجدت فيها ٧٥ امرأة معذبة من النساء المجاهدات، كانت تعرف كثيراً منهن، كنّ زميلاتها في الجهاد، فأخبرتهن بقضيتها سريعاً، فشجعّنها وبعثن فيها روح الصبر في ذات الله.

فكان لقاءً عاطفياً مثيراً، تقول وهناك وجدت لي أختاً في الجهاد معتقلة منذ سنتين ونصف، فكنت أشجعها وتشجعني.

لقد أخذوا أمامها إحدى المجاهدات ليعذبوها، وعندما أرجعوها كانت محطمة من أثر التعذيب وعارية تماماً.

تقول المجاهدة: وفي تلك الليلة، أخذوا تسع مجاهدات لينفذوا بحقهن الإعدام، كان بعضهن يرضعن أطفالاً لهن، فسحبوا منهن الأطفال وذهبوا بالأمهات إلى الإعدام.

وتواصل حديثها فتقول: لم استطع النوم في تلك الليلة، وأقبلتْ على النساء تبثهنّ لوعتها، وأخبرتهن بان المحقق هددها بالاعتداء على عفتها، فقلن لها إنّ المجرمين يفعلون ما يقولون وإنّ كثيراً منهنّ كنّ فريسة للوحوش.

فسألتهن عن وسيلة للانتحار، فقلن لها: يا ليتك جلبت لنا حبوب الانتحار «السيانيد» لنموت جميعاً ونتخلص مما يفعلون.

ثم وجدت هذه المجاهدة عند إحداهن سكيناً صغيرة قديمة، لا

تكاد تؤدي وظيفتها، سوى إنها سكين، فأخذتها وضربت بطنها عسى ان تموت.

فنزف منها الدم نزفاً شديداً وشعرت بالراحة واستسلمت للموت وطلبت إلى زميلاتها أن يخبرن المسؤولين بحالها لتدلي لهم بإفادتها: «إنها هي التي انتحرت ولم تتعرض لأذى من قبل المعتقلات».

وهرع المجرمون ونقلوها فوراً إلى مستشفى داخل أقبية مديرية الأمن العامة وخيطوا بطنها بدون تخدير.

❁ ❁ ❁

وبعد يومين تورم الجرح ورماً شديداً، فنقلوها إلى إحدى مستشفيات بغداد، فأجريت لها عملية من جديد، وكان اثنان من الجلاوزة يلازمانها دوماً، وحذراها إن هي تكلمت بشيء.

قالا لها: قولي انك سقطت من السطح على الحديد.

وكان الطبيب الذي يشرف عليها هندياً، يحسن قليلاً من العربية استطاع بلباقة ان يُخرج الجلاوزة ـ في مرة من المرات ـ ويسألها عن الواقع.

قالت له: إذا كنت إنسانياً حقاً، فأعطني حبة واحدة من «السيانيد» لأخلص من العذاب.

تقول إنّ هذا الطبيب الإنساني قال لها انه سوف ينشر في الهند هذه المأساة، ثم دعا بعض الأطباء ليطلعوا على جرائم الجناة.

❁ ❁ ❁

وعندما أحسّ الجلاوزة بأنهم سوف يفتضحون، أخرجوها من

المستشفى فوراً وأعادوها إلى أقبية مديرية الإجرام العامة.

تقول هذه البطلة: إنّ المجرمين بعد هذا كانوا يقولون لها انك الآن لا تتحملين التعذيب، ولكننا سوف نعذب أمامك غيرك.

فكانوا يعذبون أمامها النساء المتدينات والرجال المتدينين، والكل يهتفون بنداء «الله اكبر».

❁ ❁ ❁

وأخيراً، وعندما يئس المجرمون، ولم يجدوا دليلاً على معارضتها للسلطة، قذفوا بها خلف الحدود، إلى «الجمهورية الإسلامية الإيرانية».



الشهيد عبد السادة

وهذا نموذج آخر، دوّخ مدير الأمن العام، عذبوه شتى أنواع التعذيب فلم يعترف، وعذبوا أباه وأمه أمامه ولم يعترف، وعذبوا طفله وزوجته كذلك ولم يعترف، ومورس معه التعذيب النفسي بشكل همجي ولكنه بقي صامداً كالجبل الأشم.

لم يعترف لهم بشيء، وضرب مثلاً رائعاً للمسلم الملتزم.

لقد لقي من التعذيب كما لقي زملاء له في الجهاد، «آل ياسر، وبلال، وميثم التمار» وبذلك أضاف مكرمة أخرى لمجاهدي الإسلام اللامعين.

* * *

عبد السادة مدرس اللغة الإنكليزية في إحدى مدارس النجف متزوج وله من الأطفال خمسة، قائد في النجف الأشرف لمجاميع من الدعاة.

كان رحمه الله مثالاً للداعية الجيد في سلوكه وعمله وتعامله مع إخوانه، زاهداً في الدنيا وبهرجتها، يستقرض الأموال ليصرفها على المحتاجين من عوائل الشهداء والمعتقلين، متواضعاً شديد التواضع كل همه العمل في سبيل الله.

داهمه في صباح احد الأيام مدير أمن الرصافة «علماً إنّ الشهيد

كان يسكن في النجف» ولكن يظهر ان اسمه ورد في بغداد، ولأهميته جاء مدير أمن الرصافة إبراهيم علاوي لاعتقاله بنفسه ومعه ضابطان آخران، ولدى تفتيش داره وجدوا عنده عدة نشرات لحزب الدعوة الإسلامية كما وجدوا عنده عدة مسدسات.

وفي مديرية امن بغداد تعّرض ـ رحمه الله ـ لأشد أنواع التعذيب، حتى تحول جسمه كله إلى قطعة دم من رأسه إلى قدمه ولكنهم لم يحصلوا منه على شيء، ولم يعترف على احد، وأوهمهم في الجواب عن النشرات والمسدسات.

وجلبوا زوجته وطفله «مرتضى الذي كان عمره سنتين» وعذبوهما أمامه، وعذبوه امامهما، ولكنه كان كالجبل الأشم لم يتزعزع أبداً.

ورفع إبراهيم علاوي «مدير الأمن» ابنه مرتضى وضربه بالأرض، وصرخ الطفل وفقد وعيه، ولكن عبد السادة لم يؤثر فيه هذا النوع من الإجرام ولم يعترف لهم بشيء.

ثم مارس معه العملاء نوعاً آخر من التعذيب عسى أن يعترف

فكانوا في كل ليلة يكسرون احد أصابع يديه، ومرّت عشر ليالٍ وكسروا جميع أصابعه.... ولم يعترف.

وفي أمن الرصافة كانوا يقدمون له في غذائه سمكاً مالحاً وكان الوقت صيفاً من عام ١٩٧٩،ثم يسمحون له بشرب الماء البارد ويشدون ذكره لكيلا يبول.

بقي رحمه الله يعاني من هذا التعذيب ثلاثة أيام.

وجيء بعائلته، وعذبوا أمامه أباه الشيخ الكبير وأخاه وصهره في

محاولة لأخذ الاعتراف منه، ولكن شهيدنا البطل لم يعترف لهم بشيء.

وعندما يئس المجرمون في اخذ الاعتراف منه، حاولوا معه محاولة أشد لؤماً وأكثر وحشية، فقد أحموا له سيخاً من الحديد بالنار ثم أدخلوه في دبره وساءت صحته ولم يستطع المشي بصورة متوازنة.

ولكن شهيدنا بقي صامداً صابراً، وكان إبراهيم علاوي يقول له:

«ولك عبد السادة أخلّي قندرتك على راسي إذا تحجي فدوة اروحلك» أي «ويلك يا عبد السادة، أضع حذاءك على رأسي لو تكلمت بشيء، فداك نفسي».

ولكن عبد السادة أصر على ان يبقى كالجبل الأشم وما أجابهم.

ولما وجدوا أن التعذيب الجسدي لم يؤثر فيه، انتقلوا إلى التعذيب النفسي، فقد أجلسوه على كرسي عالٍ، بحيث تكون رجلاه سائبتين لا تصلان إلى الأرض ويداه مشدودتين إلى خلف الكرسي ذاته.

ووضعوا أمام بطنه وصدره لوحة تمنعه من الانحناء إلى الأمام ثم جلس أمامه اثنان من الجلاوزة، كلما يريد ان يغفو يضربانه.

بقي على هذه الحال ثلاثة أيام، وكانوا يستبدلون الحارسين بغيرهما كلما تعبا، وكانوا يقولون له: احسب من الواحد إلى الخمسين باللغة الإنكليزية ليبقى مستيقضاً. فكان رحمه الله يقرأ القرآن وهو في هذه الحالة.

ونقلوه إلى عدة معتقلات خلال خمسين يوماً، بين أمن الرصافة وأمن بغداد ومديرية الأمن العامة.

وعندما حضر للمحاكمة من قبل المجرم «مسلم الجبوري» كان

ضمن ٢١ مجاهداً انتهت محاكمتهم جميعاً بأقل من ساعة، فحكم عليه بالإعدام.

وأوصى احد زملائه بأطفاله وزوجته وطلب منهم ان يسيروا على نهج الإسلام، حتى إذا وجدوا في ذلك المشاق والمتاعب، وكان يحمد الله انه لم يؤذ بسببه أحداً.

وقبل تنفيذ الإعدام جيء بأبيه، فكان يخاطبه من وراء القضبان وطلب من أبيه ان يخلع حذاءه، ثم طلب منه ان يرفع رجله إلى مستوى الشباك، وقبّل عبد السادة قدم أبيه من أسفلها، وطلب من أبيه ان يغفر له ما أصابه بسببه حين ضربوه على رجليه من اجله هو في محاولة لأخذ الاعتراف منه.

وذهب إلى بارئه نقياً طاهراً يشكو المجرمين العتاة.

الشهيد حكمت مجيد

عمره تسعة عشرة عاماً، ولكن المجرمين عندما أعدموه سجلوا في شهادة الوفاة انه ٢١ عاماً، من سكان «مدينة الثورة».

كان يحضر الحلقات التي تعقد في مساجدها لتدريس القرآن والتفسير والأخلاق.

انضم إلى حزب الدعوة الإسلامية وهو في مقتبل العمر. وكان احد أفراد المجموعة القتالية التي قامت بالهجوم على مديرية امن الرصافة والتي كانت تستهدف قتل الجلاوزة وإطلاق سراح إخوتهم المعتقلين هناك.

وجرح على اثر الهجوم مدير أمن الرصافة إبراهيم علاوي وعدد آخر من الجلاوزة.

ورجعت المجموعة إلى قاعدتها عدا واحد منهم قبضوا عليه وتعرض إلى التعذيب المرير، واعترف لهم على بقية مجموعته،وكان الشهيد حكمت احد أولئك.

ولما اعتقل كانت السلطة تبحث عنه بإلحاح، فقد بلغها جهاده وتفانيه، وتعرض لصنوف من التعذيب ولكنه لم يعترف.

وعادوا فاستعملوا معه التعذيب النفسي ولم يعترف، وظل صامداً كالجبل، يسخر منهم ويستهزئ بهم عندما يلحّون عليه بان يعترف، وكان

يقول لهم: «موتوا بغيضكم» فلن تحصلوا مني على شيء مطلقاً.

وعلم شيخ المجرمين صدام بهذا الفتى وأراد ان يطلع عليه عن كثب، ليعرف حقيقته التي حيّرت رجال الأمن.

سأله صدام عن قيامه بعملية تفجير مديرية امن الرصافة في بغداد.

فأجابه حكمت بالإيجاب

ثم عاد صدام فسأله:

- ولماذا أيها المجرم؟

-أردت بها مواصلة الثورة، واسترجاعاً للحق ووفاءً للشهداء ودحراً للظلم.

-انك بارد الأعصاب مما يدل على امتداد تأريخك الإجرامي

-علّمنا الإسلام ان نخشى الله ولا سواه

-كيف حصلت على هذه المتفجرات؟

- إنها توزع في شوارع العراق، لان كل شارع رفع لافتة الثورة، واعلم إنّ كل طفل مجاهد «قنبلة» يفجرها يوماً تحت أركان دولتكم المتداعية.

❁ ❁ ❁

واضطر جهاز الأمن في الأخير ان يشكل لجنة لمعرفة كنه هذا الفتى وصموده، قوامها من مدير الأمن العام فاضل البراك ومعاونه وفاضل الزركَاني المعروف باختصاصه بتعذيب المنتسبين إلى حزب الدعوة الإسلامية.

وحاولوا بشتى السبل ان يدعوه يعترف لهم، فلم يفلحوا.

ووقفوا مدهوشين أمام هذا الشاب الصغير، يتحمل صنوف الأذى والتعذيب ولا يعترف.

سألوه كيف حصلت على القنابل التي فجرت بها مقر الحزب وهجمت بها على مديرية الأمن؟

أجابهم ساخراً، إنها موجودة بكثرة في الدكاكين. وسألوه عن أمنيته في الحياة.

قال: انه يريد ان يخرج من السجن ليقوم بعملية أخرى ولترتفع درجته في الجنة.

ثم سألوه وهل انك متزوج؟

قال إنني خاطب

ومن هي؟

حورية في الجنة عندما تقتلونني

يئسوا منه، ولم يحصلوا على أي شيء، فأعدموه ضمن مجموعة الستة وتسعين شهيداً في ١٧/ ٣/ ١٩٨٠ .

الشهيد الشيخ حسين معن

انه من أولئك الأفذاذ الذين يقل نظيرهم في التأريخ، فقد دخل الحياة خلسة، وخرج منها بعدما أحدث فيها دوياً وصخباً.

لم يتجاوز عمره الخامسة والعشرين عاماً دخل الحوزة العلمية فتألق فيها، وراهق الاجتهاد وهو ابن ١٨ عاماً، ولو قدّر له أن يعيش لكان له شأن في الوسط العلمي لا يقل عن مستوى أستاذه الشهيد الصدر.

انتسب إلى حزب الدعوة الإسلامية في مقتبل عمره، وتسلم مسؤوليات كبيرة في الحزب.

ويوم قبض على الكوكبة الأولى من الحزب «الشيخ عارف البصري وجماعته» عام ١٩٧٤، كان هو مطلوباً للسلطة معهم أيضاً فاختفى عن الأنظار وبقي مختفياً خمس سنوات، ولكنه في خلال تلك الفترة لم يغادر مدينة النجف التي درس فيها واتخذها مسكناً له ولزوجته وطفليه.

انه الشهيد الكبير أبو سجاد **«الشيخ حسين معن»**.

ولد عام ١٩٥٥ «في مدينة طويريج» التي تبعد عن كربلاء ٢٠كم، ونزح إلى النجف عام ١٩٦٩ لطلب العلم، ودخل الحوزة وأسرع في تلقي العلوم ونبغ فيها، وبزّ أقرانه وزملاءه، فكان أصغر تلميذ للشهيد

الصدر، ولكنه عندما كان يناقش أستاذه، فكأنما هو زميل له في الدراسة.

كان دؤوباً في عمله الحزبي سواء عندما كان مختفياً أو عندما كان طليقاً والفترة التي قضاها في الاختفاء لم تؤثر على نشاطه أبداً بل لعله كان فيها أكثر نشاطاً وحركة.

فمنذ يوم دخل مرحلة الاختفاء من عام ١٩٧٤ خلع عمامته ولبس «دشداشة» واشترى دراجة هوائية، كان يتنقل عليها داخل المدينة ويتصل بإخوانه الذين يعمل معهم، ولم يكن يقتصر عمله على النجف فقط، وإنما كان يتنقل بينها وبين بغداد وبقية المدن ضمن عمله الحزبي الذي أنيط به.

وطلبته السلطة، وبقيت خلال خمس سنوات تبحث عنه وتبذل المستحيل، ولكنها كانت تبوء بالفشل دائماً.

فالشيخ حسين معن، كان في النجف، كثير الحركة دائب العمل يراه الجلاوزة ولكنهم لا يعرفونه ولا يصدقون ان العالم الجليل الشيخ حسين معن هو هذا الذي يمتطي الدراجة بدشداشة وكأنه واحد من عامة الناس، ولم يكن بمقدورهم ان يقبضوا عليه، ولكن الصدف السيئة هي التي أوقعته في أيديهم، وهم لا يعلمون إنهم يلقون القبض على الشيخ حسين معن.

فقد قال لهم انه «فاروق محمد».

وقصة اعتقاله هكذا:

جاء على دراجته كالمعتاد إلى دار الشهيد عبد السادة، الذي مرّ

ذكره قبل عدة صفحات، وطرق الباب ليدخل، ولكن الجلاوزة كانوا قد سبقوه لاعتقال عبد السادة، وكعادتهم بقوا في الدار ليقبضوا على كل داخل.

طرق الباب وفاجأه الجلاوزة وألقوا عليه القبض، ولكنه فرّ من بين أيديهم، وتبعوه، واتجه إلى الصحن الشريف وأخذ ينادي بأعلى صوته إنهم جلاوزة الأمن، أما الجلاوزة، فكانوا ينادون انه سارق اقبضوا عليه وأخيراً وقع الأسد في الفخ.

وسيق إلى دائرة امن النجف، وهناك تعرض للاستجواب، قال انه فاروق محمد معلم في البصرة. وكانت معه هوية بهذا الاسم. جاء إلى النجف لزيارة الإمام، وفي القطار كان إلى جنبه شخص ودارت بينهما أحاديث كما تدور بين المسافرين في طريق طويل وسأله زميله إن كان يعرف أحداً يضيّفه في النجف، فأجابه بالنفي.

فقال له صاحبه. إذن اذهب إلى بيت صديق لي «هو هذا البيت الذي كان فيه الجلاوزة» وقال له صاحبه عليك ان تذهب إليه قبل الساعة الرابعة عصراً لأنه يخرج من الدار في هذا الموعد.

وعندما سئل عن الدراجة، قال انه عندما وصل إلى النجف سأل عن عنوان الدار فقيل له إنها في مكان بعيد، وكان إلى جنبه شخص يمتلك دراجة، فاستعارها منه وأودع لديه حقيبة ملابسه وخمسة دنانير على أمل أن يصل إلى الدار قبل الساعة الرابعة ليخبر مضيّفه بذلك ويعيد بعدها الدراجة إلى صاحبها.

وعندما طرق الباب فوجئ بالجلاوزة وهو لا يعلم بهوية صاحب الدار، ولكن الجلاوزة لم يصدقوا كلامه، وتعرض «فاروق

محمد» إلى تعذيب شديد.

❀ ❀ ❀

وقال له الجلاوزة في مرة من مرات التعذيب: انك ان لم تصدق في اعترافك فسوف نلقيك في سرداب تحت الأرض مملوء بالأفاعي وبالحيوانات آكلة البشر.

ولكن الشيخ صمد كالطود الأشم لا تخيفه الأفاعي ولا الحيوانات المفترسة، وهو لن يعترف لهم بشيء حتى لو تمزق جسمه، فليست الحيوانات المفترسة أشد من أولئك المجرمين وحشية.

وفعلاً ادخلوه السرداب، ولكن الأفاعي التي قالوا عنها كانت أفاعي من المطاط تتحرك وكأنها حقيقية فما تزعزع من مكانه وما ارتعد.

ثم مارس معه الجلاوزة أسلوباً آخر أكثر خسّة ودناءة، فقد انزلوه سرداباً آخر، وقالوا له: ان لم تعترف فسوف يسخّرون احد «الجن» ليأتي إليه ويقطع رأسه بالسيف.

ثم وجهوا الأضواء الساطعة على رجل قالوا انه من الجن، وقد وضعوا القناع على رأسه وأحدثوا في قيافته وحركته بعض التغيير واقترب هذا الرجل «الجني المزعوم» من الشيخ حسين معن وأصدر اصواتاً مزعجة ورفع عليه السيف وضربه على رأسه، ولكن سيف الجني كان من الخشب.

وحسين معن كان صامداً كالجبل الأشم لم يرتعب من جلاوزة الأمن ولا من «الجن» فلم يزد على اعترافه شيئاً.

وحين يئس منه جلاوزة الأمن في النجف، بعثوا به إلى دائرة امن

بغداد حيث مارسوا معه اشد أنواع التعذيب بإشراف المجرم العريق «فاضل الزركَاني» وكان من جملة ما عُذب به هو طريقة «الفرّوجة»

يؤتى بالمعذب ويوضع على كل من جانبه الأيمن والأيسر كرسي وبينهما عصا ويُشد عليها وهو في حالة القرفصاء، ولكن رأسه إلى الأسفل بحيث يكاد يمسّ الأرض، ورجلاه إلى الأعلى، ثم يتناوب عدد من الجلاوزة على ضرب رجليه بالعصا.

وكان عندما يعود إلى قاعة زملائه المعتقلين يعود طبيعياً ويكتم آلامه، بل انه ربما يرجع ضاحكاً ليزيل آلام إخوانه الذين كانوا على الرغم من آلامهم المضنية، يتألمون لحسين معن لكثرة تعذيبه وشدته.

واستطاع بهذه الروح أن يغير كثيراً من معنويات إخوانه المعتقلين يتفقدهم واحداً واحداً، ويسألهم عن أحوالهم وأهليهم وزوجاتهم ومواقفهم السياسية.

قال له زملاؤه مرة: إن فلاناً يكاد أن ينهار ويعترف جراء التعذيب الشديد، قال لهم اتركوه، وكانت يدا هذا المعتقل مشدودتين.

جاء إليه الشيخ حسين معن وأمام الدعاة، قال له: أريد أن أساعدك على التيمم، ثم قبل قدميه وطلب منه أن يدعو له.

وأقسم الدعاة هناك. عندما رأوا هذا المشهد. أنهم سوف يواصلون الصمود مهما كلفهم الأمر.

كان وهو. معتقل. كثير الصوم، لا يفطر إلاّ على قليل من الأكل حيث كان يوفر الطعام للمعتقلين الدعاة ممن لا يتجاوزون السادسة عشرة.

وكان يأنس عندما يجّن الليل، حيث يقف إلى ربه مصلياً متعبداً وعندما يرفع يديه للقنوت يذوب في ذات الله خاشعاً باكياً.

كان من جملة ما يقول في قنوته:

«اللهم ان كان عمري في سبيلك، فأطِله وإن كان مرتعاً للشيطان فاقبضني إليك».

❃ ❃ ❃

بقي مصراً على أنّ اسمه «فاروق محمد»، وحكم عليه في ١٧/١١/١٩٧٩ بالسجن المؤبد بموجب هذا الاسم.

وعندما صدر عليه الحكم، قال لأحد زملائه _وهو يوصيه بالدعوة _. **«انتم سوف تتحملون الأمانة من بعدنا»**

وكان من كلماته: **«إنّ المستميت لا يموت»**

ونقلوه إلى سجن أبي غريب وبقي هناك أكثر من شهر، ثم حصلت المفاجأة في قصة اعتقال «فاروق محمد».

ذلك إنّ فاضل الزركَاني أحد الجلاوزة الكبار، كان في إحدى الليالي يحقق مع احد المعتقلين المؤمنين، فعرض على هذا عدداً من صور المعتقلين، وسأله ان كان يعرفهم، وعرض ضمن ما عرض صورة «فاروق محمد» وقال له أتعرف من هذا؟

قال: انه الشيخ حسين معن.

والمفارقة ان السلطة كانت لا تزال تبحث عن الشيخ حسين معن لأنه شخص خطير في عرفهم وهم يعتقدون انه لا يزال مختفياً عنهم.

هذا من جانب، أما هذا المعتقل، فقد كان يعتقد ان الشيخ حسين معن قد استشهد، أو على الأقل انه معتقل لدى السلطة لان موضوع اعتقاله مسألة لا شك فيها، عرفها القاصي والداني، أما الذي لم يكن يُعرف فهو أنّ الشيخ حسين معن أعطاهم اسماً آخر غير اسمه الحقيقي، ولم يكن يجد هذا المعتقل أي بأس في أن يقول إنّ هذه هي صورة حسين معن.

❁ ❁ ❁

وكان لهذا الخبر وهذا الاكتشاف بالنسبة إلى «فاضل الزركَاني» وقع عظيم وفرحة لا حدّ لها، ذلك ان فاضل الزركَاني يعتبر شخصاً مجرماً من الدرجة الأولى ومتضلعاً في معرفة ما يتعلق بالمؤمنين وحزب الدعوة الإسلامية.

وحيث انه كان يتحرّى وجود حسين معن ولا يجده، ثم اطّلع من خلال الاعتقالات أنّ لحسين معن مركزاً مرموقاً في حزب الدعوة وانه شخص مهم ليس كغيره من المعتقلين، فعندما انكشفت له الحقيقة ـ كما قلنا ـ طار لها فرحاً وسروراً، واعتقد انه سوف ينال بذلك جائزة تقدير من لدن أسياده.

فذهب مسرعاً إلى سجن «أبو غريب» حيث كان «فاروق محمد» محكوماً بالمؤبد هناك.

ذهب إليه، وقال له: قم يا حسين معن، فقد عرفتك الآن.

وأنكر البطل انه حسين معن، وأصرّ على أنه هو فاروق محمد، وجيء له بزوجته وطفله «سجّاد» فأنكرته الزوجة وانكره الطفل الذي لا يتجاوز الخامسة، ورفضوا التقرب منه.

وقال الطفل: إنّ هذا ليس أبي، إنّ أبي يجب ان لا يكون في مكان فيه معذبون مجرمون، حتى أجهش الجلاوزة بالبكاء.

ثم لم يجد حسين معن بداً من ان يعترف لهم بأنه هو حسين معن بعد أن وجد الحقائق وجهاً لوجه.

❁ ❁ ❁

كان ـ رحمه الله ـ محاوراً جيداً، قلّ نظيره، وكان لطيفاً للغاية، ليس مع المعتقلين المؤمنين فحسب، وإنما حتى مع الجلاوزة أولئك الذين كانوا يسومونه سوء العذاب، وانكشف للجلاوزة مقدار عظمة ورفعة هذا الشاب ومدى سعة عقله فاستدعوا عدداً من أساتذة الفلسفة والنفس والاقتصاد وعلم الاجتماع، واجتمعوا به ليكتشفوا سرّ عظمته ونبوغه، وتناقش معهم حتى خشي المجرم فاضل الزركَاني أن يؤثر فيهم فيجعلهم دعاة مؤمنين وأمرهم أن يتركوه.

وقال إلى حسين معن: لو بقيت معهم ساعتين لجعلتهم مؤمنين. قال حسين معن: لا، إنّ الساعتين كثير، يكفي نصف ساعة.

وحقاً انه كان يكفي نصف ساعة فقط ليغيّر شخصاً منحرفاً فيجعله شخصاً مؤمناً.

❁ ❁ ❁

فقدّم مرة أخرى باسم «حسين معن» إلى ما يسمى بمحكمة الثورة، وحكم عليه بالإعدام ـ بعدما كان محكوماً بالمؤبد ـ وأعدم بالفعل في ١٧/ ٣/ ١٩٨٠ ضمن كوكبة من حزب الدعوة الإسلامية مؤلفة من ٩٦ بطلاً

وعندما تقدم إلى المشنقة، ابتسم إلى الجلاد وقال له:

«إنك سجين مثلي، أرجو الله أن يفكّ عنك الأسر، مما حدا بالظالمين أن يبكوا عليه جميعاً وهم يقومون بعملية إعدامه».

وأغمض حسين معن عينيه وذهب إلى ربه راضياً مرضياً مع الشهداء والصديقين.

ولكن روحه الطاهرة لا زالت باقية ولن ينساه أخوته الدعاة، فهو لمّا يزل شمعة مضيئة تنير لهم دربهم المليء بالأشواك.

ومازال الشيخ حسين معن ماثلاً أمامهم، يبعث فيهم روح الأمل والعمل وروح التحدّي والكبرياء.



السيد رحيم الياسري

بطل آخر من الأبطال.

وجد أفراد الأمن ورقة في ملابس عبد الأمير المنصوري مذكور فيها ان البريد عند السيد رحيم الياسري.

فكان جهاز الأمن يبحث عنه، وأخيراً وقع الأسد في الفخ وساقوه إلى مديرية أمن بغداد، وسألوه عن البريد فأنكر، وبدأ التعذيب، جرّدوه من جميع ملابسه حتى الداخلية، وعلقوه إلى الأعلى ويداه مشدودتان إلى الخلف، وبدأوا يوصلون إلى بدنه الصعقات الكهربائية، فلم يعترف.

ثم أوصلوا أسلاك الكهرباء إلى ذكره ودبره وشفتيه وأذنيه وتحت الإبط ومناطق من اليدين والرأس والقدمين ولكنه صمد ولم يعترف.

استمر التعذيب على هذا المنوال لأربعة أيام وبقي صامداً.

وسمحوا له بالذهاب إلى المرحاض، وأخذ يفكر بطريقة للانتحار الذي هو أفضل من ان يعترف على احد من المؤمنين، فوجد مفرّغة الهواء واستطاع ان يسحب عنها سلك الكهرباء، ولكنه أصيب بصعقة كهربائية قوية رمته إلى الأرض، وأسرع الجلاوزة وأخذوه فوراً إلى التعذيب مرة أخرى.

ثم اعدم رحمه الله مع مجموعة الدعاة الـ ٩٦ في ١٧/ ٣/ ١٩٨٠

❋ ❋ ❋

وسوف نذكر قصتين لبطلتين مجاهدتين ليستا من انتفاضة رجب ولكن ذكرهما يعطي انطباعا واضحا عما تلاقيه نساء العراق الشريفات.

المجاهدة
سوريا عبد الكاظم عباس

على رغم تعرفي شخصياً وسماعي وإطلاعي على ضحايا سجون صدام فكنت عندما سمعتها تتحدث، حسبت إنني أعيش في دهاليز مظلمة مع الجن والعفاريت.

«سوريا» من مدينة الخالص عاشت عشر سنوات في سجون صدام، ويكفي هذه السجون تعريفاً أنها سجون صدام.

كانت كل تلك السنين خوفاً ورعباً وتعذيباً، وفي البداية كانت قصتها قد سجلت على قرص CD فنقلناها على الورق، ١٧٢ صفحة اقتطفت منها بعض المفاصل الصغيرة تحاشياً لمسّ كرامة وإنسانية القارئ.

تقول حفظها الله:

كان لها أربعة أخوة شهداء إضافة إلى والدها، وعندما اعتقل أخوها «عامر» كان لا يزال صغيراً، فكانت أمّه لا تنقطع من البكاء عليه حتى أصيبت بجلطة دماغية وماتت.

اعتقل أخوتها وأهلها كلهم، وخشيت على نفسها، وتنقلت من بيت إلى آخر ومن مدينة إلى أخرى.

وكان أخوتها عام ١٩٨٢ يختفون في بساتين قرية «الجيزاني» فعلمت بهم السلطة، فوجهت إليهم الطائرات رمياً وحرقاً للزروع في غضون ثلاث ليالي متتابعات، وبعدها جاءت «الشفلات»[١] وساوت البيوت مع الأرض واعتقلت من تمكنت من اعتقاله.

وأخيراً وقعت «سوريا» في قبضة رجال الأمن، وضعوها في سيارة واتجهت بسرعة خاطفة إلى بغداد، وكانت تجلس إلى جنب باب السيارة، وفكّرت أن تفتح الباب وتلقي بنفسها وتأتي سيارة أخرى فتسحقها وتموت وتتخلص من التعذيب الذي سوف تتعرض إليه ومدت يدها إلى الباب، ولكنه كان مقفلاً، وشعر رجال الأمن الذين كانوا معها بما تريد، فسألوها: ماذا ارتكبت من جريمة لتنتحري؟

وحالما وصلت إلى مديرية الأمن العامة، قيدوا يديها إلى الوراء وعصّبوا عينيها، وهي تمشي وتسمع شتائمهم وتتلقى ضرباتهم بالعصي والكيبلات قبل أن يحققوا معها.

ثم أدخلوها إحدى الزنزانات، وقالوا انها الزنزانة التي كانت تضرب فيها بنت الهدى، وطلبوا منها أسماء الذين كانوا يختفون في بساتين الخالص، ولكنها أنكرت المعرفة بذلك.

فأحضروا توثية[٢] وطلبوا منها أن تقرأ الكتابة التي عليها واذا هي «دوه للماله دوه»[٣] وتوثية أخرى مكتوب عليها «العصا لمن عصى»، وضربوها ضرباً شديداً على رأسها حتى فقدت بصر إحدى عينيها، إضافة

---

(١) آليات ضخمة لتهديم البناء.

(٢) التوثية باللهجة العراقية هي العصا الغليظة.

(٣) بمعنى إن الضرب بها إنما هو دواء لمن لا دواء له.

إلى الكلام البذيء جداً الذي كانوا يخاطبونها به.

ثم علقوا يديها المقيدتين، إلى الوراء، إلى «كَنّاره»[١] فبقيت معلقة بين السماء والأرض وقد انخلع كتفاها، ثم بدأوا يضربونها بالأسلاك المكهربة على رأسها ووجهها وسائر بدنها، وجاؤوا لها بأحد إخوانها[٢] كان عمره ١٩ سنة، وكان يشبه قطعة الدم من الضرب والتعذيب، وطلبوا منه أن يكلم أخته لكي تعترف، فكان يتوسل بهم أن يمتنعوا عن تعذيبها ويضعوه في مكانها ولكنهم يهزأون به ويهددونه بالاعتداء على أخته ويصعقونها بالكهرباء وفقدت وعيها.

ثم جعلوها في مكان واسع مع النساء السجينات، وكان أحد أفراد الأمن شخصاً عظيم الجثة، يدخل عليهن في منتصف الليل وهن نائمات ومعه عصا غليظة، فيسحق النساء النائمات بحذائه، فإذا اعترضت واحدة ضربها بالعصا.

❋ ❋ ❋

وكان في السجن أيضاً أختان ١٨ سنة و٩ سنوات، وهذه الطفلة كانت طالبة في المدرسة، وكانت مديرة المدرسة قد سرق منها «ختم» المدرسة الذي تختم به الأوراق الرسمية.

فقيل لها إن هذه الطفلة كانت تمشي بالقرب من غرفتها، فجيء بها وبأختها، وتعرضن للتعذيب الشديد بحجة أنهما من حزب الدعوة.

❋ ❋ ❋

(١) الكَناره هي الكلاّب الحديدي المدبب الذي يستعمله القصاب لتعليق اللحم.

(٢) وكان جميع أخوانها في السجن.

وأخذت المجاهدة «سوريا» إلى المحكمة هي ومجموعة أخرى من السجينات وهناك قالوا لهن لا بدّ أن يتوكل عنهن محامي.

فجيء لهن بالمحامي، ولم يسألها ولم يسأل زميلاتها اللاتي كن معها، وكان للغرفة بابان، دخل المحامي من باب وخرج من باب، ثم رفع تقريره الى الادعاء العام بأن مجموعة النسوة اعترفن بأنهن مجرمات، في حين لم يسألهن أبدا.

ونطق الحاكم بالحكم، وحكم «سوريا» بالمؤبد كما حكم غيرها كذلك على أساس إنهن اعترفن بأنهن مجرمات منتسبات إلى حزب الدعوة.

قالت «سوريا» إن المحامي لم يسألني ولم اعترف.

فدفعها شرطي كان حاضرا، دفعها بقوة نحو المنضدة التي يجلس عليها الحاكم نفسه، فأصيبت ببطنها وسالت منها الدماء وانطلق الجلاوزة بالضحك.

❋ ❋ ❋

ثم نقلوا المجاهدة «سوريا» إلى سجن الرشاد، وكانت المرافق الصحية داخل السجن، والمراحيض تلك قد فاضت وامتلأت القاعة بالقذارة، فكانت السجينات يتخذن من هذا المكان مقراً للنوم وعلى هذه القذارة حيث لا يوجد لهن مكان آخر، وكان كثير من زميلاتها في السجن، محكومات بالإعدام.

وأخذوا امرأة مجاهدة للإعدام وكان معها في السجن أولادها أربعة أطفال وكانت المحكومات بالإعدام يكتبن الأدعية على ملابسهن

التي سوف يعدموهنّ فيها، كما كن تودّع إحداهنّ الأخرى وان موعدهن الجنة إن شاء الله.

وكان للسجن في شهر رمضان دويّ كدويّ النحل خصوصاً في ليالي القدر من قراءة القرآن والأدعية وإقامة الصلاة وتعليم التلاوة والأحكام الشرعية.

❁ ❁ ❁

رأت في السجن امرأة مسجونة منذ سبعة عشر عاماً.

ورأت أخرى سجنت لأنها تبرعت بدينار واحد لعائلة معدوم، وكان معها في السجن امرأة ومعها طفلان علماً بأن زوجها محكوم بالإعدام، وكان في السجن أيضاً امرأة ومعها طفلها، وعندما أخذوها للإعدام، تعلق بها طفلها، فانتزعوه منها وأخذوها، والكلام طويل وكله مآسي وآلام.

تلك كانت صورة مصغرة لما كان يلاقيه الشعب العراقي على يد الطاغية صدام، الذي كان يدمر البلاد ويحرق الحرث والنسل ولكنه يسرف في بذل الأموال في الخارج على بعض الرموز التي لها تأثير في الإعلام والسياسة.

إن المجاهدة «سوريا» كغيرها من بنات الشعب الكثيرات دخلن السجن وخرجن منه مرفوعات الرأس عزة وشرفاً وكرامة.

أم زيد

ضحية جلادي صدام، هي وأبوها وزوجها وطفلها.

أم زيد تروي القصة المأساوية التي تعرضت لها، هي وزوجها وطفلها الصغير، ترويها بنفسها، وكانت أدبية جيدة التعبير.

تقول:

ألقي القبض على زوجي في بغداد من قبل جلاوزة صدام وضاع أثره في أقبية الأمن وغرف التعذيب، ولم نتمكن من معرفة المكان الذي أخذوه إليه.

وبقينا شهوراً لا نعلم عن مصيره شيئاً، أهو حي أم ميت؟

وأخيراً وبعد سبعة شهور قضاها بين الحياة والموت، وبعد أن مارسوا بحقه أبشع أنواع التعذيب، الذي لا أجد وصفاً له، إلاّ انه تعذيب البعثيين الذي يفوق تعذيب إسرائيل. . . .

بعد هذه المدة خرج من المعتقل. . . وقد تغيّر شكله حتى لم يعرفه المقربون منه.

وقضى أياماً في البيت تحت العلاج من أثر التعذيب، وكان في هذه الفترة قد فقد ذاكرته، ولم يكن يعرف إلاّ عدداً محدوداً من معارفه.

أما معلوماته فقد ذهبت تماماً، ومضت عدة أسابيع تماثل خلالها

للشفاء، واستعاد الكثير من ذاكرته، وبدأ يصلي من قيام بعد أن كان يصلي من جلوس.

وأقترحت عليه ان نخرج لزيارة بعض أقاربنا، من الذين لم تشملهم رقابة الأمن البعثي، وخرجنا لزيارتهم.

وهناك ألحّوا علينا بالمبيت، وتأخر الوقت، وأستجبنا لطلبهم ولم نكن نعرف سبباً لإلحاحهم، ولكننا اكتشفنا في الصباح أنهم قد علموا بزيارة جلاوزة الأمن لبيتنا تلك الليلة وهم يبحثون عن زوجي من جديد، فخافوا أن نعود إلى البيت فيمسكوه.

وبقينا حائرين ماذا نفعل؟ وفكرنا في الذهاب إلى دار أهلي وللتأكد أرسلنا شخصاً إلى بيت أهلي ليطلّع على القصة هناك، فعاد هذا الشخص يخبرنا إنهم جاؤوا في طلبي ليأخذوني رهينة، ومن خلالي يساومون زوجي ويجبرونه على تسليم نفسه.

ولما لم يجدوني أخذوا أبي الشيخ الهرم رهينة لحين تسليمي وقد ضربوا والدي وأهانوه لأنه رفض ان يدلّهم على المكان الذي يحتمل أن أكون فيه، ثم ساقوه إلى حيث لا نعلم.

ومرّت علينا أيام شداد، ونحن مختفون في بيت أقاربنا وشاءت الأقدار أن يلحظ أحد ضباط الأمن وجودنا في هذا البيت، ولم يلجأ لسؤال أقاربنا، بل أستدرج أحد أطفالهم وسأله عنا، فأجاب الطفل ببراءة: إنّ هؤلاء ضيوف عندنا ويخافون من الذهاب إلى بيتهم.

وأدرك ضابط الأمن الحقيقة، وبعد ساعات طُوّق البيت وأخذونا إلى دائرة الأمن، حيث ذقنا جميعاً وبلا استثناء ألواناً من التعذيب لا يمكن لإنسان ان يصفها، ولكن الشيء الذي لا بدّ من ذكره هو أنهم

كانوا يعذبون طفلي البالغ من العمر سنتين بواسطة أسلاك كهربائية ليجبروني ويجبروا أباه على أن يدلّهم على أسماء وأماكن إختفاء إخوانه المجاهدين.

لقد كنت أشاهد ابني يصرخ كالمجنون من صعقات الكهرباء وهم يطلقون الضحكات كأنهم يشاهدون مسرحية فكاهية، ثم حدثت الكارثة... ففي إحدى هذه الصعقات توقف الطفل عن الصراخ واعترتني رعدة، ونظرت في وجهه فإذا به... فإذا به مات.

لقد مات ولدي الوحيد عن سنتين من العمر... لقد مات الطفل تحت التعذيب... ولدي الحبيب قتله زبانية صدام لان أباه عضو في حزب الدعوة الإسلامية، يا ناس في أي مكان من العالم تحدث مثل هذه الجرائم؟

❀ ❀ ❀

فقدت وعيي، ولم أعرف ما حدث بعد ذلك؟

ثم أفقت في إحدى غرف التحقيق.... وبعد قليل جاء ضابط أمن مكلف بالتحقيق معي.

قال: إنّ عفو صدام حسين قد شملك، وأنه تقرر الإفراج عنك لأسباب إنسانية بحتة.

ودخل صعلوك آخر وسلمني شهادة وفاة إبني، وإنه توفي فجأة حسبما جاء في التقرير. شهادة الوفاة..

لقد كنت منهارة تماماً، ولم أكن أقوى على الكلام، بل كنت مشلولة التفكير، ولكنني إنتفضت فجأة، وصرخت في وجهه:

وابني، إبني أين هو؟

قالوا لقد تولينا دفنه، إنّ حكومة الثورة كفتك مهمة الدفن وقامت بذلك نيابة عنك، أليست هذه رحمة وإنسانية من الحزب والثورة؟

وانعقد لساني من الدهشة ومن الصدمة، ولم أعرف ماذا أقول وأخذ الجزع والخوف بمجامع قلبي وأصبحت في شبه إغمائة.

ثم انتبهت على صوت جرس التلفون الذي رفعه ضابط الأمن ليخبرني بإعدام زوجي.

وكانت تلك صاعقة أخرى أوقعتني في غيبوبة كبرى، لم أفق منها إلاّ على حدود إيران.

قلت لهم: ماذا تفعلون؟ ولست إيرانية

قالوا: انه لم يبق لك أهل في العراق، فاذهبي إلى إيران.

ثم فتّش المجرمون جيبي قبل أن أعبر الحدود، فوجدوا شهادة وفاة إبني، فأخذوها مني. هذه قصتي:

كنت أماً، فقتلوا ابني أمامي، وكنت زوجة، فقتلوا زوجي، وكنت ابنة لشيخ كبير، فعذبوا والدي ولست أعرف مصيره، ولم يبق إلاّ الله، وهو حسبي.

❀ ❀ ❀

تلك كانت قصتها، تتفطر لها الصخور، ولا تتأثر قلوب جلاوزة صدام الذي درّب جيلاً من الناس على طريقته وأخلاقه.

وتمادى جلاوزته في تعذيب الناس والقسوة على البشرية، وهو

أمر طبيعي أن يسلك هؤلاء سلوك سيدهم الذي علمهم السحر.

والأمر المهم الذي لابدّ من ذكره إنّ هذه القصة هي واحدة من آلاف، بل عشرات الآلاف من القصص التي يعاني منها الشعب العراقي، لقد سمعنا ببعضها، ولكن القسم الأوفر لا يصل إلى أسماعنا لان المجرمين دائماً يحاولون أن يسدلوا ستاراً على فضائحهم.

وسنضع في آخر الكتاب ضمن الملاحق، ملحقاً عن التعذيب وأساليبه مع صور تقريبية لذلك.

❁ ❁ ❁

قرارات الإعدام والمؤبد لأبطال انتفاضة

رجب ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م

بعد انتفاضة رجب بأيام أصدرت «محكمة الثورة» قرارات جائرة قضت بإعدام ستة وثمانين مجاهداً، فيهم الشيخ الكبير الذي ناهز التسعين عاماً كالسيد قاسم شبر وفيهم الشاب الذي يقل عن ١٨ عاماً فيما حكم على آلاف الرساليين بالسجن المؤبد.

والمحكومون أولئك ٩٠٪ منهم من حزب الدعوة الإسلامية والباقون من المتعاطفين مع حزب الدعوة أو الذين يعتبرون أنفسهم من حزب الدعوة الإسلامية وإن لم ينتظموا.

وأحكام محكمة الثورة موجودة لدينا في وثائق، ولا ندعي إننا نمتلك كل الوثائق، ولكن لا شك إنّ الذي لدينا هو بعضها ندرجه كما يلي:

أولاً : كتاب محكمة الثورة ق ١/ ٢٠٩٠ في ١٩٧٩/٦/٣٠ .

أصدرت حكماً على المتهمين التالية أسماؤهم أدناه في الدعوة المرقمة ١٣٧٦ ج ١٩٧٩ الخاصة بالقضية المرقمة ١٩٧٩/١٦ الأمن العامة م/ ٣٢ «كاظمية إعدام»

١- كاظم نجم عبود العزاوي

٢- علاء صادق مهدي الشهرستاني

٣- نجاح حبيب مهدي الموسوي

٤- عبد الجبار عبد علي البصري

ثانياً : كتاب محكمة الثورة ق ١/ ٢٠٩٠ في ٣٠/٦/١٩٧٩ .

أصدرت حكماً على المتهمين التالية أسماؤهم أدناه في الدعوة المرقمة ١٣٧٦ ج ١٩٧٩ الخاصة بالقضية المرقمة ١٦/ ١٩٧٩ الأمن العامة م/ ٣٢ «حكم إعدام»

١- حسين ناجي حمودي الهاشمي

ثالثاً: كتاب محكمة الثورة ق ١/ ٢٠٩٠ في ٣٠/٦/ ١٩٧٩ . القضية المرقمة ١٦/ ١٩٧٩ في ٣٠/٦/ ١٩٧٩ القضية المرقمة ١٦/ ١٩٧٩ الأمن العامة م/ ٣٢ «مؤبد»

١- هادي عبد إبراهيم

٢- سلامات عباس يوسف

٣- جواد محمد جواد

٤- عبد الكريم رضا محمد

٥- محمد شاهود سراج

٦- حاتم عبد الكريم محمد

٧- محمد على سلمان يوسف

٨- جعفر كاظم عباس

٩- احمد إبراهيم حسن

١٠- شاكر عبد الرحيم

١١- فائقة فائق عبد الكريم

١٢- أكرم مولى أسد عبد الكريم

١٣-. . . . . مهدي إسماعيل

١٤- كاظم علي. . . .

١٥- محمد علي حسين حسن

١٦- محمد حسن زاير

١٧- خالد خضير حيدر

«في هذه القائمة امرأتان: سلامات عباس يوسف وفائقة فائق عبد الكريم».

ومناطق الفراغ في بعض الأسماء يرجع إلى أنّ الأسماء لا تقرأ بصورة جيدة في الوثيقة.

رابعاً: كتاب محكمة الثورة ق ١/ ٢٠٩٠ في ٣٠/ ٦/ ١٩٧٩ .

الدعوة المرقمة ١٦/ ١٩٧٩ الأمن العامة م/ ٣٢ .

١- صلاح حسن عبد الشمري

خامساً: كتاب محكمة الثورة ق ١/ ٢٠٩٣ في٣٠/ ٦/ ١٩٧٩ الدعوة المرقمة ١٣٧٧ /ج/ ١٩٧٩ القضية المرقمة ١٧/ ١٩٧٩ الأمن العامة م/ ٣٢ .

١- علي محمد رشيد

٢- سعيد جعفر داوود

٣- خالد جاسم حموش

٤- كريم حسين محمد

٥- ماجد حسون مظلوم

٦- مرتضى جعفر عبد العباس

٧- نصير عبد عليوي

٨- باسم محمود ياسين

٩- طالب عبود سلمان

١٠- حسن جواد كاظم

١١- حاتم خميس شريف

سادساً : كتاب محكمة الثورة ق ٢١١١/١ في ١٩٧٩/٧/٢ . الدعوة المرقمة ١٣٧٨/ج/١٩٧٩ المرقمة ٧٩/١٨ الأمن العامة ٣٢ «إعدام»

١- ع/ هادي محمد محمود «قاعدة الرشيد الجوية»

٢- ن ض/ علي عبد محمود «قاطع الدفاع الجوي»

٣- ن ض/ عطا باقر مهدي

٤- ج م/ ودوود داوود هادي

٥- ن ض/ جاسم فرهود محمد

٦- ع/ كاظم جاسم

٧- ج م/ زامل طعمة شياع

٨- ن ض/ كريم حسين إسماعيل

٩- ج م/ زهير جاسم محمد

١٠- ج م/ عباس عبد علي حسين

١١- ن ض/ ناظم عباس مسعود

١٢- ن ض/ عبد الرضا عاسب معارج

١٣- ن ض/ صالح مهدي غائب

١٤- ع/ فخري حميد شلاشة

١٥- ج م/ عبد الهادي حنون

١٦- ج م/ ميثم حسن كاظم

١٧- ج م/ سعدي صالح فياض

١٨- ج م/ احمد شامخ حسن

١٩- ن ع/ كوثر محمد حسن

٢٠- ن ض/ هادي نجم عبود

٢١- ن ض/ علي محمد علي جرير

٢٢- ن ض/ محي عبود معارج

٢٣- ش أول/ محمود صائب علي

٢٤- ن ض/ محمد عزيز محمد[١]

سابعاً: كتاب محكمة الثورة ق ١/ ٢٠٦٠ في ١٩٧٩/٦/٢٧ . الدعوة المرقمة ١٣٥٤/ج/١٩٧٩ القضية المرقمة ١٥/ ١٩٧٩ الأمن العامة م/ ٣٢

١- سلام محمد صالح

٢- مهدي مرهج جواد

٣- ناظم جواد ناظم

٤- علاء هاني رزاق

٥- جمعة يونس نعمة

ثامناً: محكمة الثورة ق ١/ ٢٠٩٢ في ٧٩/٦/٣٠ الدعوة المرقمة ١٣١٥/ج/١٩٧٩ .

القضية المرقمة ١٤/ ٧٩ الأمن العامة ٣٢ محكمة الثورة ق١/

---

(١) الرموز أعلاه رموز عسكرية تعني ما يلي:

ج م = جندي مكلف
ن ع = نائب عريف
ع = عريف
ن ض = نائب ضابط
ش أول = شرطي أول

ومعنى هذا إن الشعب برمته كان قدِ انتفض بوجه الطغمة الحاكمة العسكريين منهم وغيرهم.

٢٠٩٢ في ٣٠/٦/٧٩ الأمن العامة «الحكم بالإعدام في النعمانية»

١- السيد قاسم محمد علي شبر

٢- حيدر جاسم حمودي

٣- محمد جواد شندل

٤- نعيم سلمان داوود

تاسعاً: كتاب محكمة الثورة ١٥/٢٢٣٧ في ٢٥/٧/٧٩ الدعوة المرقمة ١٤١٤ ج ٧٩ القضية المرقمة ٤٠/٧٩ المخابرات العامة «إعدام»

١- حسين خلف عكاب الأسدي

عاشراً: كتاب محكمة الثورة ق١/٢٢٤٠ في ٢٦/٧/١٩٧٩ الدعوة المرقمة ١٤٣٩ ج ١٩٧٩ القضية المرقمة٨/١٩٧٩ أمن.

١- سليم عكاب علوان

٢- محمد غبيش علوان

٣- محمد حمزة علوان

٤- عباس جواد كاظم

حادي عشر: محكمة الثورة ق١/٢٢١٦ في ١٥/٧/٧٩ الدعوة المرقمة ١٣٤٦ ج ١٩٧٩ أمن بابل.

١- محمود كاظم عبيد

ثاني عشر: محكمة الثورة ق١/٢٢١٩ في ١٦/٧/٧٩ الدعوة المرقمة ١٤٢٤/ج/١٩٧٩ أوراق تحقيقية.

١- ج م/ فاضل كاظم حسن

٢- ج م/ محمد نجم عبد

٣- ع/ حسن هادي عباس

٤- ج م/ عبد الله عبد الهادي والي

٥- ن ض/ صاحب موسى حسن

٦- ن ض/ مسافر محمد ناصر

ثالث عشر: كتاب محكمة الثورة ق ١/ ٢١٣٢ في ٣/ ٧/ ١٩٧٩ الدعوة المرقمة ١٣٧٩ ج ١٩٧٩ القضية المرقمة ١٩/ ٧٩ الأمن العامة ٣٢

١- عبد الخالق صالح علي

٢- صدر الدين حسن علي الكبنجي

٣- جبار فرج موسى

٤- فاضل مهدي عيسى

٥- خزعل. . . السوداني

٦- عباس فاضل صادق

٧- عبد الحسنين جابر محمد

٨- فاضل محمد علي حسن

٩- عبد الأمير حسن ماجد الحكيم

١٠- عباس عبد الهادي عبد الأمير

١١- أنور نزار هادي

١٢- علي عبد صالح

١٣- شريف عبد الله خضر

١٤- محمد وحيد سعيد

١٥- علي عبد الكريم جبر

١٦- حسن عداي الساعدي

١٧- باقر أسد الله مصطفى

١٨- محمد ذياب. . . علي

١٩- حسن عبد الرسول

٢٠- محمد علي طاهر

٢١- عبد الكريم إبراهيم عبد

٢٢- وليد جميل علي

٢٣- محمود حسن صغير

٢٤- ناطق ناجي كاظم

٢٥- حاتم عبد الكريم عبد الحسن

٢٦- عباس. . . .

٢٧- محمود هندي فيروز

٢٨- تايه ذرب حاج عجمي

رابع عشر: محكمة الثورة ق١/ ٢٠٦٠ في ٧٩/٦/٢٧ الدعوة المرقمة ١٣٥٤/ج/١٩٧٩ القضية المرقمة ٧٩/١٥ الأمن العامة ٣٢ مدينة الثورة.

١- محمد حسن قاسم المبرقع

٢- حسن جابر موسى

٣- وصفي فاضل محمد

٤- قاسم محسن فاضل

٥- عبد الرحيم علي الشوكي

٦- علي حسن جليل

٧- كاظم طاهر ياسين

٨- جاسم محمود علي

٩- عبد العظيم. . . علي

١٠- كاظم محمد شبيب

١١- حازم راشد عبد علي

١٢- فخري جودة خليل

١٣- بدر عقيل محمود

١٤- عبد المنعم بدر الساعدي

١٥- عبد الكريم ناصر محمد

١٦- صلاح عبودي صالح

١٧- سمير خزعل مشاي

١٨- عبد الأمير عادل حافظ

١٩- عباس عبد الأمير يوسف

٢٠- حاذق شاكر عويد

٢١- شاكر هادي كريدي

٢٢- محسن عبد الله لفتة

٢٣- جاسم محمد إبراهيم

٢٤- عباس. . . مطر حسن نور النوري

٢٥- حسين كاظم فنجان

خامس عشر : محكمة الثورة ق ١/ ٢٠٦٠ في ٢٧/٦/٧٩ الدعوة المرقمة ١٣٥٤ ج ٧٩ القضية ١٥/ ٧٩ الأمن العامة ٣٢ «إعدام مدينة الثورة»

١- السيد قاسم حسن المبرقع

٢- محمد شاكر قاسم حسن المبرقع

٣- حسين نعمة مخيف

٤- جاسم خوير عزيز

٥- حسين عاجل حزام

٦- عباس حسين طاهر الشوكي

٧- صباح حبيب خالد

٨- نجم. . . جبر السوداني

٩- علي حسين جبر التميمي

سادس عشر: محكمة الثورة ق ١/ ٢٠٦٠ في ٢٧/ ٦/ ١٩٧٩ الدعوة المرقمة ١٣٥٤ ج ١٩٧٩ القضية المرقمة ١٥/ ٧٩ الأمن العامة م ٣٢ .

١- مرتضى صبري عبود

٢- محمود. . . عثمان

سابع عشر: محكمة الثورة ق ١ / ٢٠٦٠ في٢٧/ ٦/ ١٩٧٩ الدعوة المرقمة ١٣٥٤ ج ٧٩ القضية المرقمة ١٥/ ٧٩ الأمن العامة

١- كريم كاظم رسن

٢- كريم عبد حسن

٣- عامر كريم محمود

٤- رزاق كاظم صيوان

٥- فاضل جميل سهيل

٦- محمد لطيف

٧- رطن عمراغ داوود

٨- ياسين موزان خضر

ثامن عشر: كتاب محكمة الثورة رقم ق ١/ ٢١٥٥ في ٥/ ٧/ ٧٩ الدعوة المرقمة ١٣٨٢ ج / ٧٩ الخاصة بالقضية ٢١/ ٧٩ الأمن العامة ٣٢

١- سهراب سلمان حسين

٢- علي كَاطع الوزار

٣- محمد علي مسلم محمد علي

٤- محمد علي رضا

٥- وحيد كاظم محمد

٦- عبد الكريم شلال جابر

٧- نجم عبد بلغوث

٨- عبد علي فرحان معارج

٩- حليم عبد علي شريف

١٠- احمد عبد علي احمد

١١- سلام عبد علي زغير

١٢-علي حسن علي متن

١٣- فاضل داخل غرنوب

١٤- عبد الله جودة ياسر

١٥- حسن ناصر هاشم

١٦- خضر فرج خنجر

١٧- أبو سمرة جبار

١٨- عبد الإله نعمة

١٩- علي عبد الرحيم البطاح

٢٠-......طلب شبيب

٢١- عبد المجيد عدنان جابر

٢٢- حسون عبد الحسين

٢٣- سلام عبود شبيل

تاسع عشر: محكمة الثورة رقم ق ٢١٤٦/١ في ١٩٧٩/٧/٥ الدعوة المرقمة١٣٨٠ ج ١٩٧٩ الخاصة بالقضية ٧٩/٩٣ أمن بابل.

١- عبد الوهاب عبد الكاظم مهدي

٢- ن ع شرطة حسين عبد عبيد

٣- عامر غدار بكر

٤- نعمة اسود علي

٥- علي حسن مدلول

٦- أحمد صالح هاشم

٧- هادي جاسم محمد

٨- سعد كامل بدر

عشرون: محكمة الثورة رقم ق ١/ ٢٨١٠ في ٩/ ٧/ ٧٩ الدعوة المرقمة ١٣٨٣ ج ٧٩ في القضية المرقمة ٣٢/ ٧٩ الأمن العامة ٣٢ .

١- قاسم كاظم جاسم العلايس

٢- محمد رضا حنتوش

٣- أكرم مهدي جاسم

٤- أنور فاضل جميل

٥- هاني حميد صالح

٦- مظهر سلمان حسين

٧- جاسم كريم درجم

٨- كاظم جواد كاظم

٩- أنور عباس عبد الله

١٠- باسم عبد الله جواد

١١- عبد الخضر وهيب محمد

١٢- محمد كريم درجم

١٣- نصر إبراهيم رشيد

١٤- إسماعيل علي محمود

١٥- كاظم عزيز محمد

١٦- حسين جواد كاظم

١٧- احمد مهدي صالح

١٨- حميد عارف أحمد

١٩- لؤي مبارك محمد

٢٠- فاضل جميل محمد

٢١- إبراهيم حمودي قنبر

٢٢- كاظم احمد رحيم

٢٣- كريم إبراهيم عباس

٢٤- هادي صاحب احمد

٢٥- رائد حسين علي

٢٦- نزيه محمد حسين

٢٧- صبري مهدي صالح

٢٨- محمد عباس محمود

٢٩- محمد رؤوف محمد

٣٠- حسين علي غالب

٣١- علي يعقوب يوسف

٣٢- محمد عبد الحسين عباس

٣٣- حبيب مهدي عليوي

٣٤- راشد كاظم حسن

٣٥- محمد نصيف جاسم

٣٦- احمد حمود جواد

٣٧- باسم احمد محمد

٣٨- رعد إسماعيل خليل

٣٩- عمار محمد حسن الأديب

٤٠- مازن صالح عبد الرحمن

٤١- كريم رحيم جاسم

٤٢- صباح داوود سلمان

٤٣- إبراهيم جاسم محمد

٤٤- خزعل كاظم خاجي

٤٥- علي سلمان بدر

٤٦- قاسم حسين كريم

٤٧- نزار عبد مهدي

٤٨- إبراهيم صالح مهدي

٤٩- إبراهيم جاسم محمد

٥٠- جواد كاظم إبراهيم

٥١- هاشم محمد علي

٥٢- محمد صلاح عبد الأمير

واحد وعشرون: محكمة الثورة رقم ق١/٢١٤٦ في ٥/٧/٧٩ الدعوة المرقمة ١٣٨١ ج٧٩ الخاصة بالقضية ٢٠/٧٩ الأمن العامة ٣٢ «إعدام ومؤبد».

١- الشيخ مهدي محمد رضا عبد الحسين السماوي

٢- ماجد رزاق حسن

٣- فرج إبراهيم حمادي

٤- عدنان طعمة غازي

٥- سليمان نعيم حسن

٦- محمود شاكر محمود

٧-.........................

٨- كريم حالي طاهر

٩- سامي عبد الحسن

١٠- علي عبد الأمير الحسن

١١- كامل هاتف كاظم

١٢- قاسم محمد مهدي

١٣- راضي عبد حسين

١٤- صاحب رحيم محمد

١٥- رزاق مسلم سعد

١٦- عدنان حسن

١٧- علي سعد شاكر

١٨- قاسم حسين علي

اثنان وعشرون: محكمة الثورة رقم ق ١/ ٢١٠٣ في ٣٠/ ٦/ ٧٩ الدعوة ١٣٧٤ ج ٧٩ الخاصة بالقضية ٩١/ ٧٩ أمن بابل.

١- عبد الأمير خضير كريم

٢- رسول جواد علوان

٣- علاء جواد. . . . . . . جواد

٤- فاضل عبيد كاظم

٥- محمود عمران حسن

٦- أياد نجم عبود

٧- فائز خليل إبراهيم

❀ ❀ ❀

بعض الملاحظات على هذه القائمة الطويلة من المحكومين:

أولاً: عددهم مائتان وستون محكوماً.

ثانياً: إنّ انتفاضة رجب حدثت في ١٣/ ٦/ ٧٩ وأول محاكمة جرت للمتهمين، وصدرت فيها الأحكام كانت في ٢٧/ ٦/ ٧٩ أي بعد مرور ١٤ يوماً فقط على القضية ولخمسين متهماً.

والمحاكمات السياسية في أية دولة تحترم نفسها، لابدّ ان تمر

بالمراحل التالية:

١- قوة الاتهام الموجه إلى الشخص لكي يتم إلقاء القبض عليه.

٢- مرور فترة التحقيق الدقيق مع المتهم.

٣- والمتهم يطلب توكيل أحد محامي الدفاع عنه.

٤- لا بدّ من مرور فترة لكي يدرس المدعي العام وبقية الحكام أوراق التهم بصورة جلية جداً لكيلا يشوب الحكم أي ظلم وتعسف مع ملاحظة أنّ الشك لا بدّ وأن يفسّر لصالح المتهم.

٥- وانه من الصعوبة بمكان أن يكون هناك خمسون متهماً يتشابهون تماماً في كل ظروف الاتهام الموجه إليهم، بحيث يحاكمون في جلسة واحدة وبمادة واحدة.

٦- وبناء على ذلك فإنه يصبح في حكم المستحيل أن تكون فترة الأسبوعين كافية للمرور بهذه الحالات جميعها.



أساليب التعذيب الجسدي

وسوف أورد هنا نماذج من أساليب التعذيب والقتل التي يمارسها الطغاة.

أذكر أولاً طرق التعذيب ثم أذكر طرق القتل والتصفية الجسدية:

طرق التعذيب

١- إيصال الكهرباء إلى المناطق الحساسة من الجسم كالأعضاء التناسلية والأذنين وأجفان العيون، وذلك بربطها بسلك كهربائي بطريقة فنية، فتحدث لدى المعذ بَّ رجّات كهربائية يفقد فيها توازنه وتماسكه فترة قد تطول وقد تقصر حسب قابلية المعذب وتحمله قوة الصعقة الكهربائية.

٢- وضع قنينة زجاجية «مكسورة الرأس» في دبر المعتقل ولن تخلص المعتقل تشبثاته وصيحاته، عدا حماقتهم وضحكاتهم وشراستهم، وتسبّب هذه العملية للمعتقل آلاماً شديدة وجروحاً بالغة، تسيل على أثرها الدماء ثم بعدها لا يستطيع المشي فضلاً عن الجلوس.

٣- الجلوس على الصوبة «المدفأة النفطية» تتم العملية هكذا:

يؤتى بالمعذب ويربط بالمدفأة قبل إيقادها ربطاً محكماً

وبدون أن يفصله عنها فاصل من ملابس أو غيرها، ثم توقد نارها ويبقى جالساً عليها إلى أن يحترق جلده ولحمه فيستغيث ولا من مغيث.

٤- الفلقة وهي عبارة عن خشبتين طول كل واحدة منهما متر وربع مربوطتين ببعضهما، ثم توضع رجلا المعذب بينهما ويشدّان شداً محكماً، ويطرح على الأرض مستلقياً على قفاه ثم يبدأون بضربه على أسفل قدميه بالعصي والكيبلات ضرباً مبرحاً حتى تتورم قدماه وتنزفا دماً.

ثم يفك هذا الرباط ويؤمر المعتقل بالمشي على رجليه ووضعهما في الماء الحار في «أواني كبيرة» ليخفّ ورمه كيما يعاد ضربه من جديد.

٥- حرق اللحى.

ويمارس هذا ضد المتدينين ذوي اللحى كما حصل للشهيد السعيد الإمام الصدر، فقد كانت لحيته الكريمة محترقة عندما دفنت جثته الطاهرة.

٦- التعليق بالمروحة السقفية من رجليه ثم تشغل المروحة ويدور معها حيثما تدور ويقف على الأرض ثلاثة جلاوزة بأيديهم المطارق، فيضربون رأسه بسرعة كلما مرّ أمامهم بعد أن يحكموا ربط يديه إلى الوراء.

٧- حرق اليد بالكهرباء كما حصل للعالم الجليل الشيخ حسن فرج الله، فقد ربطوا يده اليسرى إلى مدفأة كهربائية قبل إيصال

الكهرباء إليها.

ـ وكانت المدفأة مثبتة على الجدار. ثم أوصلوا الكهرباء إليها.

وما أنقذوه منها إلا بعد أن طبخت يده طبخاً وسالت منها الدماء وانتفخت انتفاخاً عظيماً، اضطر الشيخ بعد أن أطلق سراحه إلى أن يقطع كفه في عملية جراحية لتكون شاهداً على وحشية حكام العراق.

٨- الكي بالنار.

وذلك بأن يحمى سيخ حديد على النار حتى يحمرّ لونه ويصبح كأنه قطعة من الجمر، فيكوى به بدن المعذب على يديه أو رجليه أو ظهره، وأحياناً على بطنه وصدره.

٩- ثقب اليد أو الرجل بمثقب كهربائي كما حصل للسيد محسن الموسوي «أبي عاصم».

١٠- كسر الأنف بمطرقة حديد كما حصل للشيخ عبد الحليم الزهيري.

١١- شق الفم.

وغالباً ما تستعمل هذه الطريقة ضد الذين يرقون المنابر وينالون من البعث ويعددون مساوئهم، أو لمجرد أنهم يبشرون بالدين الإسلامي.

١٢- قلع الأظافر.

كما حصل للسيد حسن شبر عندما أجلسوه إلى كرسي حديد

وربطوا يديّه ورجليّه وبدأوا بقلع أظافر رجليه.

١٣- الحقن بالماء الحار.

إذ يلقى المعتقل إلى الأرض كهيئة الساجد ويربط إلى الأرض ربطاً محكماً بأوتاد فيها لكيلا يتحرك، ثم يدخلون في دبره ماسورة ماء حار فيمتلئ جوفه حتى يفقد وعيه ويصيبه الغثيان.

١٤- قطع بعض الأطراف.

كاليد والرجل، كما حصل لمدير شرطة البصرة عام ١٩٧١ عندما كان معنا في «قصر النهاية» فكان يزحف على ركبتيه عندما يذهب إلى التواليت، وكانوا يقولون له: إنك عندما يطلق سراحك تستطيع أن تصنع لك رجلاً من البلاستيك.

١٥- إلقاء القاذورات على رأس المعتقل وبدنه.

١٦- نفخ بطن المعذب بمنفاخ.

حيث يدخلون في دبره منفاخاً كهربائياً، أشبه ما يكون بالذي يستعمله مصلح دواليب السيارات، ثم ينفخ الهواء في جوفه، فينتفخ حتى يغشى عليه من التمزق، ويصاب المعذَّب بآلام شديدة في أمعائه وبطنه وسائر بدنه.

١٧- السَرْبَسْ «الدولاب الحديد» سوف نذكره فيما بعد مفصلاً.

١٨- الكرسي الحديد، وهذا أيضاً سوف نذكره فيما بعد.

١٩- حوض القاذورات أو مستنقع القاذورات.

وقد عذبوا بهذا أيضاً عندما نقلوه من سجن «قصر النهاية» إلى مديرية الأمن العامة، فقد أنزلوه إلى سرداب تحت الأرض وإذا هو كما يلي:

أربعة أمتار طولاً في أربعة أمتار عرضاً، أما ارتفاعه فهو حوالي متر وربع أما قاعه فهو مملوء لحد ٥٠ سم.

رائحة الماء تزكم الأنوف ففي هذا المستنقع يبول المعتقلون ويتغوطون ولا يستطيع أن يقف المعتقل على رجليه باستقامته لأن الإنسان أكثر إرتفاعاً من السقف.

دفعوه إلى هذا المستنقع، ورأى المعتقلين قد أحنوا ظهورهم وكأنهم في حالة ركوع. لأنهم لا يستطيعون الوقوف. وقد انتفخت وجوههم وأيديهم، أما أرجلهم فقد كانت في الماء، ولكنهم قالوا إنها متورمة تورماً عظيماً، وعندما يصابون بالتعب لا يستطيعون الجلوس لأن الماء القذر سوف يغطي وجوههم، والسعيد الذي كان فيهم هو الذي يستطيع أن يسند ظهره إلى الجدار.

وقف معهم ثلاث ساعات، وكان وقوفه في وسط المستنقع لا يجد جداراً يستند إليه.

شعر خلال هذه الفترة بأن الساعات القلائل تعادل جميع أنواع التعذيب الذي تعرض له خلال فترة الاعتقال وأصابه دوار شديد.

٢٠- الضرب المتبادل بين المعتقلين.

إذ يأمرون المعتقلين بأن يضرب أحدهم الآخر بحذائه على الرؤوس، فإذا امتنع المعتقل عن القيام بهذه العملية تعرض لعذاب شديد

من قبل المسؤولين، وإن قام بها تعالت ضحكات الجلاوزة واخذوا يتندرون.

٢١- وفي قصر النهاية فان أحد الجلاوزة كان يجلس على كرسي في رأس القاطع ويأمر كل واحد أن يطأطئ رأسه حتى يصل إلى الأرض فيسحقه هذا المجرم بحذائه ويغرق في الضحك.

٢٢- الماء الساخن والماء البارد.

يؤخذ المعتقل إلى أحد سطوح دوائر الأمن في أيام الشتاء الباردة وهناك يخلعون ملابسه ويصبّون عليه ماء ساخناً من أحد الأنابيب المنصوبة لهذا الغرض، ثم فجأة يتحول الماء إلى بارد جداً وهكذا... ولعدة مرات، ماء ساخن ثم ماء بارد.

٢٣- يجبر المعتقل على السير في منطقة مفروشة بالزيت الساخن.

٢٤- ضرب اليدين بمضارب كهربائية تسبب خدرهما لمدة تتراوح بين الساعتين والثلاث.

٢٥- حرق أنحاء مختلفة من الجسم بمضارب كهربائية خاصة.

٢٦- القازوق.

إن المعتقل في مديرية الأمن العامة تقدم له هدية، وهي ثلاثة «قوازيق» حديدي، وبلاستيكي، وخشبي، وعلى المعتقل أن يختار واحداً منها، فهو مخيّر أيها يختار، ولا إجبار في ذلك! وتحيط بكل قازوق مجموعة من السكاكين الصغار، كما يتصل به سلك كهربائي، فعند التعذيب يدفع القازوق في مقعد الرجل فيندفع ويمزّق القولون وتفعل

السكاكين فعلتها.

٢٧- إحداث رجات كهربائية في جسم المعذب بجهاز يسمونه «الصاعق» وهو عبارة عن جهاز يولد تياراً متناوباً، يمتد منه سلكان طويلان، الجهاز منصوب على الطاولة أمام المحقق، وطرف أحد السلكين يربط بالجهاز التناسلي للمعتقل، أما الطرف الآخر فيمرر على أنحاء مختلفة من الجسم وعلى الأخص في منطقة الكلية والثديين.

٢٨- إدخال بعض الأجهزة المصنوعة من البلاستيك والخشب في دبر المعتقل.

٢٩- التعذيب بالأبر الكهربائية.

وهي عبارة عن جهاز أسود طوله نصف متر، في إحدى نهايتيه زر يشبه زر المصباح اليدوي «تورج لايت» وعند فتح الزر تخرج من النهاية الثانية مئات الإبر الصغيرة التي تنفذ إلى جسم المعتقل لمسافة مليمتر واحد تقريباً، ثم تخرج وتنفذ من جديد وهكذا... بسرعة مسببة للمعتقل آلاماً حادّة جداً.

٣٠- رش الكحول «الإسبيرتو» على أنحاء مختلفة من الجسم وبالأخص على الفخذين، ثم تشعل بالكبريت، ثم تنطفئ الشعلة وتحدث في الجسم حروق وآلام شديدة.

٣١- خياطة الجروح ـ الحادثة بالتعذيب ـ بدون تخدير وبدون تعقيم بحيث تسبب للمعتقل آلاماً ثم اوراماً.

٣٢- إيقاف المعتقلين أو المعتقلات وهم عراة تماماً، وأيديهم

مكبّلة بالحديد ومربوطة إلى الأعلى، وكلما مرّ أحد الجلاوزة من أمامهم عبثوا بهم.

٣٣- عدم تعقيم الزنزانات وعدم السماح للمعتقلين بالاغتسال وهذا يولّد «حشرة القمل» في الإنسان من رأسه إلى قدمه.

٣٤- يعرض المعتقل في الصيف للتجويع الشديد ثم يعطى سمكاً كثير الملح، ويقدم له «الرقي»[1] البارد فيأكله بشراهة حيث إن أكل السمك المالح يعرضه للعطش الشديد، ثم يشدّون ذكره فيحتاج إلى التبول ولا يقدر عليه، إلى أن تنتفخ مثانته وتتمزق ويتسمم جسمه.

٣٥- التعذيب بقلع العينين من الإنسان وهو حي، كما حدث للشهيد صلاح عبد الحسين في مديرية الأمن العامة إلى أن مات أثناء التعذيب.

٣٦- يربط المعتقل على سياج السلم وهو مشدود العينين وعاري تماماً حتى في أيام الشتاء، ويضعون بقربه عصا غليظة لكي يضربه بها أي صاعد أو نازل من الجلاوزة. وقد عذب بهذه الطريقة الشهيد «محمد زكي» إستاذ اللغة الإنكليزية في مدينة الفاو بالبصرة.

٣٧- يربطون المعتقل في أيام الشتاء القارص على السطح عارياً وقد يؤدي به ذلك إلى الموت.

---

(١) هو البطيخ في لهجة اللبنانيين.

٣٨- «الأحمر» وهو اسم علم من أسماء التعذيب، وهو عبارة عن سيخ حديد يحمى إلى حد الاحمرار ليدخلوه في شرج المعتقل، وقد يستشهد بعضهم كما حدث للشهيد «طالب» من أهالي النجف.

٣٩- «الأسود» وهو كذلك إسم من أسماء التعذيب معروف في أقبية مديرية الأمن العامة، والواقع هو أن أحد جلاوزة الأمن طويل القامة، ضخم الجثة، أسود البشرة مخصص لهتك شرف المؤمنين والمؤمنات.

٤٠- تكسير الأسنان، كما حدث للشهيد صلاح عبد الحسين بعدما قلعوا عينيه، وكذلك يقطعون الأصابع ويبترون الأيدي والأرجل والأعضاء التناسلية ورمي التيزاب. الأسيد. على جسد الإنسان.

٤١- يعلق المعتقل من رجليه ويوضع رأسه في «مرحاض غربي» إمتلأ قذارة.

٤٢- ومن صور التعذيب، دخول أحد الجلاوزة قاعة السجن بعد منتصف الليل، منادياً على السجناء واحداً واحداً قائلاً لهم. وهو ممسك بشفرة الحلاقة. استيقظوا سأجري لكم عملية جراحية.

يبدأ الوغد بعمليته الجراحية. وهي عبارة عن جرح الشفتين والوجنتين، وكذلك قطع بعض الأوردة في اليدين بشفرة الحلاقة التي يحملها، ثم يتركهم بلا علاج ويخرج ويبقى السجناء ينزفون الدماء.

٤٣- عندما كان الجلاوزة يحققون مع الشهيد «عباس هادي حسين» جيء بطفله الوحيد «فاضل» البالغ من العمر ثلاث سنوات، وهددوا أباه إن لم يعترف فإنهم سوف يعذبون طفله.

بقي صامداً ولم يعطهم أي شيء، داعبوا الطفل ثم سألوه هل تريد «جكليت»[1] فأجابهم بالإيجاب، قدموا له قطعة فأسرع الطفل البريء والتهمها، فما أسرع ما تمزقت أحشاؤه الرقيقة، فقد كانت تحتوي على مادة سامّة سريعة التأثير.

وبدأ الطفل يتلوّى ويلوذ بأبيه، ويتصور إنه سوف ينقذه.

وكان الأب يصرخ في وجوه الظالمين، وما مضت ساعة إلا وكان الطفل المسكين جثة هامدة.

٤٤- يربطون اليدين إلى الخلف، ثم يتم تعليقهما إلى «كلاّب» مثبت في أعلى سقف الغرفة... ثم يبدأ الضرب بالكيبلات أو يشكلون القراصات الكهربائية على أي طرفين متناظرين من الجسد، أو يربطونها في منطقة الخصيتين والعضو التناسلي، ويصاحب التعليق ربط أثقال حديدية في نهاية الأقدام، وربما يستبدلون الأثقال الحديدية بقناني الغاز وأبشع ما يرافق هذه العملية سحب الخصيتين بخيط سميك مما يتسبب في إحداث تورم وألم شديد، وقد يتسبب في العجز الجنسي.

٤٥- الطابوقتان الكهربائيتان.

وهما عبارة عن صفيحتين معدنيتين، تثبت إحداهما في منطقة

(١) شوكولاته.

النخاع الشوكي وتثبت الثانية في منطقة الفقرات العجزية والقطنية أسفل الظهر.

ثم تثبت بكل صفيحة «قرّاصة» كهربائية، ويبدأ فتح الكهرباء بالتناوب على الصفيحتين.

٤٦- الخوذة.

يضعون غطاء على الرأس أشبه ما يكون بالخوذة الحديدية العسكرية، ثم يضربون بالعصا على الخوذة، مما يتسبب في إحداث صدى عالٍ بين الخوذة والرأس وتنتهي هذه العملية بالتقيؤ والإغماء وعدم التركيز والسيطرة كما يتسبب في إحداث صداع شديد بالرأس وآلام بالعينين.

٤٧- الثلاجة الكهربائية.

وهي عبارة عن صندوق معدني بشكل حرف«L»، في قاعدته فتحتان وفي واجهته الأمامية فتحتان، فيدخلون القدمين في فتحتي القاعدة، والأيدي في فتحتي الواجهة ويضعون القراصات الكهربائية تحت الإبطين ويبدأون بضرب الرأس بالواجهة الأمامية مما يتسبب بكسر الأنف ونزيف الدم من الفم والأنف.

٤٨- خاتم البصر.

حلقة معدنية تحمى إلى حد الاحمرار، ثم ترفع بسيخ حديدي وتقرّب إلى مقربة من العين، فتسبب حرق الجفنين وانتفاخهما وألماً في العين.

٤٩- الضرب بعصا غليظة أو بأسياخ حديدية على الرأس أو

الأرجل، وهذا يتم أثناء فترة تناول الطعام.

٥٠- ربط اليدين إلى «سُلّم» وتترك الأرجل سائبة، ويبقى المعتقل على هذه الحالة ليلة كاملة مما يسبب له شللاً وقتياً للأيدي.

٥١- الاعتداء الجنسي.

حيث يجري الاعتداء على المعذبين، وقد يجبرون المتهم على الاعتداء الجنسي على معذب آخر.

٥٢- تجميد الملابس.

حيث يسكب الماء الحار على ملابس الإنسان، ثم يعرض إلى مبردات هوائية إلى درجة انجماد الملابس على بدنه لمدة من الزمن أو يأمرون المعتقل بالدخول في حوض ماء بارد تصل درجته إلى الصفر.

٥٣- نتف شعر الإنسان المعذب في الرأس والوجه والحاجبين والأهداب وما شاكل، ويحدث أن تتقطع أجزاء من اللحم عند قلع الشعر بالقوة.

٥٤- يربط المعتقل إلى الأرض بأوتاد، وهو ملقى على ظهره ويأتي رجل ضخم الجثة ليصعد على صدر المعتقل لعدة ساعات.

٥٥- وضع الإصبع أو الكف في شق الباب وغلقه عليه.

٥٦- استعمال المواد الزراعية السامة لوضعها على بعض أجزاء الجسم من أجل حرق الجسم أو تشويهه، وقد تستعمل

الحوامض المركزة أو حوامض البيروكلوريك أو البيروكسايد لإذابة عظم اليد أو الرجل.

٥٧- يجبر المعتقل أن يشرب البول أو يأكل الغائط.

٥٨- إجبار المعتقل المسلم الملتزم بدينه على شرب الخمر.

٥٩- شد المعتقل بكرسي وإخراج خصيتيه من ثقب في أسفل الكرسي ثم ضربه بطريقة تسبب له الإعياء والإغماء من شدة الألم، وأحياناً أخرى توضع الخصيتان في إناء فيه حشرات قارصة.

٦٠- يمدد المعتقل على قفاه، ويفتحون أجفان عينيه ويملؤونهما بمسحوق «D.D.T» التي تستعمل في إبادة الحشرات ثم يشدونهما بعصابة شداً محكماً ويتركونه يتلوى من الألم وربما فقدان البصر.

٦١- يأتي رجلان قويان من الجلادين، فيأخذ أحدهما بيدي المعتقل ويأخذ الآخر برجليه، ثم يرفعانه في الهواء ويبدآن بتحريكه نحو اليمين ونحو الشمال بتوالٍ سريع ومستمر حتى إذا بلغت الحركة أوجها، تركاه فجأة ليتدحرج على الأرض، وليصطدم بالجدران وهم يضحكون ويسخرون.

٦٢- يشدون رقبة المعتقل بحبل غليظ ويمسك طرفه الآخر أحد الجلاوزة، ثم يؤمر بأن ينحني ويمشي على يديه ورجليه ويعوي كالكلب ثم يؤتى له ببعض المعتقلين الآخرين فيؤمر بأن يعضّ أرجلهم تماماً كما يفعل الكلب العقور.

٦٣- تعلق المرأة - في أيام الدورة الشهرية - من رجليها وحينئذٍ فإن الدم إما أن يحتبس فيسبب لها آلاماً عظيمة فتستغيث ولا تغاث، وإما أن ينزل الدم على وجهها ليدخل إلى فمها الذي غالباً ما يكون مفتوحاً عندما تصيح وتصرخ.

٦٤- والمرأة أيضاً قد يعلقونها من شعرها بعد ربط الأيدي والأرجل.

٦٥- يجمعون عدداً من المعتقلين ويأمرونهم بأن يقلد كل واحد منهم صوت أحد الحيوانات، فإذا إمتنع أو لم يحسن تقليد الصوت فيضرب ضرباً شديداً.

❁ ❁ ❁

وإذا كانت نعم الله على الإنسان لا تحصى، فإن الوسائل الجهنمية التي يستعملها صدام وجلاوزته في تعذيب الإنسان وإهانته ومضايقته ومتابعاته لا تحصى أيضاً.

والذي نشرناه من أساليب التعذيب التي يستعملها أولئك المنحرفون كان جزءً صغيراً من ذلك.

وهم في كل يوم يبتكرون أسلوباً جديداً أكثر ايلاماً للإنسان من الأساليب السابقة.

وهم بالإضافة إلى ذلك تتملكهم النشوة والفرح عندما يجدون معذباً يتلوى بين أيديهم من أثر السياط، تماماً كالساديين الذين يتلذذون بالتعذيب.

ولقد وجدنا أن الجلاوزة تتعالى ضحكاتهم ويتندرون فيما بينهم

عندما يعذبون ضحاياهم ويستغيثون.

وتلك طبيعة بشرية لصيقة بالمنحرفين الذين يريدون الانتقام من الغير، ففي كتاب «المنحرفون» الذي صدر عقيب إزاحة حزب البعث عن الحكم عام ١٩٦٣، صور لأماكن تعذيب المعتقلين الذي مارسته مكاتب الحزب التحقيقية وفيها تظهر بعض قناني السموم وسوائل لحرق الجسم وأسلاك كهربائية لحرق الجسم أيضاً.

إضافة إلى خشبة غرزت فيها مسامير يُلقى بالمعذب عليها عارياً لتنغرز المسامير في جسمه، وصورة لقطع اليد أو أصابع اليد وجدت آثار الأصابع المقطوعة عليها في مقر التحقيق الخاص وقضبان من حديد «خوازيق» يجبر المتهم على الجلوس عليها، وقد ظهر عليها آثار الدماء وفوقها علقت ملابس نسائية ورجالية ملطخة بالدماء.



أساليب التعذيب النفسي

كان ذلك كله حول طرق التعذيب الجسدي، أما التعذيب النفسي فإن الرفاق البعثيين يتفننون فيه، كما يتفننون في التعذيب الجسدي وهو يتطور كلما تقدمت السنين، بناء على قاعدة التطور البشري.

وسوف أذكر بعضها وليس كلها، فقط تلك التي أطلعت عليها شخصياً، أو التي وصلت إلينا عن طريق الذين كتب عليهم التعذيب تحت أيدي جلادي حزب «الوحدة والحرية والاشتراكية»

١- إلقاء القاذورات على رأس المعذب وبدنه، أو إلقاؤه نفسه على تلك القاذورات، كما فعلوا معي في مديرية الأمن العامة عندما القوني في مستنقع القاذورات.

٢- ابتكر العملاء نوعاً من التعذيب، وذلك بأن توضع في محلات وجود المعتقلين مكبرات صوت، إذ يتحين المجرمون أوقات النوم فيطلقون من هذه المكبرات أصواتاً كأنها صوت قطار قادم، فيفزع المعتقلون من نومهم، وهو معصوب العيون، ويخيل إليهم أن القطار سوف يسير على أجسادهم وبهذه الطريقة الخبيثة يحاول المجرمون أن يثيروا أعصاب المعتقلين ويقلقوا راحتهم أثناء النوم، فيصاب الكثير منهم بأمراض يصعب شفاؤهم فيما إذا قدّر لهم أن يطلق سراحهم.

٣- الحبس الانفرادي.

في زنزانة صغيرة جداً، لا يستطيع فيها المعتقل أن يمدّ رجليه فينام أو أن ينتصب فيها قائماً. وقد عشت أنا شخصياً في زنزانة كهذي.

٤- ترك الميت مع بعض السجناء في غرفة صغيرة لإرهابهم ولإيذائهم بعفونة الميت.

٥- غالباً ما تكون الزنزانات مظلمة، لا يدخلها النور مطلقاً بحيث لا يعرف المعتقل أفي ليلٍ هو أم في نهار؟ وربما تسلط الأضواء الشديدة على الزنزانات الضيقة ليتأذى بها المعتقل.

٦- تعذيب المعتقل بعدم السماح له بالنوم، وذلك بضربه أو وخزه كلما أراد النوم، حتى يصيبه الإعياء.

٧- إيقاظ المعتقل من نومه بعنف شديد.

٨- وضع كماشة سميكة على الأنف ليتنفس المعتقل من فمه ولتتغير نبرة صوته، فيتعذب بذلك ويضحك المجرمون عليه.

٩- صبغ نصف الوجه بصبغ ثابت لا يزول.

١٠- حلق نصف اللحية أو نصف الرأس ليسخروا منه.

١١- يأمر رجال الأمن المتهمين بتقبيل أحذيتهم من أجل احتقارهم بسبب المقام العلمي العالي الذي يتمتع به المعتقل.

١٢- يؤمر المعتقل بكنس أو تنظيف المرافق الصحية أو العمل كخادم لرجل الأمن.

١٣- وضع المعتقلين في مستشفى الأمراض النفسية والعقلية لمدة من

الزمن ويعاملون كمجانين، وما هم بمجانين.

١٤- وبين يدي الآن تقرير مطول، أكثر من عشر صفحات كتبه أحد الدعاة، حيث تعرض للتعذيب عندما كان مسجوناً عام ١٩٧٩، وسوف أقتطع منه جزء يسيراً وأنقل كلامه كما هو:

يقول أخونا المعذب الذي منّ الله عليه بالخلاص:

... ثم وضعونا في نفس السرداب[١] وقالوا لنا: إذا لم تعترفوا سوف نسقط أخلاقكم في جامعتكم[٢].

فشدّوا السجين «ك» من يديه وطرحوه على الأرض، على وجهه ونزعوا عنه ملابسه جميعها، ثم قالوا لي إخلع ملابسك، وافعل به اللواطة.

قلت لهم: لا أفعل ذلك مطلقاً.

فأخذوني بالضرب على وجهي ورأسي بعصا قوية جداً فسقطت على الأرض من شدة الضرب.

فرفعوني، وخلعوا ملابسي ووضعوني فوقه، وأنا أبتعد عنه.

وكانت عندهم «كاميرة» جهاز تصوير، بها يلتقطون لنا الصور، ويقولون لنا:

سوف ننشر الصور في الجامعة.

❋ ❋ ❋

(١) السرداب في العراق كالقبو في سورية.

(٢) كان صاحب التقرير طالباً في الجامعة.

بهذا الأسلوب الخبيث كان البعث يحكم العراق، يخلعون ملابس المعتقلين بالقوة، ويلقون أحدهم على الآخر، ويصوّرونهم على هذه الحالة، ليعرضوا هذه الصور على إخوانهم في الجامعة، على أساس أن المتدينين يفعلون اللواطة مع بعضهم.

ثم يستمر أخونا المعذب فيقول:

كانوا يعذبوننا تعذيباً نفسياً، فأرجعونا إلى الطابق الثاني والثالث وشدوا أعيننا وأيدينا، ووضعونا في «الممر» بين الغرف، والشرطة يدوسوننا بأحذيتهم خلال مرورهم.

كنا كلما نذهب إلى «التواليت» كان الشرطة يوقفوننا بإتجاه الحائط ويحاولون أن «يفعلوا معنا المنكر» وكنا نضربهم بأرجلنا. . .

١٥- وهناك طريقة لئيمة لمنع المعتقلين من النوم، وذلك بأن يأتي أحد الجلاوزة في حال نوم المعتقلين في كل نصف ساعة أو أقل، وبيده عصا طويلة في رأسها أبرة يغرزها في أرجل المعتقلين واحداً بعد آخر.

١٦- رش مواد كيمياوية «سبريه ذي التأثير النفاذ» على الفم والأنف مما يسبب للمعتقل صدمة ورجّة في كل كيانه.

١٧- تعذيب الأب أمام المعتقل، وخاصة إن كان الأب كبير السن، كما حدث للمعتقل «جواد محمد علي جواد» من مدينة كربلاء، عندما عذبوا أباه أمامه، وكان عمره أكثر من ٨٥ سنة في مديرية الأمن العامة، وكذلك عندما عذبوا والد الشهيد عبد السادة أمام ابنه.

١٨- يعتقل الرجل المتدين مع المرأة المتدينة في زنزانة صغيرة ويخلعون عنهما ملابسهما تماماً، ويربطونهما بحبل، وجهاً لوجه، وقد استعملت هذه الطريقة مع أب وإبنته.

❁ ❁ ❁

طرق التصفية البدنية

الإعدامات في عهد صدام وفي عرف صدام تعتبر مسألة طبيعية وعادية جداً، تعّود هو عليها وعّود عليها زبانيته.

فالإعدام لأتفه الأمور، طبعاً تهمة الانتساب إلى حزب الدعوة هي أقوى تلك الاتهامات.

فقد يكون الإعدام لأسباب لا يصدقها الإنسان، خصوصاً إذا كان غريباً عن الجو العراقي والتعرف على سلوك بعثيي العراق.

ذكر أحد الأشخاص لصديقه إنه رآه في «الحلم» أصبح رئيساً للجمهورية، فأعدم الرائي والمرئي.

والواقع إن صدام يعدم الإنسان لسببين:

١- لأن طبيعته دموية، يلتذ بالدماء وممارسات التعذيب وهذه الطبيعة متأصلة فيه منذ كان صغيراً يذهب إلى المدرسة الابتدائية في قريته.

فقد كان يحمي «أسياخ» الحديد وينتظر ورود الحمير محملة بعض الأحمال، فيضع أسياخ الحديد على ظهورها لتنفر وتسقط الأحمال.

ويضحك صدام، ثم يأخذ كتبه ويذهب إلى المدرسة.

❃ ❃ ❃

وذكر لي السيد مسعود البرزاني قصة تنبئ عن همجية صدام

وساديته

يقول السيد مسعود إن عزيز عقراوي الذي كان وزيراً لدى صدام في الثمانينات قال له:

اتصل به صدام يوماً وطلب حضوره

يقول عزيز: ذهبت إلى صدام، فوجدته يتمشى في أحد الصالات، وقال له: إنه اليوم مسرور جداً

سأله عزيز: خيراً؟

قال صدام: إنني اليوم، منذ بداية الدوام ولحد الآن «وكان الوقت قبل الظهر» وقعت على إعدام ٦٤٠ شخصاً من حزب الدعوة.

فالدم يشبع غرور صدام، ويفرح بذلك، ويبلغ سروره حداً بحيث يريد أن يخبر الآخرين بذلك.

٢- لأنه يرى أن الدولة لا تستقيم له إلا بهذه الطريقة في السجون والتعذيب والتغييب والإعدام والتفنن في ذلك

وهو يتعّمد أن ينتشر خبر ذلك في أوساط الشعب ليحذر الإنسان من أبسط الأمور التي قد توصله إلى التعذيب ومن ثم الإعدام.

ففي أول عملية علنية قام بها البعثيون انتقاماً من الشعب عام ١٩٦٩م هي أنهم أعدموا ٤٨ شخصاً بحجة إنهم من الجواسيس، وهم إن كان فيهم من تتوجه إليه هذه التهمة فإن أغلبهم أعدموا وهم أبرياء لا تنالهم الشبهة، ولكنهم أرادوا في هذه الجريمة البشعة أن يشيعوا الخوف بين الناس، فقد علقوهم في أكبر ساحة في بغداد هي ساحة التحرير على أعمدة الكهرباء ٢٤ ساعة.

والواقع إن السجين أو المعتقل في سجون صدام يتمنى لو يعدم ليتخلص من تعذيب مستمر لا يطاق.

ولذلك فالسجون في العراق ليس فيها كهرباء، ولا أي شيء قد يؤدي إلى الانتحار فالسجين يجد أن تحمّل طلقة واحدة في رأسه أو شدّ الحبل على عنقه أو أي أسلوب آخر من عمليات التصفية البدنية أسهل وأيسر عليه من تعذيب يومي.

❀ ❀ ❀

وطرق التصفية البدنية تتخذ أشكالاً متعددة أيضاً، وفي جميع الحالات إما أن تسلم جثة القتيل إلى أهله وتعطى لهم شهادة بالوفاة، أو لا تسلم جثته ولا تعطى لهم شهادة بالوفاة كالشهيد السعيد أبي عصام «عبد الصاحب دخيّل» ومن ثم في المقابر الجماعية.

وقد يمتنعون عن إعطاء الجثة ويكتفون بتسليم شهادة الوفاة،كما حصل للعالم الكبير السيد قاسم شبر.

والتصفية الجسدية تكون غالباً بإحدى الطرق التالية:

١- الإعدام شنقاً حتى الموت، وهي أكثر الطرق تنفيذاً، حيث مارسوا هذه الطريقة ضد عشرات الآلاف من الأبرياء.

٢- الضرب بالرصاص «المسدس غالباً» ضد العسكريين ولكنهم قد يستعملونها مع غير العسكريين، فإن الشهيد السيد قاسم شبر كانوا قد قضوا على حياته بالرصاص كما مدوّن في شهادة الوفاة.

٣- تهشيم الرأس بالفؤوس

٤- إلقاء المعتقل إلى الكلاب المسعورة، فتبقى تنهش به هذه الكلاب حتى يفارق الحياة.

٥- إلقاؤه في مادة حارقة «التيزاب» كالذي حصل للشهيد أبي عصام دخيل.

٦- أو يقطع بالمنشار كالشهيد السعيد عبد الأمير مشكور إذ قطعوا رأسه وأطرافه إلى ست قطع.

٧- وكثيراً ما تكون طريقة التصفية هي طريقة دس السم للمعتقل «مادة الثاليوم» في طعامه أو شرابه، كما حدث للعلامة السيد محمد طاهر الحيدري وعبد الأمير المنصوري وسلوى البحراني وفرحان البغدادي وغيرهم.

والمجرمون عندما يسقون معتقلهم السم يطلقون سراحهم فيشعر هؤلاء بعد يومين بخدر في أطرافهم السفلى ثم بآلام شديدة لا يستطيعون معها الحركة، ثم تمتد الآلام إلى جميع أطرافهم، ثم يفقدون الذاكرة والشعور وتتغير ألوانهم وتتقشر جلودهم ويتساقط منهم الشعر من كل مكان حتى يفقدوا حياتهم.

٨- يوضع المعتقل على طاولة، بحيث يُلقى على ظهره ويكون رأسه خارجاً عنها، ثم يربطون قنينة غاز في عنقه حتى يفارق الحياة، كما فعلوا ذلك مع عبد الحسين ثامر جبر «أبو فرقان».

٩- ربط إحدى الرجلين بسيارة والأخرى بسيارة ثانية ليسيرا باتجاهين متعاكسين حيث يتقطع جسم الشهيد إلى قطعتين أو ثلاث.

١٠- ربط المعتقل الذي أريد نهاية حياته بالسرير الحديدي، ثم إشعال النار تحت السرير، فتسبب شوي لحمه، ثم تسحب النار ويترك المعتقل هكذا حتى ينتن وبدون علاج إلى أن يموت.

كانت هذه الطريقة نصيب بعض منتسبي حزب الدعوة في مدينة الثورة ولم يسلموا جثثهم لذويهم وإنما اكتفوا بإعطائهم شهادات الوفاة فقط.

١١- وقد يمثلون بالجثث. بعد الموت. ذلك بفقأ عين الضحية أو قطع أذنه وجدع أنفه وقطع مذاكيره وبتر أصابع اليد أو الرجل، وقد يبيعون أعضاء الأموات من الكلية والقلب والعيون إلى شركات خارجية تتعامل بهذه التجارة ثم يبعثون بالجثث المشوهة إلى ذويهم ويحذ ّرونهم من نقل ذلك لأحد وإلاّ كان مصيرهم مصير هؤلاء الضحايا.

وأمامي تقرير من أحد السجناء الذي فرّج الله عنه وأطلق سراحه وكان في سجون أبي غريب، يقول:

إن الجلاوزة جاؤوهم يوماً وقالوا لهم إنه يجب عليهم أن يحضروا عصر هذا اليوم في إحدى قاعات السجن لرؤية مسرحية ترفيهية، ومن يتخلف عن الحضور فإنه يتعرض إلى عقاب شديد.

وحضر السجناء في الزمان والمكان المعينين، ورفعت الستارة عن المسرحية الترفيهية، وكانت كما يلي:

سيد معمم يتجاوز السبعين بكامل قيافته ويحيطه مجموعة من الجلاوزة، وبدأوا به ضرباً بالأيدي ورفساً بالأرجل.

وكان السيد يقع على الأرض بين فترة وأخرى، فكانوا يقيمونه ويلبسونه ملابسه جميعها ـ إمعاناً في إهانته ـ ويبدأون بضربه من جديد، إلى أن سقط على الأرض مغشياً عليه.

فأمر الجلاوزة جميع السجناء بأن يأتوا ليبولوا على رأس هذا السيد، والويل لمن يمتنع، فبالوا جميعهم.

ثم جاء الجلاوزة وذبحوه بالسكين من الوريد إلى الوريد وأختلط الدم بالبول وقالوا للسجناء، إذهبوا فقد إنتهت المسرحية.

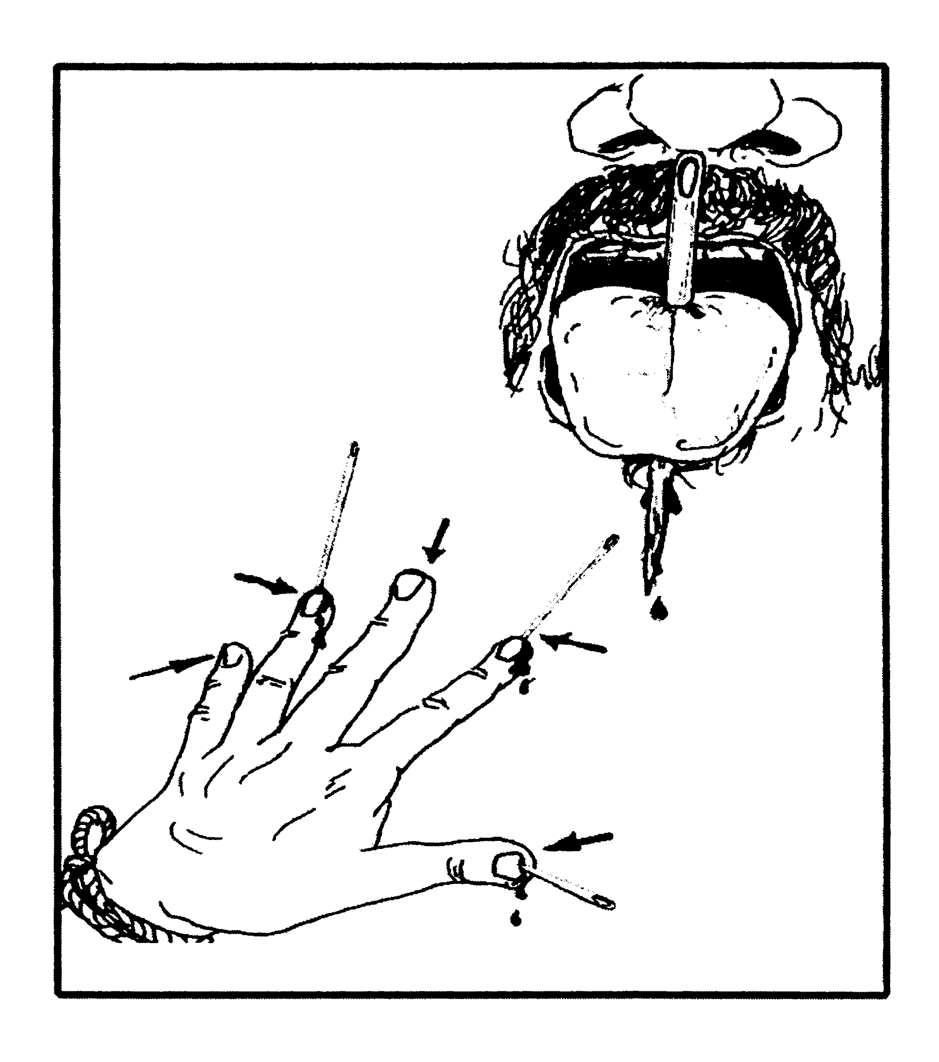
خبر لا يصدقه العقل، وعمل تشمئز منه النفوس، ولكن من يعرف طبيعة صدام وجلاوزته الذين تربّوا على سجيته، يصدق كل ما يقال من إجرام.

❁ ❁ ❁

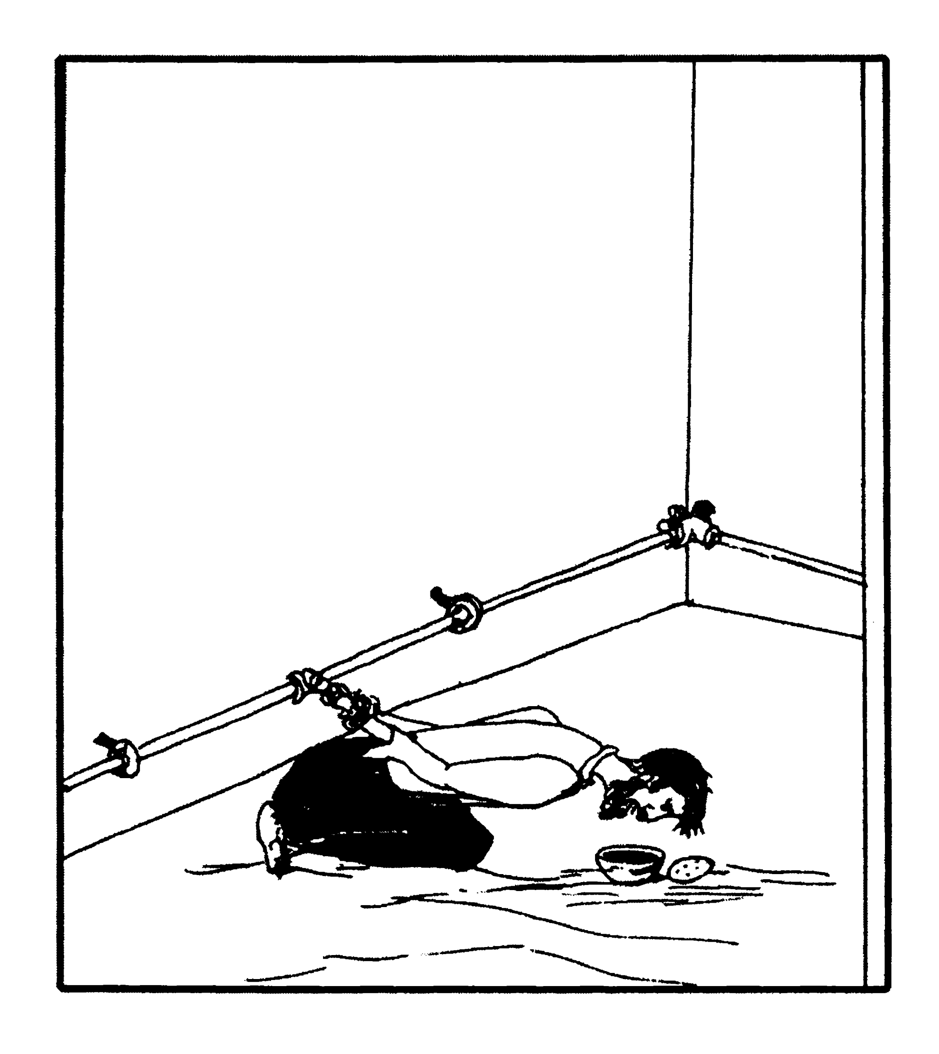
صور تقريبية لأساليب التعذيب

والصور التالية صور تقريبية لأساليب التعذيب التي تجري في سجون صدام.

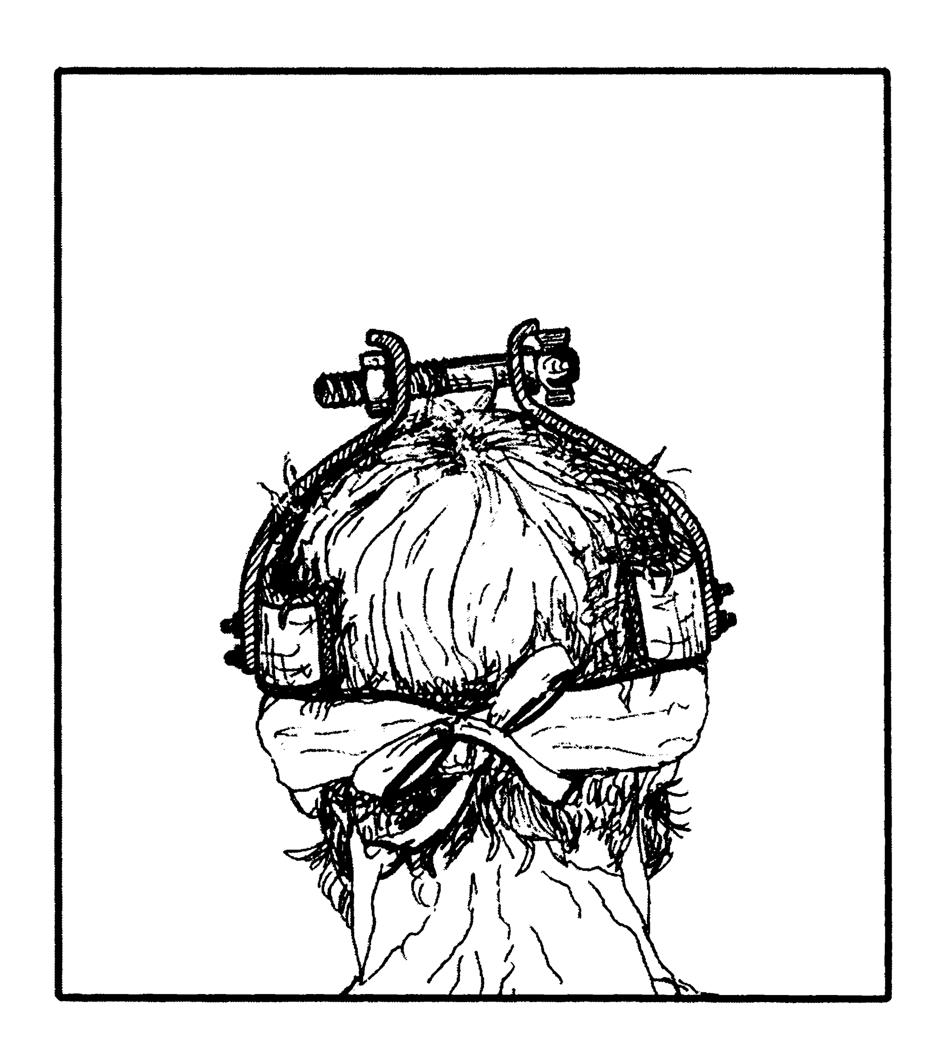
علماً بأنها ليست صوراً لجميع الأساليب.



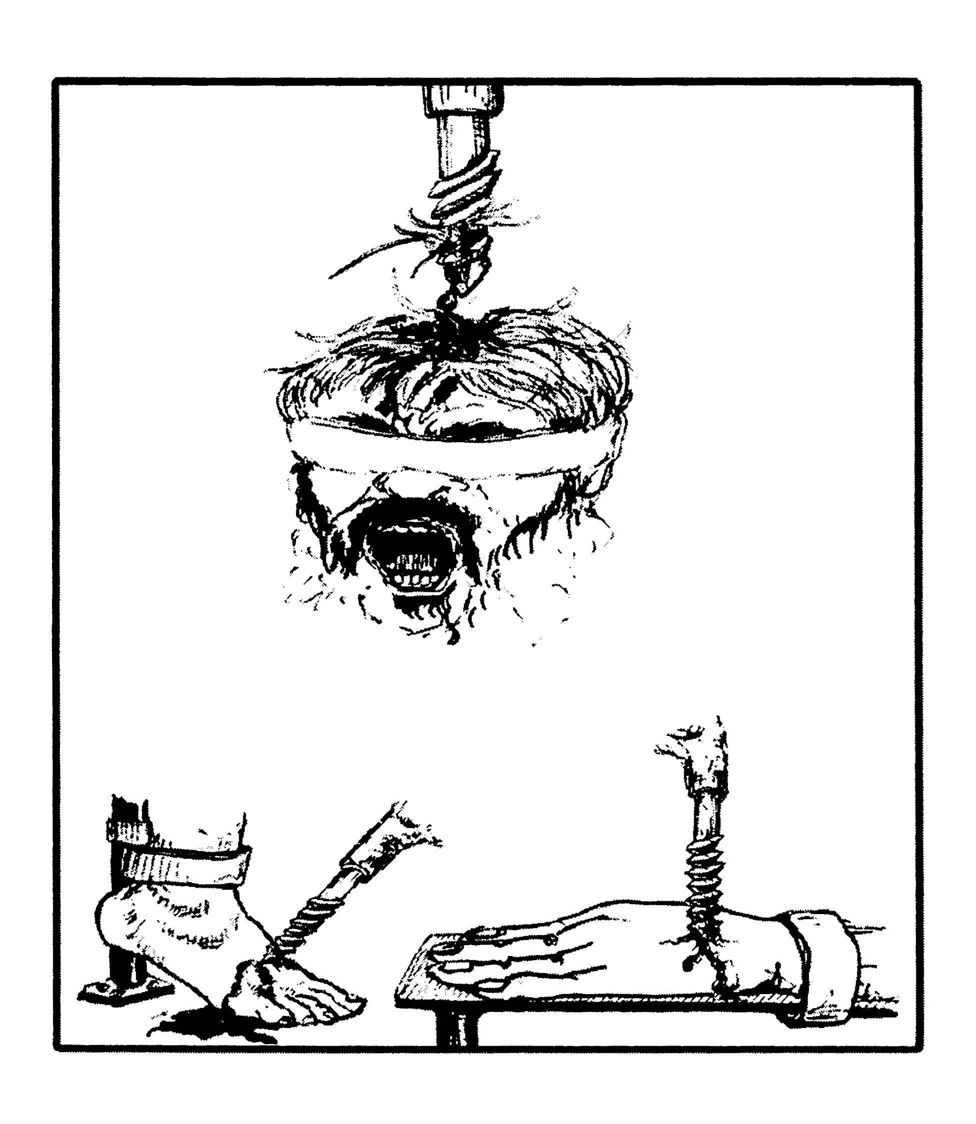
صورتان، العليا، سلّ لسان المعتقل ثم غرز أبرة كبيرة فيه خارج الفم مع ربط يديه ورجليه لكيلا يحاول إخراج الإبرة، والسفلى غرز الأبر في الأنامل بين الظفر واللحم.



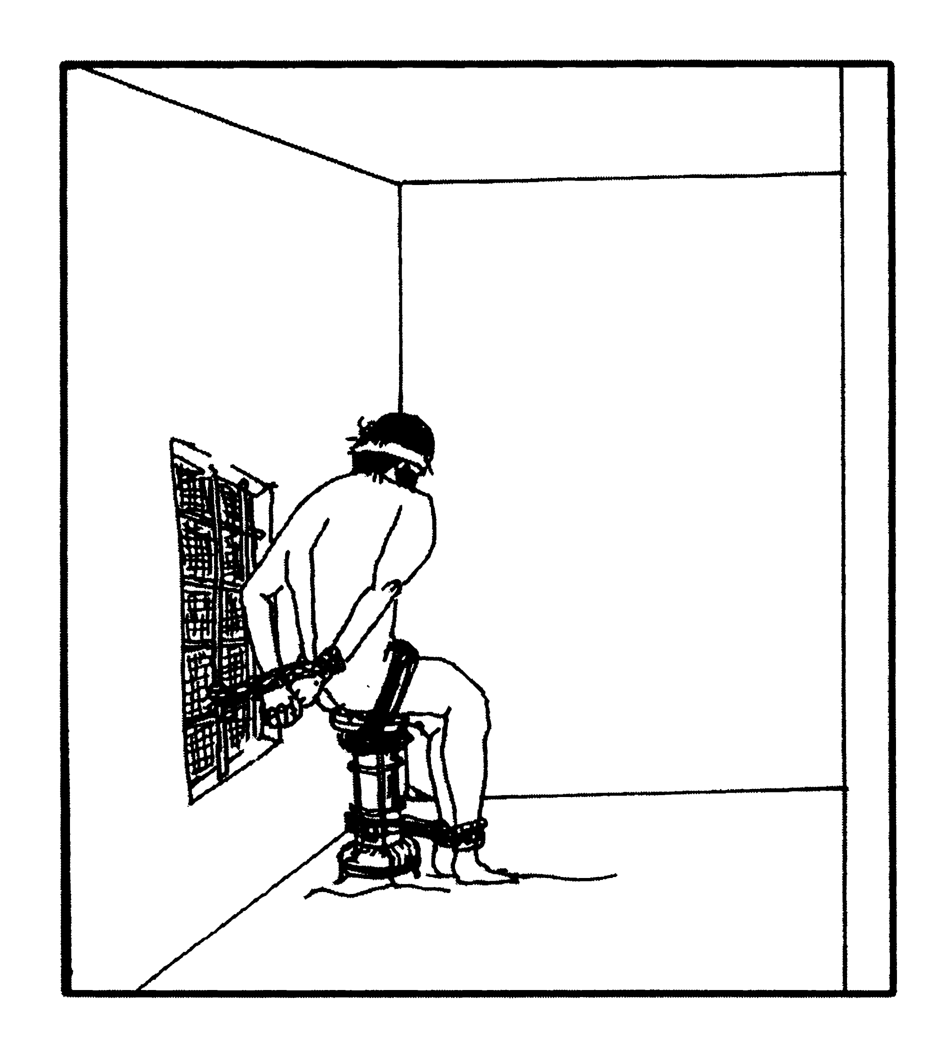
ربط يدي المعتقل عند الأكل والشرب إلى الوراء ليجبر على الانحناء ويأكل ويشرب كالدواب وليضحك عليه المجرمون.



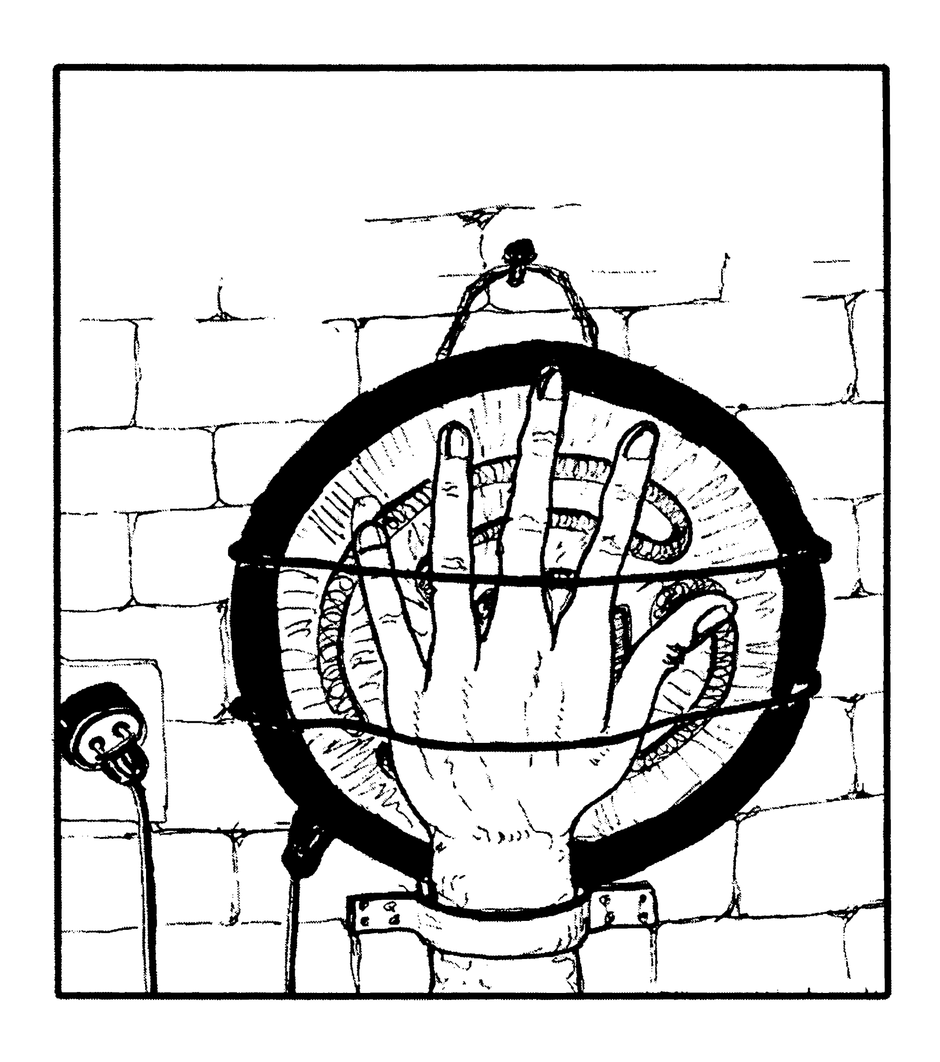
وضع الرأس داخل آلة حديدية كابسة، ينتهي أحياناً إلى كسر الجمجمة وقد يؤدي إلى الموت.



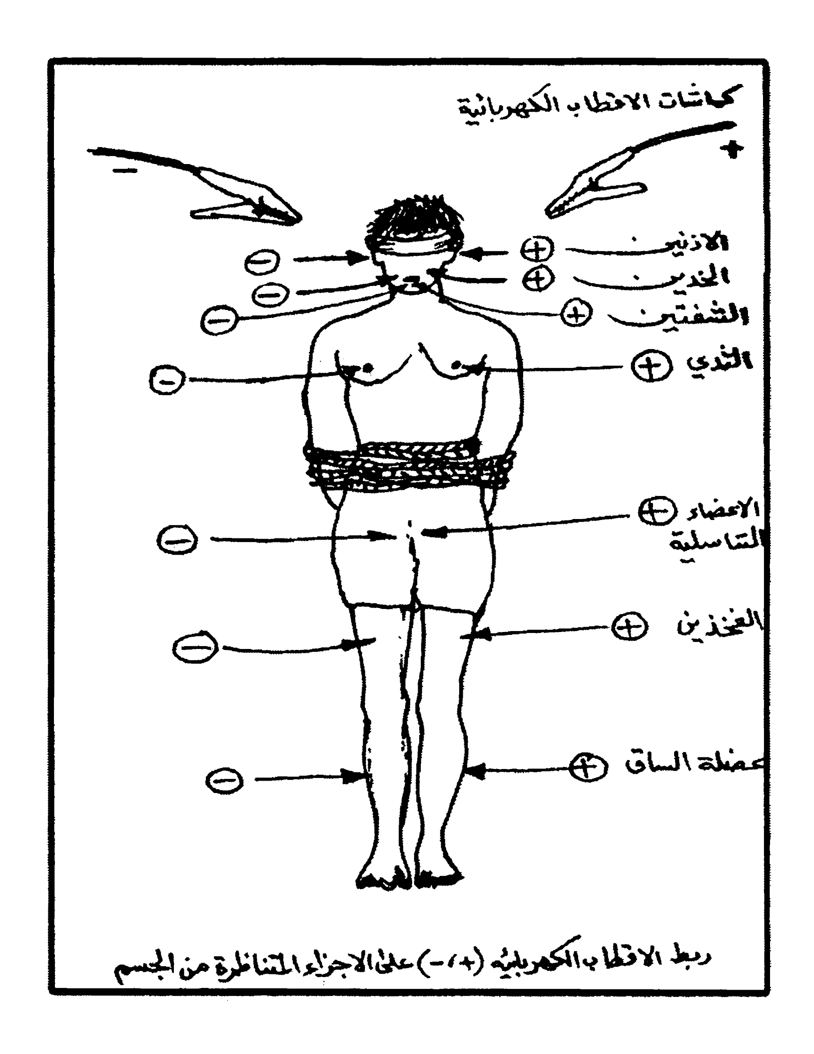
ثقب اليد أو الرجل بمثقب كهربائي، أو ثقب الرأس في أعلى الجبهة على يمينها وشمالها.



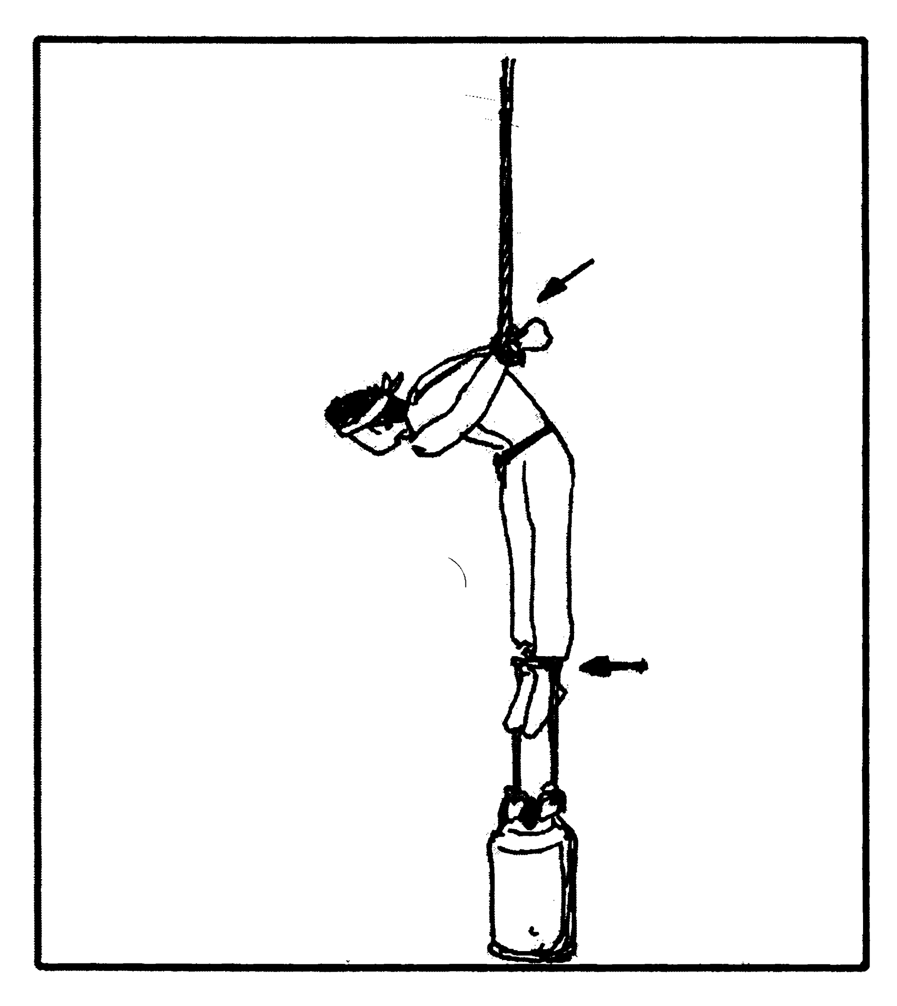
المعذَّب يربط بالمدفأة النفطية قبل إيقادها ربطاً محكماً وبدون أن يفصله عنها فاصل من ملابس أو غيرها، ثم توقد نارها ويبقى جالساً عليها إلى أن يحترق جلده فيستغيث ولا من مغيث.



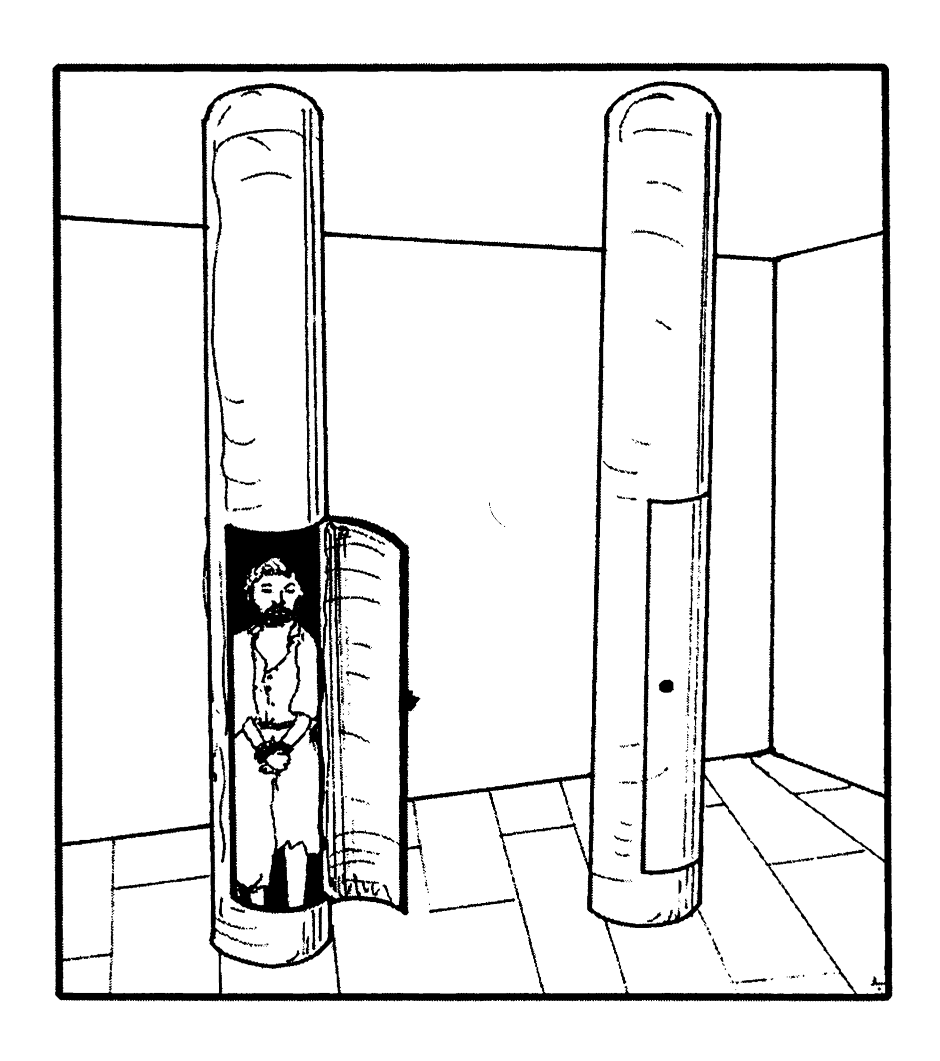
تربط يد المعتقل إلى مدفأة كهربائية (هيتر) قبل إيصال الكهرباء إليها والمدفأة مثبّتة على الجدار، ثم يوصلون لها الكهرباء.



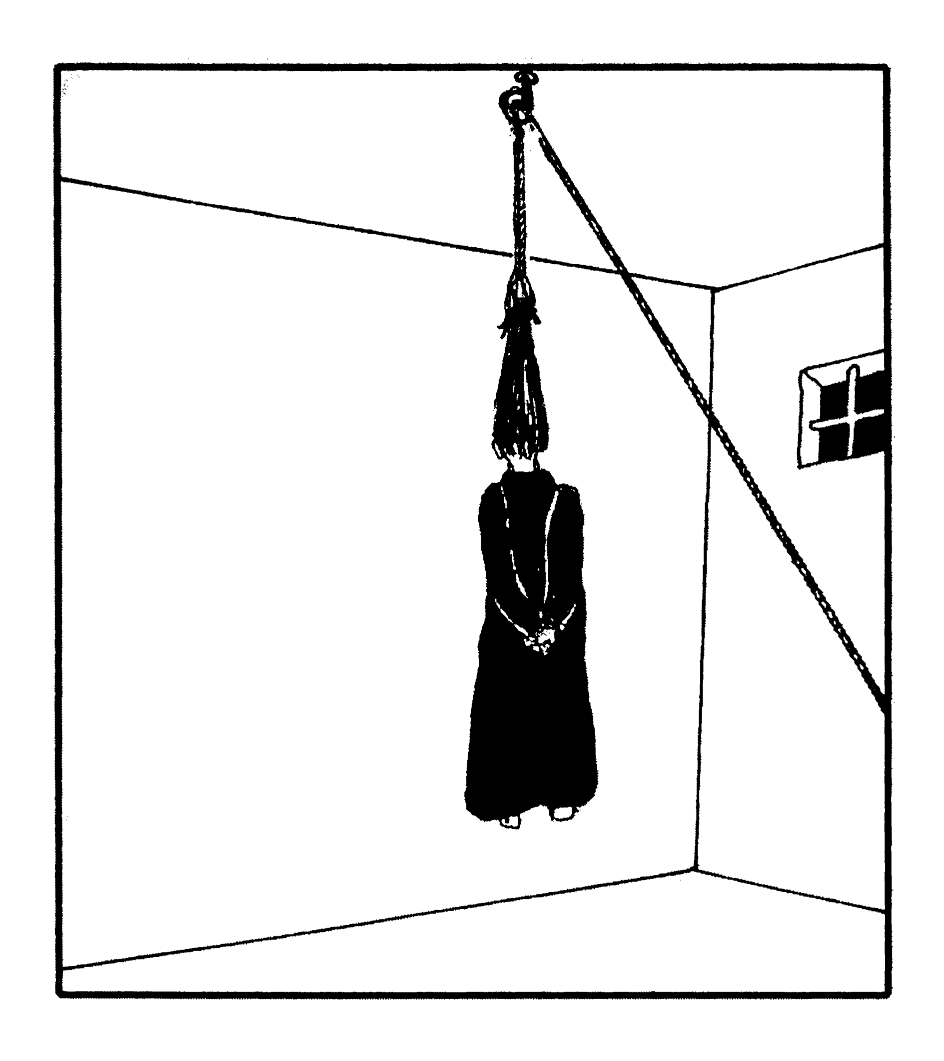
ربط الاقطاب الكهربائية (+،-) على الاجزاء المتناظرة من الجسم



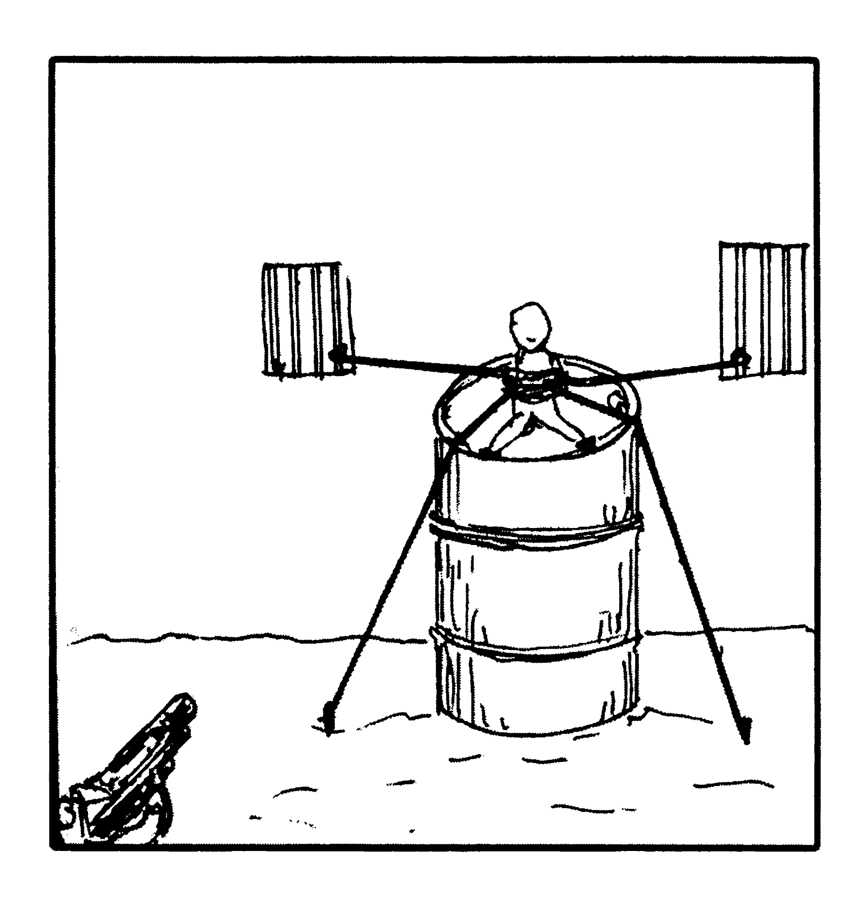
يربط المعتقل من يديه إلى الخلف، ويعلق ثم تربط برجليه اسطوانة غاز مملؤة لينجذب إلى الأرض وتنخلع يداه من الكتف.



الحبس في اسطوانات حديدية ومجوّفة، يوضع فيها المعتقل ويغلق عليه الباب ويبقى المعتقل واقفاً، ولا يستطيع الجلوس ربما يخرجونه ليعذبوه من جديد، أو يموت.



تعليق النساء من شعورهن بعد ربط الأيدي والأرجل

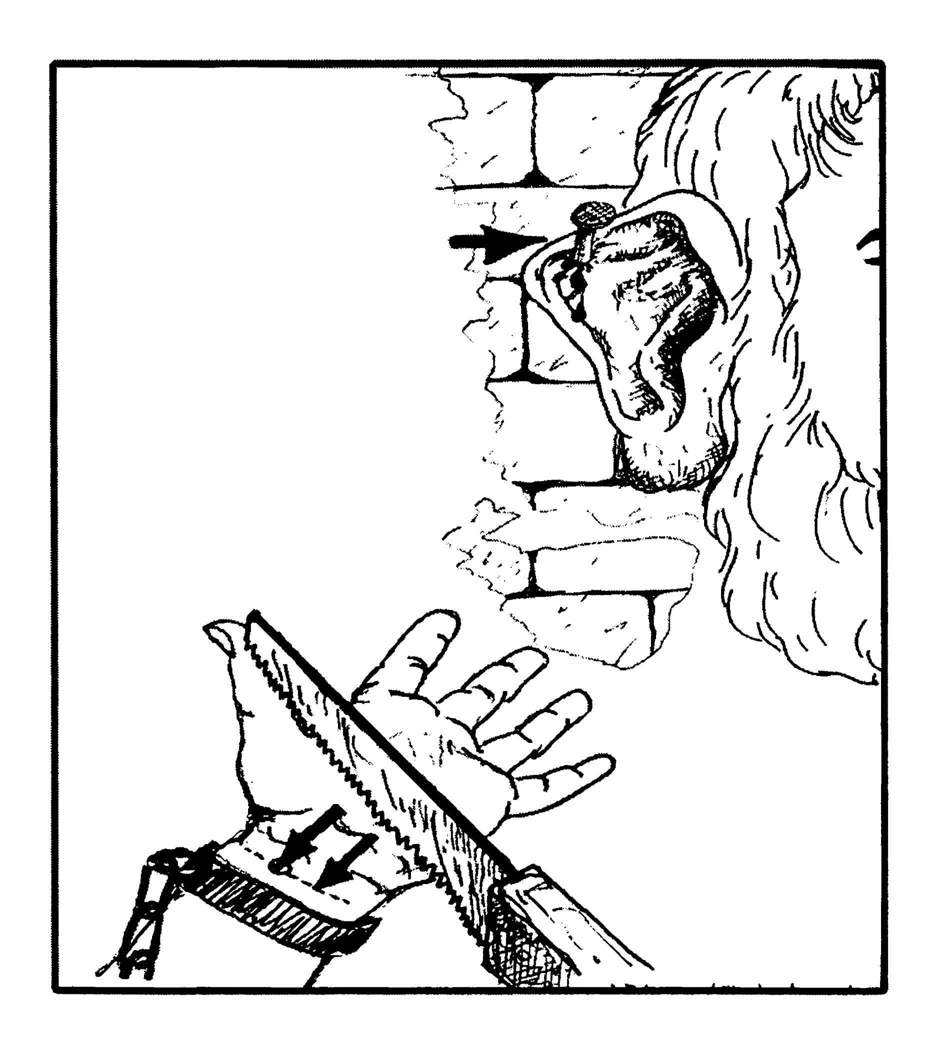


يتم إجلاس المعتقل على برميل فارغ، ويربط بالحبال من كل جانب إلى الأرض والى الشبابيك.

ثم يصدر الأمر إلى الجلاوزة بأن يسدّوا إليه مسدساتهم ولكل من يصيبه مقدار من المال.



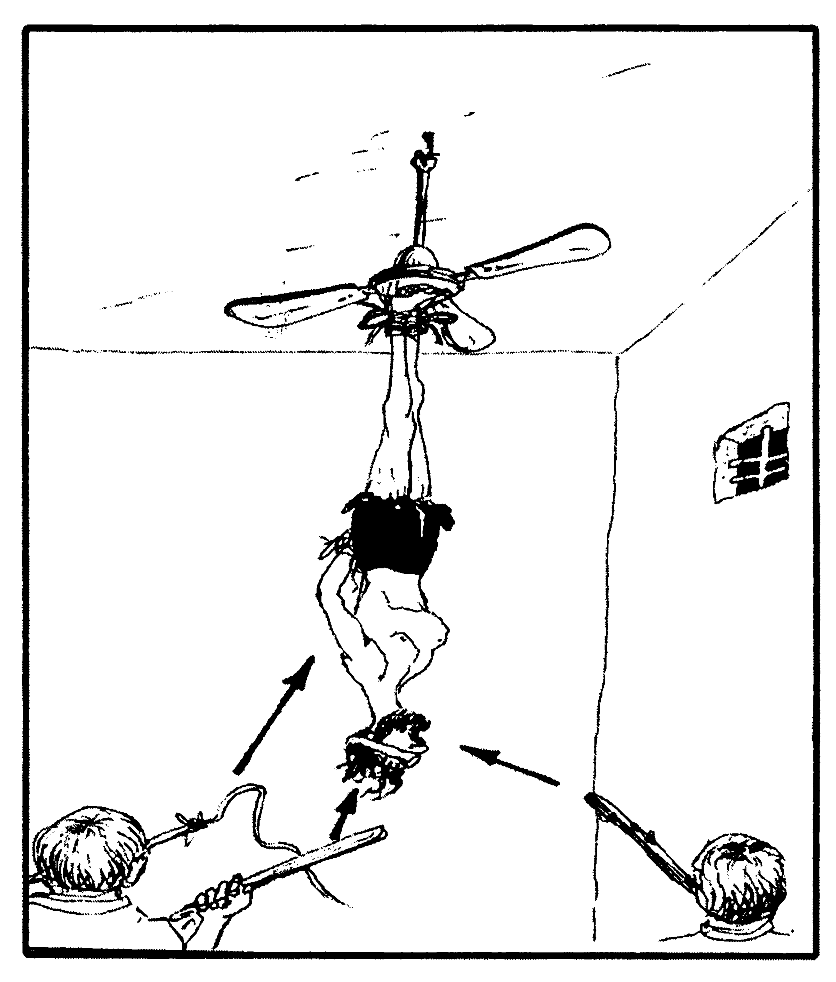
ربط اسطوانتي غاز مملؤتين في يد المعتقل أو في ظهره بحيث تلازمه دوماً في نومه ويقظته ورواحه إلى المرافق الصحية.



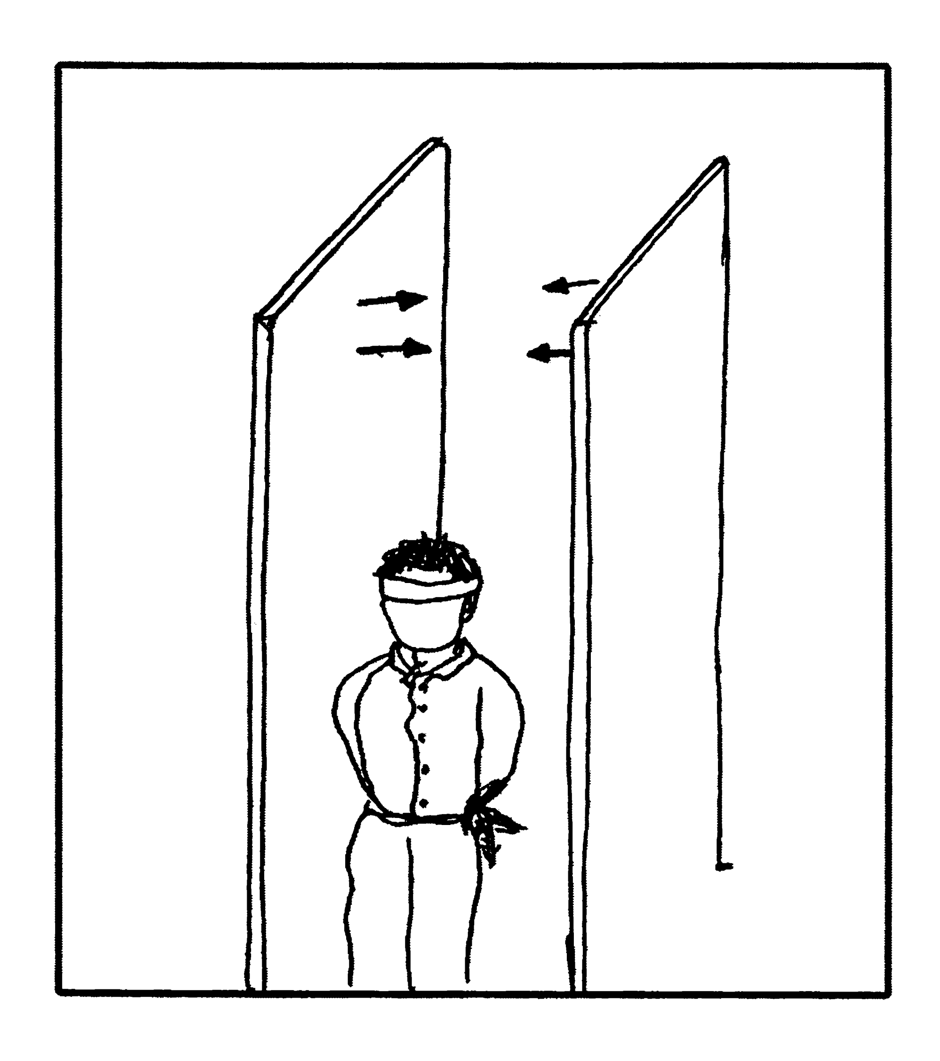
صورتان، العليا كبس الأذن بالحائط بمسمار في حالة جلوس المعذب أو وقوفه أو نومه، وقد يصاب بالإعياء فيسقط وتنخرق أذنه. والسفلى قطع اليد بالمنشار.



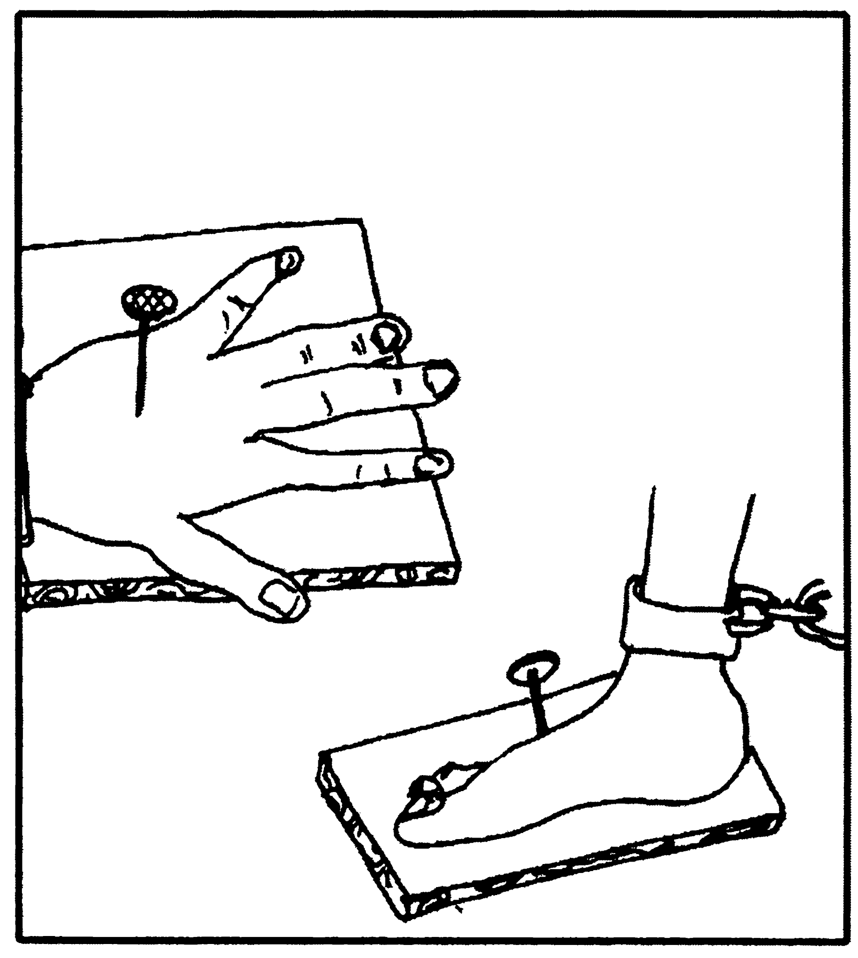
يؤتى بالمعتقل فيمسكه جلواز من يد وجلواز آخر من يد أخرى ثم يركضان به على أسلاك شائكة.



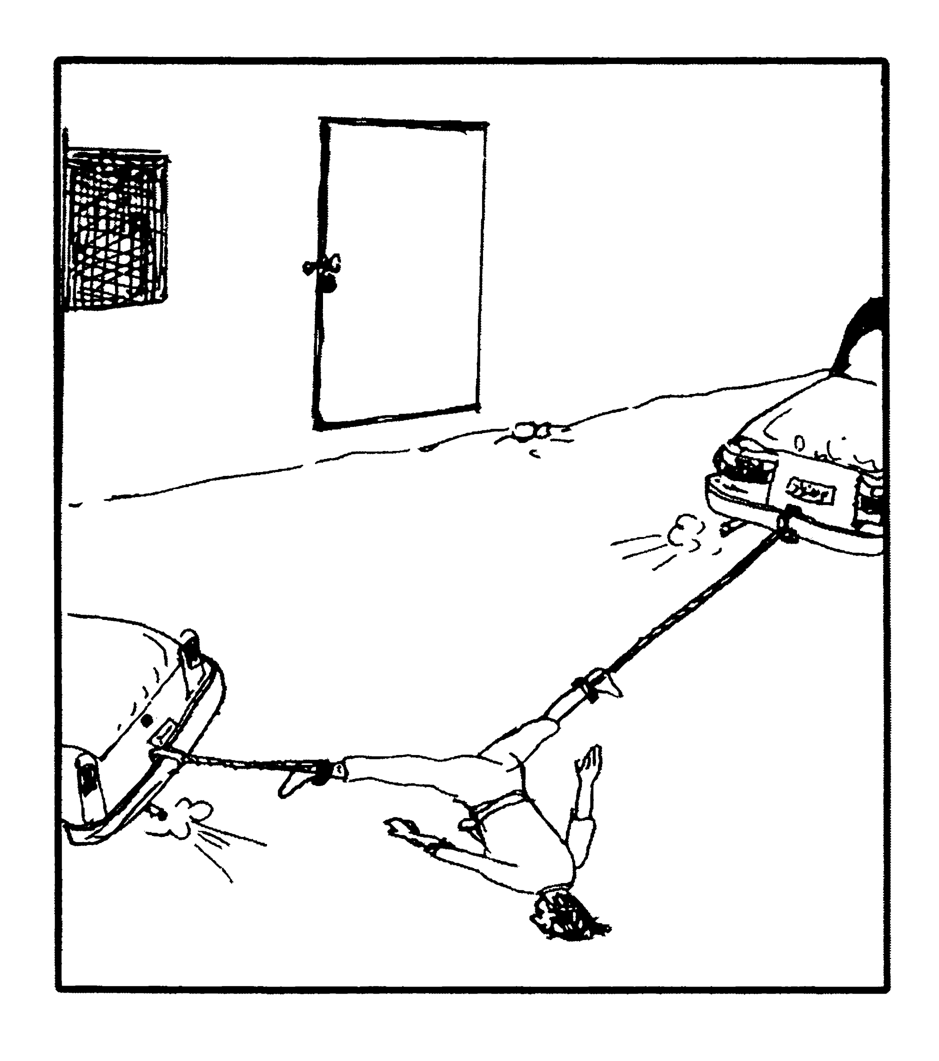
التعليق بالمروحة السقفية من رجليه، ثم تشغّل المروحة ويدور معها حيثما دارت، ويقف على الأرض ثلاثة جلاوزة ـ غالباً ـ بيدهم المطارق، فيضربون رأسه بسرعة، كلما مرّ أمامهم بعد ان يحكموا ربط يديه إلى الوراء.



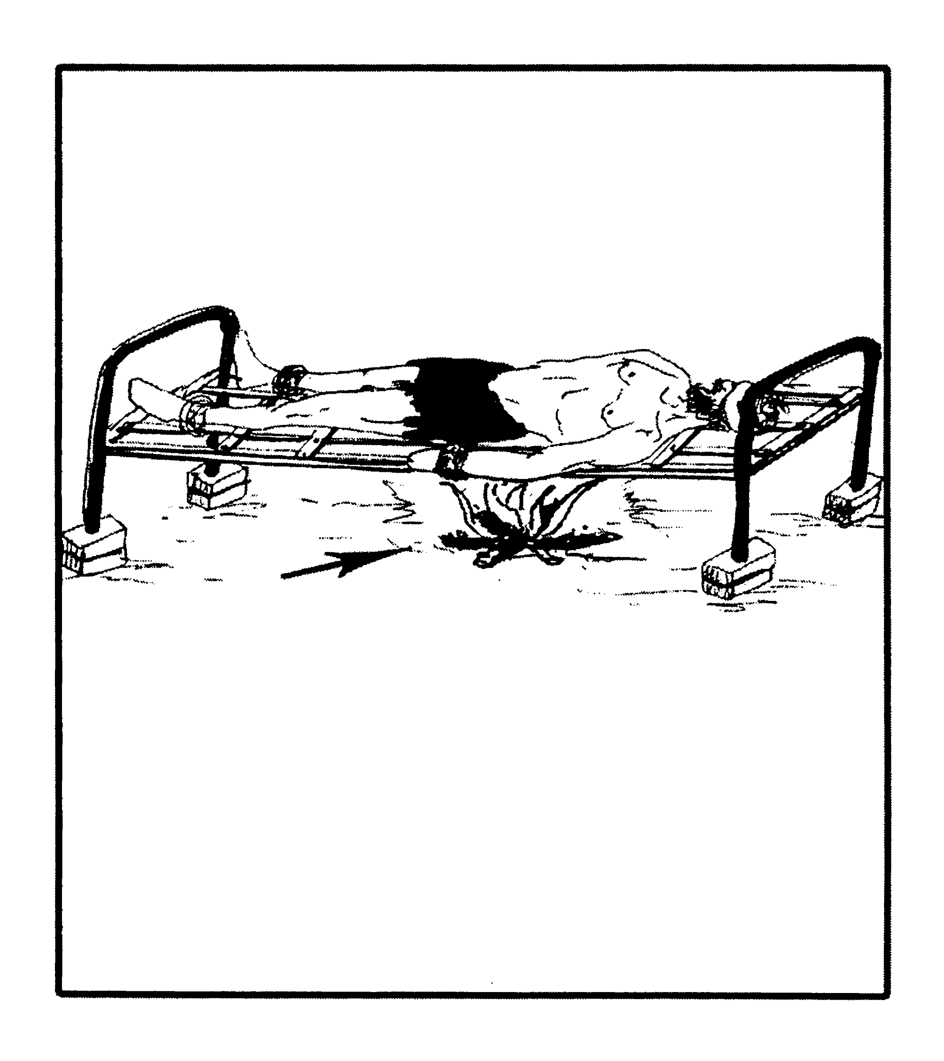
يوضع الشخص الذي يراد إعدامه بين جدارين من حديد، ثم يطبقان عليه شيئاً فشيئاً إلى أن يصبح كالرقائق.



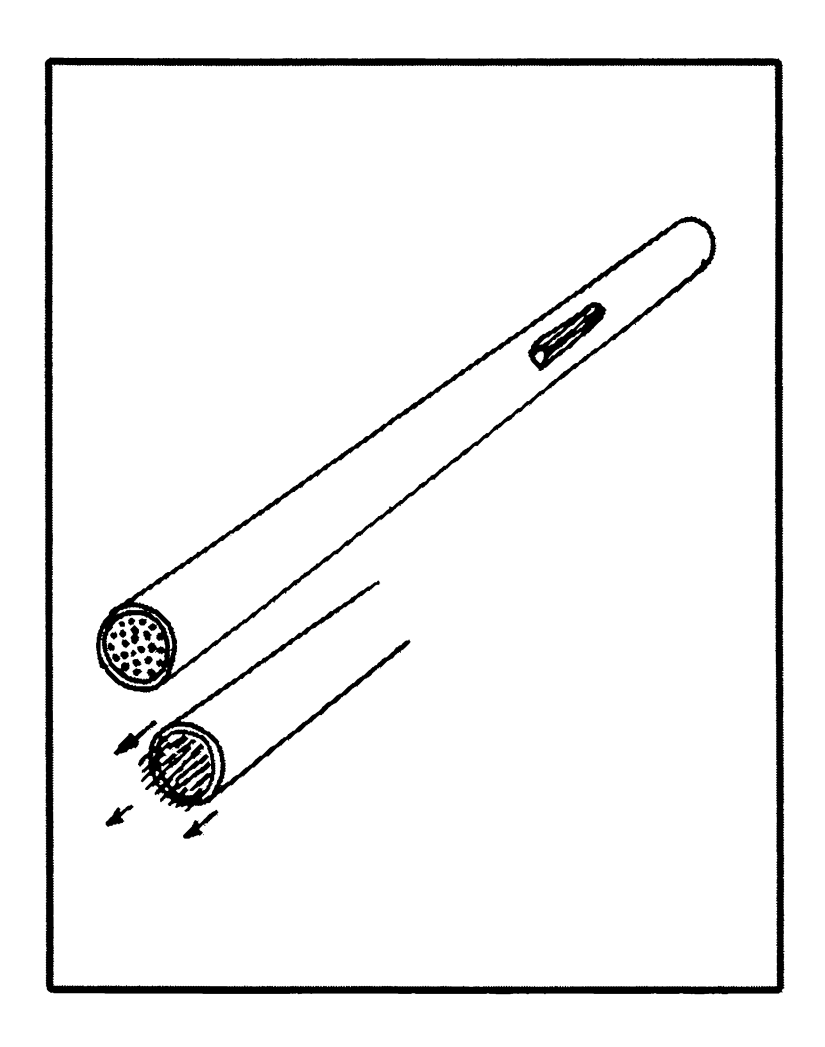
تثبيت اليد الواحدة أو اليدين أو الرجلين أو الجميع على خشبة بمساحة ٣٠ × ٣٠ سم وبسمك ١٠ سم ثم تسمّر اليد بمسمار بهذه الخشبة، ويبقى المعتقل ينزف دماً ويتحمل آلاماً مبرّحة في مدة قد تصل ثلاثة أيام.



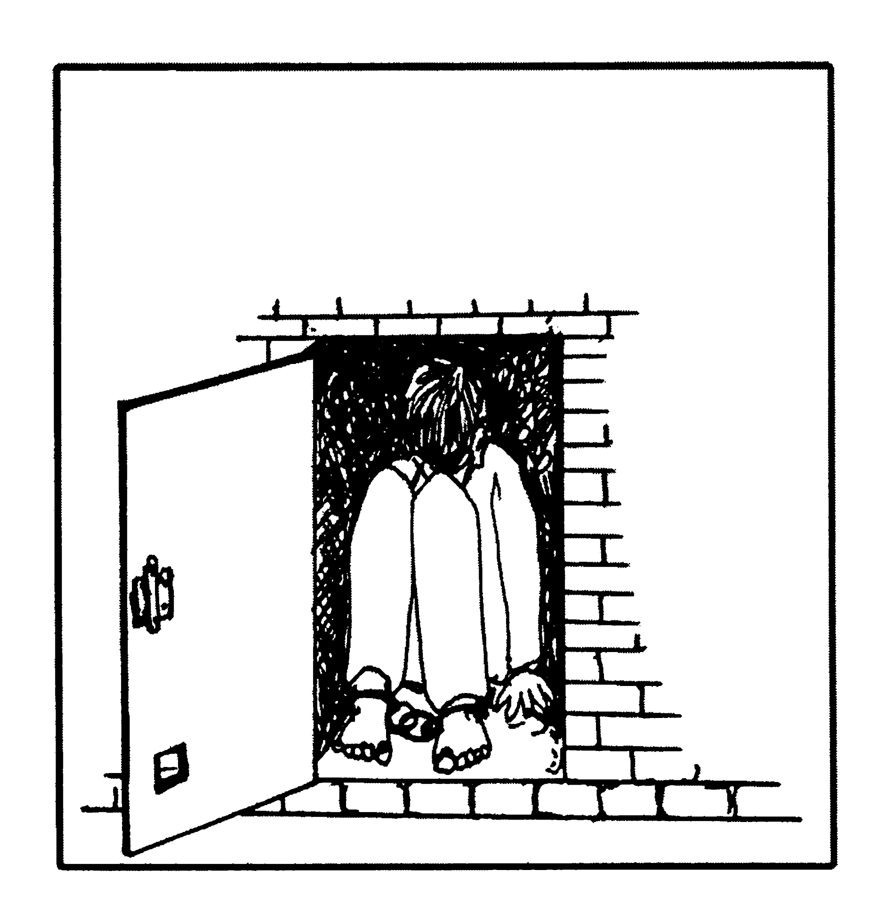
ربط أحدى الرجلين بسيارة والأخرى بسيارة ثانية ليسيرا باتجاهين متعاكسين، حيث يتقطّع جسم الإنسان إلى قطعتين أو ثلاث.



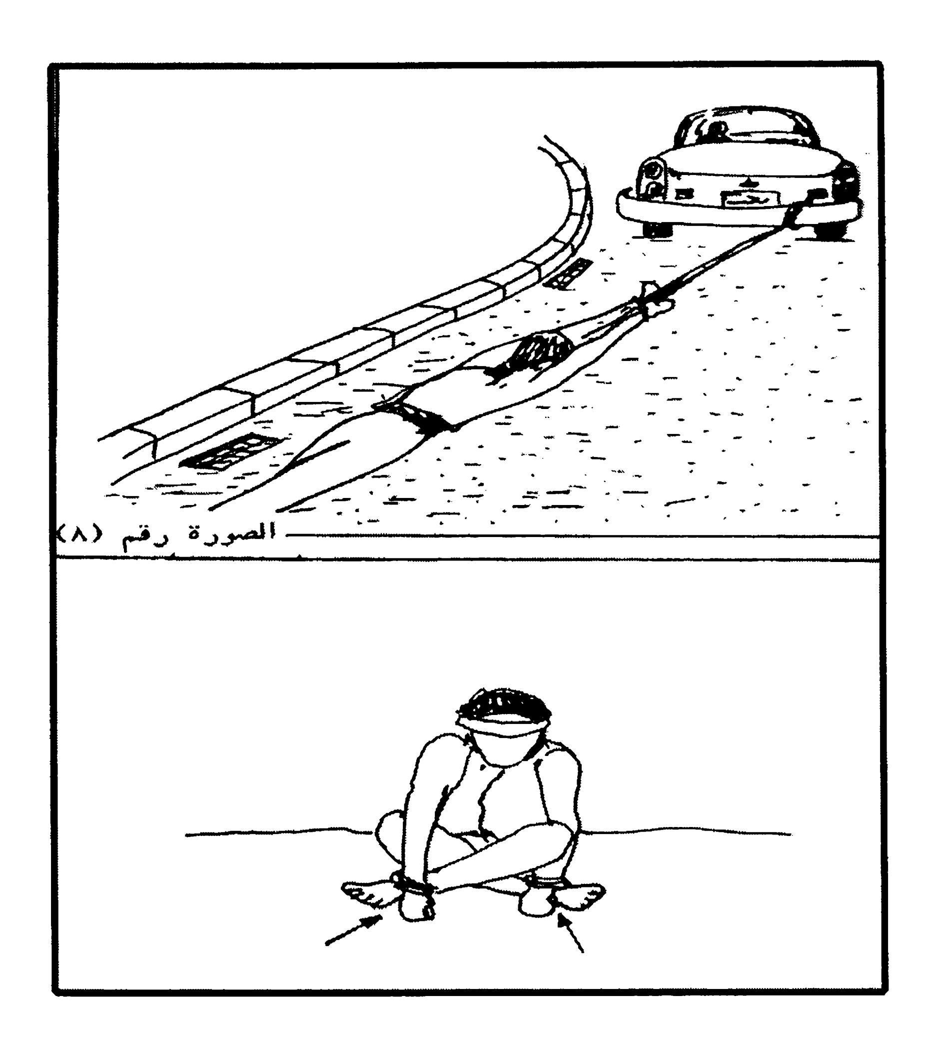
ربط المعتقل الذي أُريد نهاية حياته، ربطه بالسرير الحديدي ثم إشعال النار تحت السرير، فتسبب شوي لحمه، ثم تسحب النار ويترك المعتقل هكذا حتى ينتن وبدون علاج إلى ان يموت.



التعذيب بالأبر الكهربائية وهي عبارة عن جهاز اسود طوله نصف متر، في احد نهايته زر يشبه زر المصباح اليدوي «تورج لايت» وعند فتح الزر تخرج من النهاية الثانية مئات الأبر الصغيرة التي تنفذ إلى جسم المعتقل لمسافة مليمتر واحد تقريباً ثم تخرج وتنفذ من جديد وهكذا. . . بسرعة، مسبّبة للمعتقل آلاماً حادة جداً.

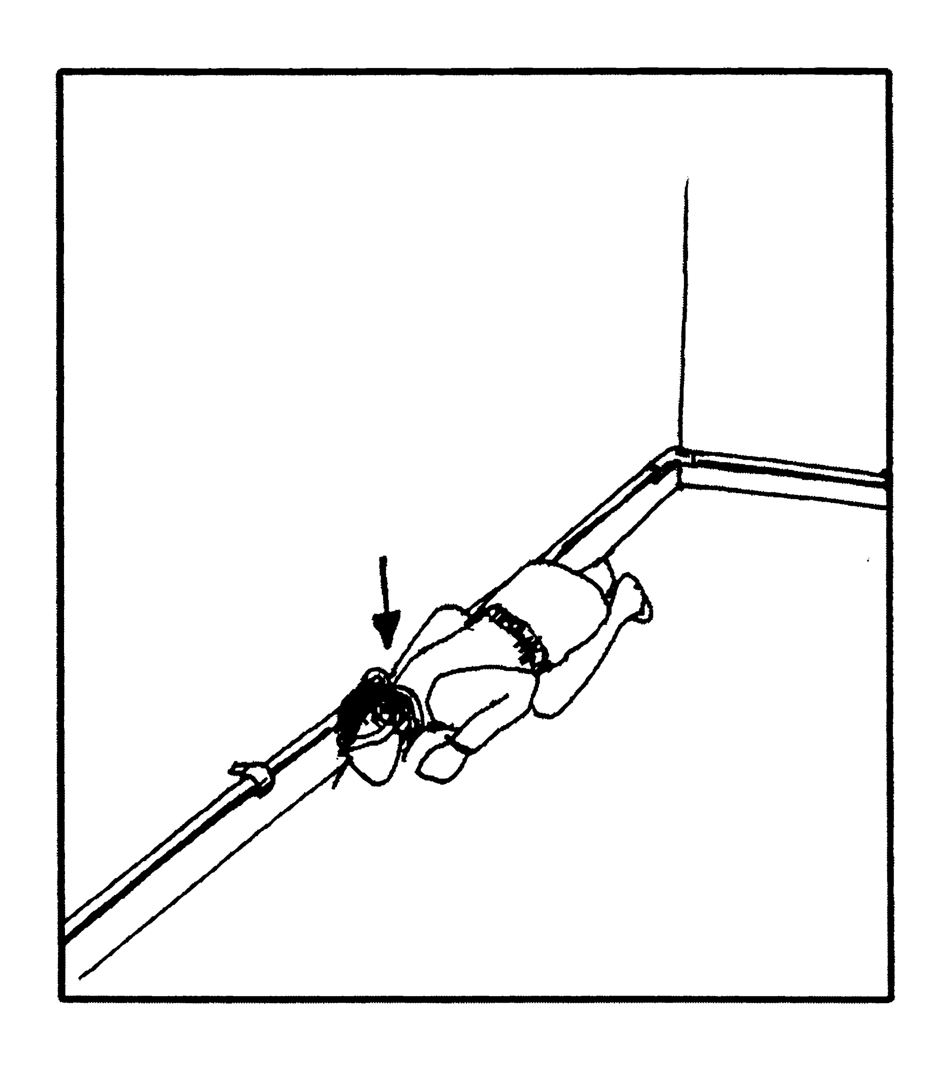


إدخال المجاهدين الصامدين في تجاويف جدارية مظلمة .

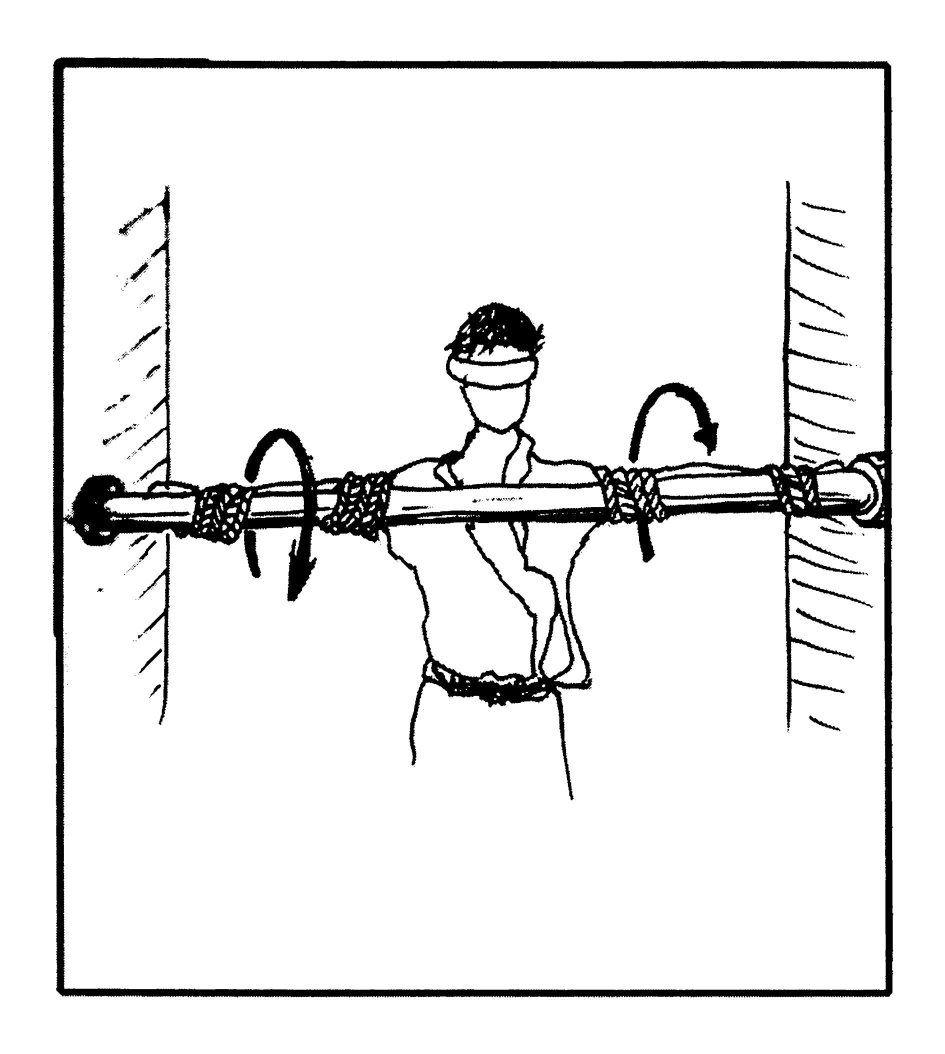


صورتان العليا يربط المعتقل من شعره أو من يديه بحبل إلى سيارة لتسير به وتسحبه إلى الأرض المبلطة بالقير في داخل شوارع مديرية الأمن العامة.

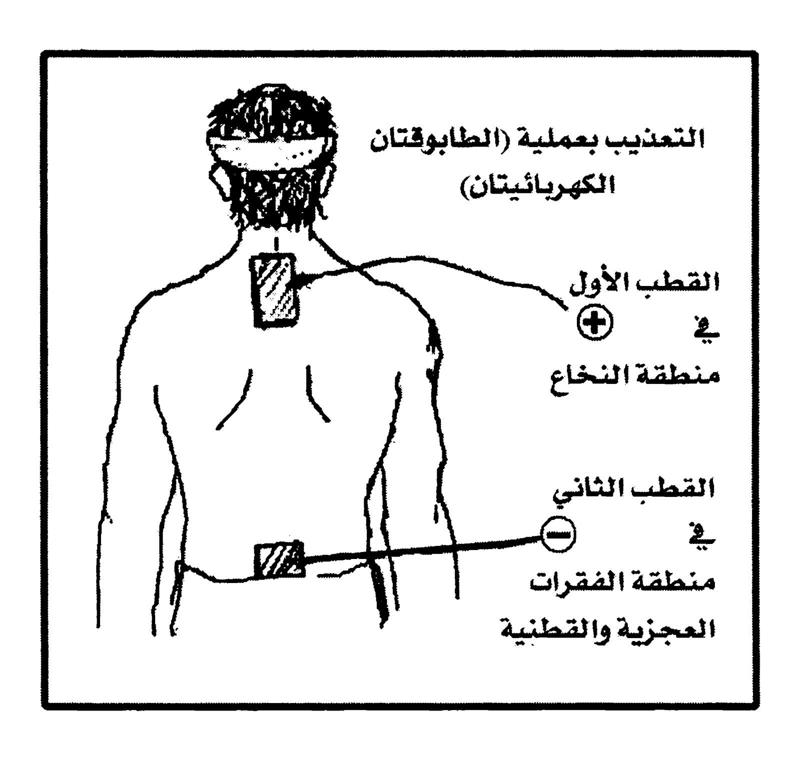
والسفلى، تربط اليد اليمنى بالرجل اليسرى وتربط اليد اليسرى بالرجل اليمنى والربط يكون مرة من الأمام ومرة أخرى من الخلف



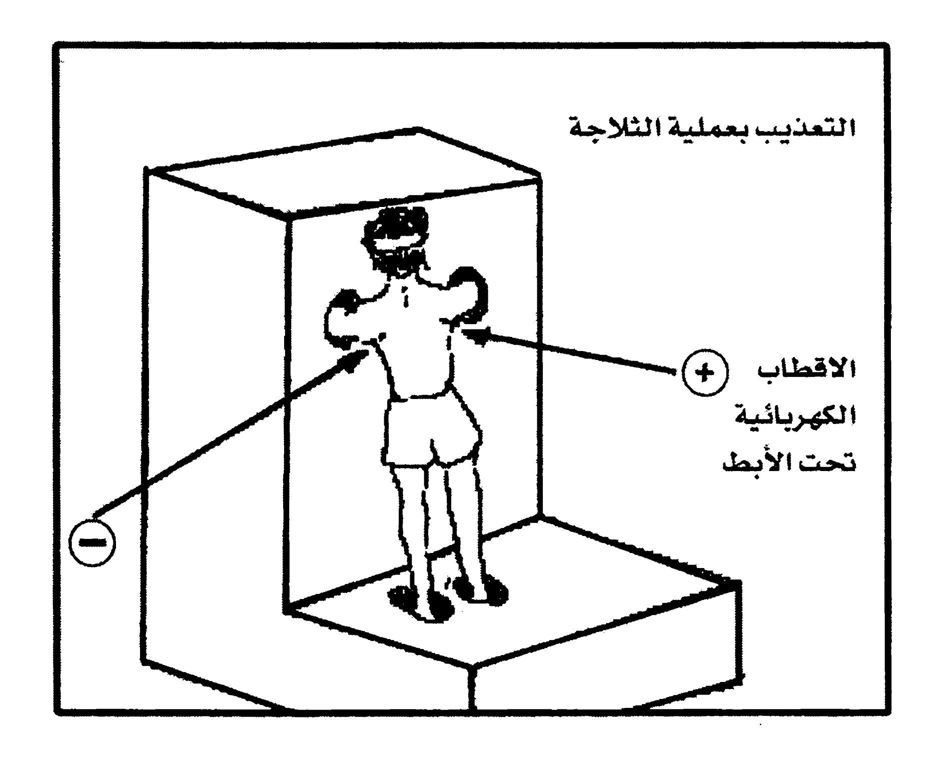
توضع الجامعة في العنق وتربط إلى احد الثوابت في الأرض بحيث لا يستطيع القيام.



يربط المعتقل من يديه إلى عمود حديدي منصوب أفقياً بحيث يلامس صدر المعتقل هذا العمود، وفي طرفي العمود عتلتان تتحركان بالكهرباء، فيدور العمود ويدور معه المعذّب، فمرة يكون رأسه إلى الأعلى ومرة إلى الأسفل وهكذا.



«الطابوقتان الكهربائيتان» عبارة عن صفيحتين معدنيتين إحداهما في منطقة النخاع الشوكي والثانية في منطقة الفقرات العجزية والقطنية أسفل الظهر، وتثبت بكل صفيحة «قراصّة» كهربائية ويبدأون فتح الكهرباء بالتناوب على الصفيحتين.



«الثلاجة الكهربائية» عبارة عن صندوق معدني بشكل حرف «L» في قاعدته فتحتان وفي واجهته الأمامية فتحتان، فيُدخلون القدمين في فتحتي القاعدة والأيدي في فتحتي الواجهة ويحكمون ربطهما ثم يفتحون ماء بارداً جداً على الأقدام والأيدي ويضعون القراصات الكهربائية تحت الإبطين ويبدأون بضرب الرأس بالواجهة الأمامية مما يتسبب بكسر الأنف ونزيف دم من الأنف والفم.

ولكي نعرض صورة حية عن أساليب التعذيب، ننقل للقارئ الكريم ما جرى عليّ فهو وإن كان قد مضى عليه أكثر من ثلث قرن حيث اعتقلت في ٢٦/ ١٠/ ١٩٧١ ولكنني أتذكره، وكأن الحوادث أمامي هكذا.

عندما كنت في السيارة مع الذين اعتقلوني قررت أن لا أعترف لهم بشيء، حتى لو كان في ذلك نهاية حياتي.

صممّت على أن أتحمل التعذيب مهما كان، ولا أبوح لهم بشيء دخلنا سجن النهاية الرهيب[١].

وأدخلوني على حسن المطير «أبو فيصل» سألني عدة أسئلة، فأنكرت، ولم أجبه.

---

(١) قصر النهاية، كان قصراً لعبد الإله، وكان يسمى يومها قصر الرحاب وعندما أطيح بالحكم الملكي بالانقلاب الذي قاده عبد الكريم قاسم في ١٤/٧/١٩٥٨ سمي بقصر النهاية، أي نهاية الحكم السابق ثم فتح كمقر للتعذيب خلال سلطة انقلاب شباط ١٩٦٣ «الحرس القومي» حيث شهد أبشع قصص التعذيب الإنساني والمجازر البشرية في تاريخ العراق المعاصر وبقيت كلمة «النهاية» تطلق عليه، ولكنها كانت كلمة تشعر بنهاية الإنسان الذي يتعرض فيه لأشد أنواع التعذيب الأسطورية، من الإذابة بالسيانيد أو التسميم بالزرنيخ أو المبيدات القاتلة أو تناول الثاليوم مع الشاي أو اللبن، ليخرج المعتقل ويموت بعدها في بيته، أو زرع بكتريا التدرن الرئوي عن طريق الفم.

وتم إغلاق هذا السجن بعد سقوط حكم البعث الأول حيث أصبح «المديرية العامة للسياحة».

إلا انه أعيد بعد انقلاب ١٩٦٨ فاتخذ في حينها مقراً من قبل لجنة العلاقات العامة التي يرأسها صدام حسين نفسه.

وكان حولي عدد من الجلاوزة المعذِبين «بكسر الذال» ورئيسهم سالم الشكَرة الذي خلع نظارتي من على عيني، ثم أخذ هو وبقية الجلاوزة يضربونني بأيديهم وأرجلهم ضرباً مبرحاً.

فسقطت على الأرض، فأقاموني

ومارسوا عملية الضرب من جديد وقال لي سالم:

«لك، اعترف، أحسن لك، تره إحنا جينا حتى نقضي على الأحزاب، وعلى رأسهم حزب الدعوة».

أي: ويلك، إعترف فإنه خير لك، لأننا جئنا نقضي على الأحزاب[١] وعلى رأس تلك الأحزاب، حزب الدعوة.

---

(١) إنّ هذا الكلمة نطق بها هذا المجرم بحق، فهم جاؤوا ليقضوا على الأحزاب والحزب الذي يعتبرونه عدواً لدوداً لهم هو حزب الدعوة الإسلامية.

أما الحزب الشيوعي وبعض الأحزاب القومية، العربية والكردية، فقد شكلوا وإياهم الجبهة الوطنية والقومية التقدمية، وكان يخيّل إليهم أنهم سوف يشاركون في الحكم. ولكن حزب البعث لا يرى غيره حاكماً في البلاد، فقد وضع الجبهة على رفٍّ عتيق وأخذ ينكّل بأعضائها شر تنكيل.

فهرب من هرب منهم، ووقع البعض في سجون البعث، ولقي آخرون حتفهم وبعد أن إستفاد البعثيون من معلومات الشيوعيين في تسديد الضربات المتلاحقة للمتدينين، وبعد أن دلهم هؤلاء على مكامن الخطر من حزب الدعوة، رجعوا إلى الشيوعيين فخيروهم بين أن يلتحقوا بصفوف حزب البعث أو ينالهم ما نال حزب الدعوة، فأنتسب البعض منهم للبعث، وأدلى بعضهم بإعترافات مذهلة من على شاشة التلفزيون مثل عزيز الحاج وعبد القادر إسماعيل وغيرهما حيث لم يصمدوا أمام التعذيب، بل مالوا إلى المغريات في المناصب والملاذ الشخصية.

أما حزب الدعوة الإسلامية فمن غير الممكن أن يتفق مع البعث مطلقاً، ذلك لأن الدعوة تختلف عن حزب البعث فكراً وهدفاً وطريقة.

فهدف حزب الدعوة الإسلامية هو تحقيق حكم الله في الأرض وتطبيق الإسلام ويستقي =

وأعاد أبو فيصل أسئلته مرتين وثلاثة وأربعة

وأعدت الإنكار

ثم أمر سالم الشكَره أن يأخذني ويقتلني

فأخذني هذا وذهبت معه، وأنا مطمئن إلى أنني سوف القي الله وهو عني راضٍ، وسرنا في طريق ملتوٍ، يقلّ فيه النور، وعلى جانبي الطريق زنزانات، كنت أسمع منها أنين المعذَّبين، كما رأيت شخصين، أحدهما كان مربوطاً بالحبل إلى إحدى الأسطوانات والآخر مربوطاً إلى أحد الشبابيك.

زنزانة التعذيب

أدخلني سالم الشكَره الى غرفة مظلمة ولكن فيها مصباحاً صغيراً في أعلاها لا يكاد يضيء.

عندما أدخلني الزنزانة، حاولت أن أتعرف الى إتجاه الشرق والغرب منها لكي أصلي فيها صلاة الظهر، لأنني كنت بعد لم أصلّ علماً بأن الوقت كان شهر رمضان.

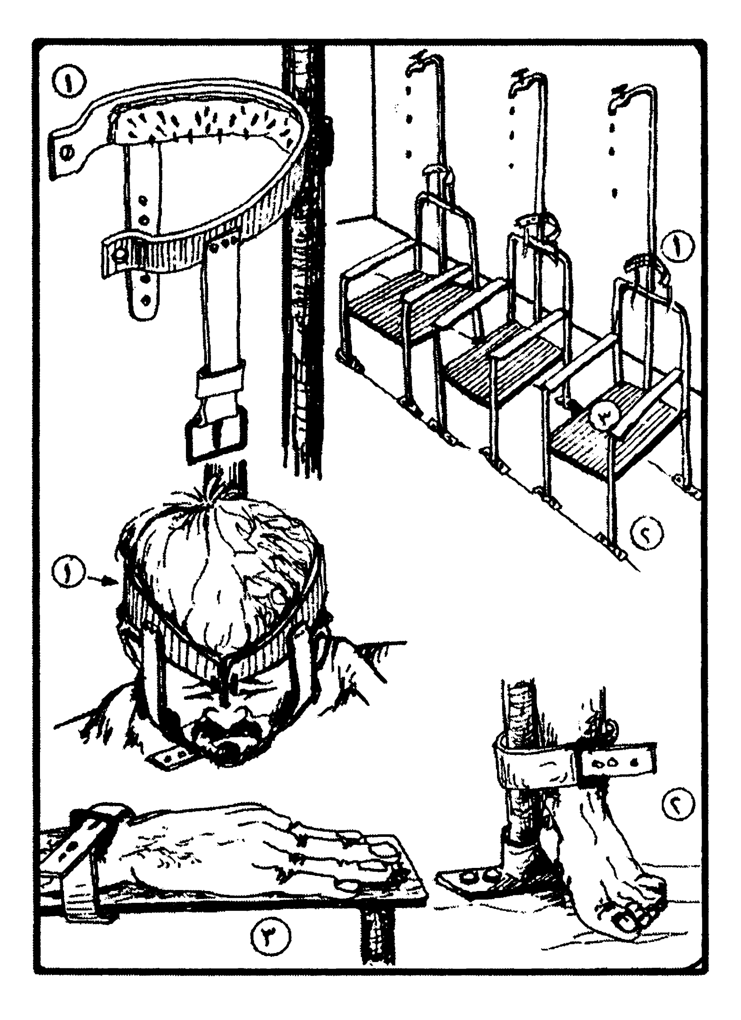
كانت مساحة الزنزانة حوالي ثلاثة أمتار في أربعة أمتار وإرتفاعها

= تعاليمه من القرآن الكريم والسنة الطاهرة.

أما البعث فيدعو لشعارات وأهداف كلها زائفة كاذبة، لم يبرهن ولا مرة واحدة على صحة دعواه.

وأما تعاليمه فخليط من الغوغائية والعشوائية، كلها نقيض الإسلام، ونبيّهم في ذلك ميشيل عفلق.

ثلاثة أمتار أيضا، وليس فيها شباك، وإذا أطفئ مصباح الكهرباء الصغير تكون مظلمة تماماً، فيها ثلاثة كراسي من حديد مشدودة إلى الأرض شداً كما في الصورة الملحقة.



وكل كرسي ينتصب من خلفه عمود حديد بارتفاع مترين وفيه حلقة حديد كنصف دائرة قطرها ٢٥سم فيها عتلة يمكنها أن توسّع هذه الحلقة وتضيقها وترفعها وتخفضها، الحلقة من حديد ومبطنة من الداخل

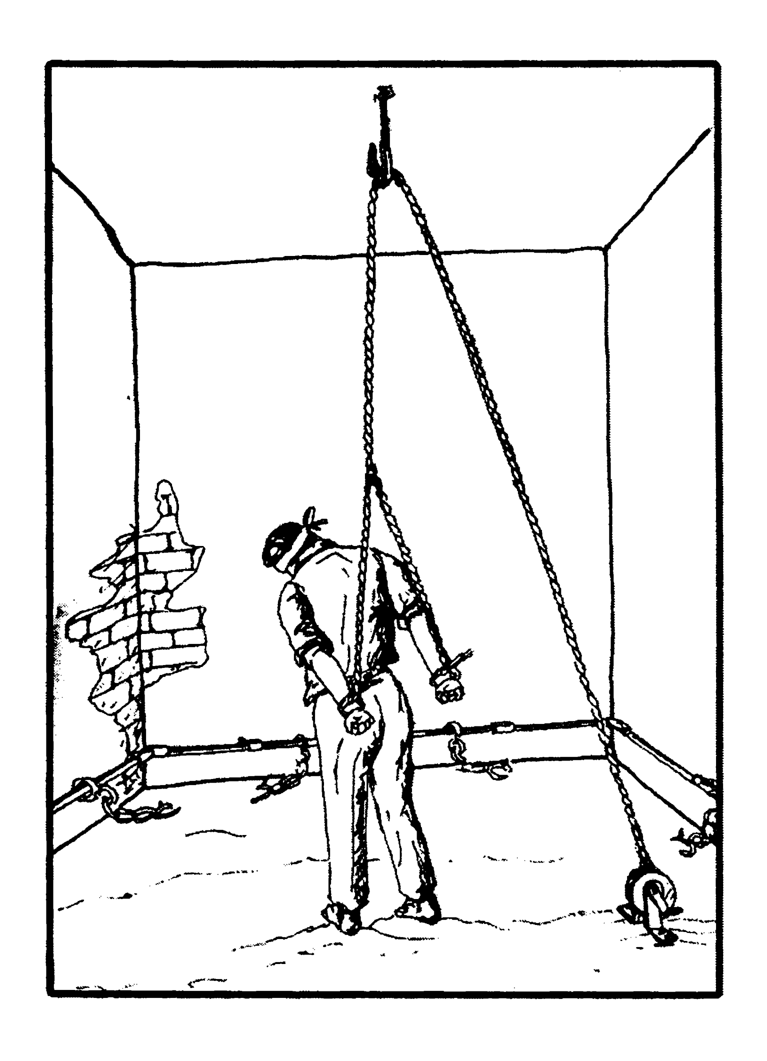
بإسفنج، وتحت الإسفنج أبر صغيرة وفي أعلى العمود حنفية ماء.

وفي الزنزانة أيضاً بكرة حديد «سَرْبَسْ» مثبتة على الأرض يرتبط بها حبل حديد يصعد إلى أعلى الغرفة ويدخل في حلقة مثبتة في السقف، ثم يتدلّى من هذه الحلقة ليرتبط به حبلان آخران ولكن من قطن كما في الصورة اللاحقة.

وجدران الزنزانة وأرضيتها فيها آثار إطلاق الرصاص والدماء والمفتاح الكهربائي مكسور منه غطاؤه، أعتقد إن ذلك بسبب الضرب العشوائي الذي يمارس ضد المعذبين، وليس في الغرفة أي منفذ للهواء عدا ثقب صغير في السقف بقطر عشرة سنتمترات.

عندما أدخلني سالم أجلسني على أحد الكراسي، وقال لي: إنتظر قليلاً سوف تخرج روحك من هذا الثقب في السقف.

جلست قليلاً، وبدأ يسحب الحبل، ثم أقامني وشدّ يديّ، كل واحدة على حدة بطرفي الحبل ثم خلع نظارتي ووضع قطناً كثيفاً على عيني وألبسني نظارة كبيرة كالتي يلبسها السباحون.



ثم بدأ بإدارة البكرة، فارتفع الحبل قليلاً قليلاً، وانسحبت يداي إلى الوراء ثم ارتفعتُ عن الأرض بمقدار عشرين سنتمتراً.

ثم أغلق الباب عليّ وذهب.

كان ذلك في الساعة الثالثة بعد الظهر تقريباً، ولم أشعر بأذى للوهلة الأولى، فصلّيت وأنا على هذه الحالة، معلق بين السماء والأرض بعدما تبيّنت القبلة عند دخولي للغرفة حسب اتجاهات السجن.

وبقيت على هذه الحالة نصف ساعة، وكأنها عملية رياضية عادية وإن كانت شاقة نوعاً ما، فتذكرت إخواني الذين تتلوى على ظهورهم السياط في زنزانات البعث الرهيبة، وما أصاب المؤمنين على مرّ التاريخ، وسرحت بفكري إلى الصفوة المختارة التي أرست قواعد الإسلام، من أمثال ياسر وعمار وسمية وبلال الحبشي، ثم بدأت أشعر بألم شديد كأن كتفي قد انخلع[1].

وفي الساعة الثامنة مساءً، أنزلوني، وحلّوا الحبل وأطلقوا يدي



وفي اليوم الثاني أخذوني إلى المجرم حسن المطير «أبو فيصل»

(١) العملية تلك حدثت في الشهر العاشر / ١٩٧١، ونحن الآن في العام ٢٠٠٨ فإنني لا أزال أشعر بألم شديد، خصوصاً في الكتف الأيسر، بحيث لا أستطيع معه النوم، رغم إني استعملت بعض العلاجات، واقترح بعض الأطباء أن يجري عملية فامتنعت.

فأعاد عليّ نفس أسئلة اليوم الماضي، وأعدت عليه نفس الأجوبة لا أعرف، لا أعرف، لا أعرف.

وبعد الضرب والشتم، قال لجلاوزته: خذوه.

فأعادوني إلى زنزانتي وربطوني كما ربطوني في اليوم السابق وبعد الظهر والى الساعة الثامنة، وقد بلغ بي الإعياء مبلغه، وكنت صائماً لليوم الثاني، وما أفطرت يوم أمس إلا على الماء، أحس بالجوع ولا أشتهي الأكل.

وعندما حلّوا وثاقي ورفعوا القطن من على عيني، وجدت إنني كنت أدور حول نفسي من حيث لا أدري.

فقطرات العرق الذي كنت أتصببه على الرغم من برودة الجو كانت تحيط موقفي على شبه دائرة.

❋ ❋ ❋

وجاؤوني في صبيحة اليوم الثالث، وذهبوا بي إلى غرفة المجرم حسن المطير، ولكنه هذا اليوم كان يجلس ناحية الغرفة، بينما يجلس إلى صدرها شخص عرفت فيما بعد إنه السفاح ناظم كَزار «أبوحرب» مدير الأمن العام.

وعندما دخلت، قدمني أبو فيصل إلى ناظم كَزار بأنني مجرم خطير لا أعترف أبداً، وأن لي موقعاً هاماً في حزب الدعوة الإسلامية وإن لديهم إعترافات متكررة عليّ، بالإضافة إلى معلوماتهم الخاصة.

فدارت بيني وبين ناظم كَزار هذه المناقشة:

قال ناظم كَزار. ألست فلان؟

قلت . نعم

وإنك أكملت دراسة الحقوق عام كذا؟

- نعم

-وإخوتك فلان وفلان؟

-نعم

ماهي علاقتك بحزب الدعوة؟

إنني الآن أسمع منك بهذا الحزب

-أتعرف ناظم كَزار؟

-نعم

-ومن هو؟

-مدير الأمن العام

ستعرف من هو ناظم كَزار، إنه أنا، وإنك اليوم بين يدي، إما أن تعترف وإما أن تجد مصيراً محتوماً.

-وماذا أعترف؟ إذا لم أعرف أي شيء

قال: -لا تعرف أي شيء؟

وما هذه العلاقة القوية بينك وبين عبد الصاحب دخيل؟

-قلت سابقاً لأبي فيصل،إنها علاقة صداقة منذ أكثر من ثلاثين عاماً، منذ كنا صغيرين في النجف.

-وداوود العطار؟

-وقلت كذلك لأبي فيصل، إنها علاقة زمالة في كلية الحقوق.

-قال: وهذه الإضبارة «وأشار إلى إضبارة كانت أمامه على الطاولة) علاقتك معها علاقة صداقة أيضاً؟ لقد اعترف عليك الكثير.

قلت إنّ من الناس من لا يخشى الله، إنهم يكذبون عليّ.

فصاح بي صيحة كإنه الكلب المتوحش، ثم أشار إليهم، فتناوب علي خمسة، كانوا رهن إشارته، وبدأوا بي ضرباً بالأيدي وبالأسواط سقطت على أثرها على الأرض ثلاث مرات، كانوا يقيمونني ليواصلوا التعذيب.

ثم أمرهم أن يأخذوني للحداد

فسحبوني من أمامه وأنا لا أعلم من هو هذا الحداد؟ وما المقصود بالحداد؟

❁ ❁ ❁

قد ذهبوا بي إلى نفس زنزانة التعذيب، ولكنهم في هذا اليوم أجلسوني على أحد الكراسي، وربطوا رجليّ إلى قوائم الكرسي، كما ربطوا يديّ بأحزمة مشدودة بنفس الكرسي، ثم شدّوا فكّي بحزام إلى رأسي، ووضعوا قطناً كثيفاً على عيني، ثم طوّقوا رأسي بطوق حديد يبطن من الداخل بالإسفنج وتحته أبر صغيرة، ثم ضيقوا هذا الطوق فأحسست بآلام لا يستطيع القلم أن يصفها، كما لا يستطيع أي لسان أن يعبّر عنها ما لم يمر بتجربة مثلها.

وبقيت كذلك لا أستطيع أن أحرك يدي ولا رجلي ولا رأسي وبالإضافة إلى ذلك فقد عصبوا عيني.

وقلعوا أظافري

ثم بدأوا يقلعون أظافر إبهامّي الاثنين من رجلي، واحسست كأن روحي قد انقلعت معهما، وهم لا يجدون مني أية مقاومة ولا يسمعون أية إستغاثة.

ولكنني كنت أسمعهم يتضاحكون فيما بينهم ويرسلون الشتائم والكلمات البذيئة.

ثم فتحوا حنفية الماء على رأسي بحيث ترسل قطرات الماء باستمرار، وتركوني وذهبوا والدم ينزف من رجلي ومن رأسي من تأثير غرز الإبر.

وقطرات الماء التي كانت تتقاطر على رأسي، كنت أحس بعد عشر دقائق كأن رأسي أصبح كالطبل، إذ تحدث فيه هذه القطرات المتناوبة دوياً عظيماً.

لا أعلم بالضبط كم بقيت على هذه الحالة فهم عندما حلوا وثاقي وجدت من الثقب الصغير الذي في سقف الغرفة أنّ الليل قد ادلهمّ وأنهم قد سرقوا ساعتي وأن الدماء قد سالت على جبيني وقد لوثت جميع ملابسي.

ثم جاءني مضمد وضمّد جراحاتي بسائل فيه حرقة شديدة، كان أشد إيلاماً من عمليتي القلع والغرز.

ولم أنم في تلك الليلة من شدة آلامي، وبقيت أواصل الأنين إلى الصباح ولم يرجعوا لي ساعتي، وقد كنت أستفيد منها كثيراً لمعرفة أوقات الصلاة.

وعلى كل حال، ففي اليوم الرابع أخرجوني من زنزانتي وذهبوا بي إلى سيدهم مدير الأمن العام «ناظم كَزار» وأنا أكاد لا أستطيع المشي، وأحاول أن أسير على مؤخرة قدمي، وأدخلوني عليه وجرت بيننا هذه المناقشة:

أمام ناظم كَزار مرة أخرى

ناظم كَزار ـ «شتائم» ما هو رأيك؟

أنا ـ سكوت

-كيف وجدت التعذيب؟

-إنه بعين الله وهو يرى

-ألعن أبوك لا بو[1]

-أستغفر الله

-ألا تعترف؟

-لا أعرف شيئاً

-سوف أقتلك

-إفعل

-ألا تخشى الموت؟

-سأموت شهيداً

---

(١) يلعن والدي ويكفر بالله.

-عليك اعترافات كثيرة

-إنّ من الناس من لا يخشى الله

-إذا اعترفت، سوف أطلق سراحك

-لا أعرف شيئاً

-ثق إنك إذا اعترفت وأعلمتنا بأسماء من يعمل معك، سوف أدعك تتكلم بالتلفون مع اهلك الآن وسوف يتم إطلاق سراحك غداً.

-لا أعرف شيئاً أعترف به

-كم لك من الأطفال؟

-ثمانية

-سنوفر لك ولأهلك عيشاً رغيداً

-لست من روّاد الدنيا ولو أردت لفعلت

-سنقتلك والله

-سوف أموت شهيداً والله

-خذوه خذوه خذوه

سحبني الجلاوزة، وأنا معتقد إنهم سوف يقضون على حياتي في هذه المرة، وبدأت أسير بنفس الخطى الوئيدة وهم يسحبونني ويشتمونني.

كيف كنت في القبر بين عظام الموتى؟

ولم يذهبوا بي لزنزانتي، وإنما ذهبوا إلى جهة أخرى، ومررنا

بدهليز طويل ينحرف نحو اليمين ثم الشمال، ثم فتحوا باباً حديدياً كان مغلقاً، وأنزلوني في سرداب مظلم.

مسكني أحدهم بيده، وأنزلني مرقاة مرقاة إلى أن استقر بنا المقام في قاع السرداب فتركني وذهب.

كنت هناك أشم رائحة كريهة كأنها رائحة الأموات، وكانت هناك شمعة صغيرة تضيء قليلاً، قد وضعت في مكان بعيد.

فتبينت هناك شخصين جالسين إلى جنبي يلبسان الكوفية والعقال ففرحت بهما، وشكرت الله على إنتهاء التعذيب، وإن هذين الزميلين في هذا السرداب سوف آنس بهما.

سلمت على الرجلين لأقضي الوقت معهما، فما ردّا الجواب فأعدت عليهما السلام فما أجابا، ثم سلمت ثالثاً فما أجابا.

قلت في نفسي إنهما لا شك نائمان من شدة الإرهاق والتعذيب فحاولت أن أوقضهما بيدي.

فلما مددت يدي لأحدهما أصابني شيء من الرعدة والخوف فإن اللذين أمامي رأسان مقطوعان قد إنفصلا عن بدنيهما قبل قليل، لأن لحم الوجهين لا زال طرياً، ووضعوا عليهما الكوفية والعقال لإرعابي.

وتراجعت قليلاً إلى الوراء فكانت هناك رؤوس للبشر مقطوعة وأيدي وأرجل.

الواقع إنني خشيت على نفسي من الجنون، فاستغفرت الله تعالى وتعوذت به من الشيطان الرجيم، وقرأت «آية الكرسي» مراراً وسوراً أخرى من القرآن الكريم كنت أحفظها.

وتصاغرت نفسي الأمّارة بالسوء، أنا الذي كنت أمشي برجلي على وجه الأرض، أصبحت أعيش في قبر مظلم بين الأموات وسوف أكون مثلهم.

فيا لها من دنيا تافهة وحياة حقيرة

أهذه نهاية الإنسان؟

هذا المخلوق المتجبّر

هذا الظالم العنيد

حقاً إن القبر برزخ الآخرة وطريقها.

ولن تنفع الإنسان قصوره وأمواله وقوته وكبرياؤه، ولن ينفعه سوى العمل الصالح الذي يقربه إلى الله زلفى.

ثم سكنت نفسي وهدأ روعي، وتلمست مكاني من جديد فوجدت أيدي وأرجل مقطوعة وجماجم.

كم هو حلم الله على هؤلاء المجرمين الذين يتشدّقون بالحرية؟

ليت أحرار العالم يعلمون بما يجري في العراق

إنهم يقطعون البشر في السراديب ويحرقون الأبدان في المواد الكيمياوية ويتظاهرون أمام الناس بأنهم ينشدون الحرية.

يوزعون الأموال الضخمة على الصحف ووكالات الأنباء العالمية ليكيلوا لهم المديح وينثروا أمامهم الورود وليتغاضوا عن جرائمهم.

وانطفأت الشمعة وبقيت وحيداً في قبر مظلم بين جماجم وعظام الموتى ولم أشك إنني سوف أُقطّع مثلهم.

توجهت إلى الله تعالى ورجوت لقاءه في عافية من ديني وتذكرت أطفالي فدعوت لهم وأوصيت بهم الله خيراً.

وأسلمت نفسي للنوم.

وما أعلم كم نمت ثم أحسست بالباب الحديدي يفتح وإن أحداً ينزل إليّ فأيقنت بالموت.

وصل هذا النازل، عرفت إسمه فيما بعد، إنه «قيس» وأولع عود الكبريت وأضاء شمعة كانت بيده

وقال لي. «شتائم وفحش» هل كان مكانك جيداً؟

فما أجبته بشيء

قال: -قم فإنك الآن تموت

وسألني هل تحب أن أقطع يدك أم رجلك؟ اليمنى أم اليسرى؟

أنا -إذا قطعت رأسي في بالبداية فافعل ما شئت

فأخرج من بين ملابسه سكيناً وحرّكها بيده، وقال: أنت الآن بين يدي قصاب ماهر، أنظر جيداً إلى هذه السكين، إنها حادة، سوف لا أدعك تتأذى كثيراً لأنها سريعة الذبح.

سوف أقطع يدك اليمنى أولاً، لا، لا، سوف أقطع اليسرى أولاً أتريد أن أقطع ذكرك؟ أم إحدى أذنيك؟ سوف تأكل من لحمك اليوم أربعة كلاب من كلاب النهاية[1]. حقاً إن لحمك شهي يعجب كلابنا إنها متعودة على أكل اللحوم طبعاً بدون طبخ.

---

(١) فقد كان لديهم كلاب لتعذيب البشر، وما يدريني، فلربما لأكل البشر أيضاً.

أنا -أشهد ألا إله إلا الله وأن محمد رسول الله

هو-إن عندي صلاحية، أن أدعك تعيش ولا أقتلك، إن أنت اعترفت عن نشاطك ونشاط جماعتك في حزب الدعوة وأخبرت السلطة بها لترجع مواطناً صالحاً وتعود إلى أهلك وأطفالك وتعيش في أمان.

أنا-لا أعرف شيئاً

هو- تعال معي

أخذني معه، وصعد إلى الأعلى، فوجدت النور وقد بهر بصري قليلاً.

فتلاقفني أربعة جلاوزة، كان أحدهم سالم الشكَرة وقيس وسعد ابن وحيدة خليل وعامر «أعدم منهم قيس وعامر مع ناظم كَزار أما سالم فقد حكم عليه سنتين وأما سعد فلا أعرف عنه شيئاً».

لا أعرف بالضبط متى أعيد إلي شعوري، وأنا في النهار وقد نزف الدم من رأسي وتورمت قدماي، ثم تحسست وجهي ويدي ورجلي فوجدت فيهما أثراً للسجائر التي أطفئت على بدني، وأحدثت بقعاً محترقة متورمة.

فأصبحت أعضائي كلها تشكو الألم والورم، وقد تجمّد الدم على وجهي ورأسي ولا أستطيع الحراك.

وبقيت ملقى على الأرض إلى أن جنّ الليل.

وعند طلوع الشمس جاءني ثلاثة جلاوزة، كان أحدهم طويلاً جداً يسمى أحمد والآخران عباس وهو حقير للغاية وأبو حسن.

حلقوا رأسي استعداداً للإعدام

بدأ أحمد يسألني عن اسمي وعمري وسكناي وعائلتي وعدد أفرادها وأملاكي.

ثم قال لي: هل تريد أن توصي أحداً؟ فإننا اليوم سوف نعدمك

قلت: -بلى، إنني أتمنى أن أوصي ولدي «رياض» أرجو أن تعطوني ورقة وقلماً.

قال لا حاجة للكتابة، وأوصنا نحن، سوف نبلغ ولدك بها.

فكرت ملياً مع نفسي، ماذا عساني أن أوصي وهل إن هؤلاء المجرمين سيوصلون وصيتي حقاً؟

ثم أليس من المحتمل أن تكون هذه الوصية سبباً لإيذاء عائلتي؟

قلت له. أرجو أن يستمر رياض في دراسته وأن يرعى أشقاءه في دراستهم وتربيتهم وأن يحترم أمه ويلتزم دينه.

ثم أخذوني معهم، وكان عباس يدفعني أمامه دفعاً وأنا أتعثر في مشيتي، ثم خرجوا بي ناحية القصر وفتحوا باباً حديدياً، فدخلنا غرفة جرداء واسعة يخزن فيها بعض آلات العمل في الحديقة.

ثم فتحوا باباً آخر من نفس الغرفة ودخلنا غرفة أخرى صغيرة أجلسوني على صخرة هناك وحلقوا رأسي بالشفرة، ولم يعتنوا بالحلاقة فقد سال الدم من عدة جوانب وهم يتضاحكون ويقولون لي سوف نقتلك الآن وبهذه الصورة سوف تدخل الجنة، ولكن لن تقبلك واحدة من الحور العين لأنك أصبحت «أقرع».

وأراد أحدهم أن ينصحني قبل الإعدام

أما الجلواز أبو حسن فكان أعقلهم نسبياً.

فقال لي: -لماذا تعرض نفسك للإعدام وتخلف وراءك أطفالك؟ ألست تحبهم؟

ألست تريد أن تراهم؟ ألست تريد أن تعيش معهم؟ إن بينك وبين الموت قليلاً، هذه مسدساتنا الثلاثة سوف تقضي عليك فوراً، لو كنت قد اعترفت لنجوت، ولو ظهرت على شاشة التلفزيون وقلت إن الدعوة تأخذ أموالاً من جهة أجنبية لعشت عيشة مرفهة أنت وعائلتك.

فكر قليلاً، فسوف ترى إننا لك ناصحون.

أما أنا فقد كنت أتشوق للموت شوقاً عظيماً، فانا في وادٍ وهم في وادٍ آخر.

فهم يريدون لي الحياة اللئيمة وأنا أريد الموت الشريف.

قلت لهم إنكم تريدون مني شيئاً مستحيلاً

قالوا -إذن تهيأ للموت

قلت -أشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.



ثم وضعوا على رأسي طربوشاً مملوءً بالخنافس

خرج عباس. وكان لئيماً جداً. وعاد بطربوش أسود، ما أسرع ما وضعه على رأسي، وكان يتدلى من الطربوش ذؤابتان متدليتان ربطهما من تحت فكي، ثم قيدوا يدي إلى الوراء وذهبوا، وقالوا إنهم سوف يأتون

بعد قليل لينفذوا حكم الإعدام، وأغلقوا الباب.

كان الطربوش مملوءً بالخنافس وهم حلقوا رأسي بالشفرة ليكون إيذاؤها شديداً فكانت الخنافس تسبب لي إزعاجاً منقطع النظير.

فقد ربطوا يدي إلى الوراء لئلاً أستطيع أن أخلع الطربوش وهم قد أوثقوه حول رأسي وكلما أردت أن أزحزحه قليلاً بضربه بالحائط كان إيذاء الخنافس أكثر.

بقيت هكذا إلى ما بعد الظهر، ثم سمعت ضحكاتهم تتعالى، فقد رجعوا وبدأوا بشتمي وخلعوا عني الطربوش وحلوا وثاقي وأخذوني معهم إلى غرفة المجرم أبي فيصل «حسن المطير» وبدأوا يرفسونني بأرجلهم ويدوسون بأحذيتهم على بطني، حتى فقدت شعوري، ولم أفق إلا وأنا في زنزانتي وقد أسدل الليل ستره، فتحسست جميع أعضائي، فوجدتها قد أصابها الوهن والألم والجراح والدماء، ووجدت بالقرب مني إناء شديد الوساخة، فيه ماء، فشربت منه قليلاً.

❁ ❁ ❁

والحديث عن سجن قصر النهاية طويل وما عانيته كثير، والصفحات لا تسع الكلام، ففي كل يوم تعذيب جديد، والجلاوزة حريصون على التغيير والتطوير.

وليس التعذيب لأخذ الاعتراف أثناء التحقيق فقط

وإنما هو في كل شيء، حتى في ذهابنا إلى التواليت

وغير مسموح لسجناء قصر النهاية بالاغتسال

وليس فيه حلاق مهما طال الشعر

وليس فيه لقاء بين السجناء، فكل مجموعة في زنزانة

الباب مغلق عليهم، لا يلتقي سجناء هذه الزنزانة مع نزلاء زنزانة أخرى.

والزنزانات موحدة في التصميم ١٧٥ سم طولاً وعرضاً وارتفاعاً.

يضعون فيها الواحد والاثنين والثلاثة والأربعة والخمسة.

وليس فيها شباك للتهوية ولا إنارة كهربائية

وطريقنا للعالم الخارجي «أي خارج الزنزانة» هو الثقب الصغير الدائري فوق الباب، قطره ٢٠ سم للتنفس ولإلقاء الصمون[١].

والذهاب إلى التواليت لا يتم إلا ضمن مراسيم خاصة، مرة واحدة كل ٢٤ ساعة، والبقاء في التواليت غير مسموح أن يكون أكثر من دقيقة واحدة علماً بأن «التواليتات» ستة والسجناء يوم كنا هناك، كانوا بحدود الألفين.

وليس في سجن قصر النهاية طبيب ولا حتى معاون طبيب، على الرغم من أن السجناء كثيراً ما يصابون بالأمراض نتيجة لسوء التغذية وسوء التهوية وللتعذيب الجسدي والنفسي، اللهم إلا مرة واحدة، فقد سمعت الجلاوزة يصيحون علينا بصوت عالٍ «المريض يطلّع إيده» أي فليخرج كل مريض يده من الثقب الذي على الباب.

فأخرجت يدي، وقد كنت أشكو آلام الروماتيزم في رجلي وظهري جرّاء الرطوبة وعدم الحركة.

---

(١) باللهجة العراقية، نوع من الخبز.

وأخرج غيري يده أيضاً، فكان أحد المضمدين يحمل معه علباً فيها حبوب للإسهال والصداع والحمى وغير ذلك.

فيهزّون يد كل واحد منا - نحن الذين مددنا أيدينا -ماذا تشكو؟

وبدون أن يفتحوا الباب أو يكشفوا على المريض أو حتى يجسّوا نبضه فيقول لهم صاحب اليد الممدودة... إسهال أو حمى أو جراح أو غير ذلك فيعطونه الحبوب من وراء الباب الحديد ثم يقولون له. ثلاثة باليوم وهكذا... فسألوا شخصاً في غرفة مجاورة «بحيث أسمعهم» ما بك؟

فقال روماتيزم

فقالوا له. وأين الروماتيزم؟ في.....؟ «فحش قبيح» فخجل الرجل وسحب يده، وسحبت يدي أيضاً، واحترمت نفسي.

وقد شرحت كل ذلك بنوع من التفصيل في كتابي «صفحات سوداء من بعث العراق. الجزء الأول».

ولكنني سوف أذكر حادثة أخرى، حدثت معي، وذلك يوم أرادوا أن يطلقوا سراحي.

فقد أرسلوني صحبة مجموعة من الجلاوزة إلى مديرية الأمن العامة لكي يتم إطلاق سراحي من هناك بعد كفالة شخص يضمن حضوري متى ما يشاؤون.

وفي غرفة مديرية الشعبة الخامسة. وهي الخاصة بمكافحة النشاط الديني. كان هناك ثمانية جلاوزة، أبتدأني المدير

قال-انظر إلى هؤلاء جيداً، فنظرت إليهم.

قال-إن هؤلاء سوف يأتون إليك بالأسبوع مرتين لتقدم لهم التقرير.

قلت-وأي تقرير؟

قال-تكتب ما تراه وما تسمعه، ثم ترفعه إلينا بواسطة هؤلاء، أنظر إليهم جيداً لتتعرف عليهم.

قلت في نفسي «وهذه طامة كبرى ليس لها إلا الله»

أجبته. لا حاجة لتكليف هؤلاء مرتين بالأسبوع

قال-لا . . . الأفضل أن يأتيك هؤلاء مرتين بالأسبوع

قلت-إنني رجل مريض، قد لا أوفق بالالتزام بالكتابة وفي أوقات محددة.

وبعد مناقشات طويلة، قال: لا بأس ليكن بالأسبوع مرة واحدة.

امتنعت عن هذا ببعض الأعذار

وهنا شعرت بالحاجة إلى الذهاب إلى «التواليت» فقد مرّ ٢٤ ساعة فقلت للجلواز الذي كان جالساً بجنبي، لو سمحتم لي أن أذهب إلى التواليت.

قال-فلأسأل المدير، قال له. إنه يريد أن يذهب إلى التواليت

فقال لي المدير-وافق أولاً لأسمح لك بذلك

قلت-لا أوافق

وبقيت أعاني من مضايقة شديدة.

❃ ❃ ❃

وعندما وجد إصراري على الامتناع قال: لا بأس، أسمح لك أن تكتب لنا بالأسبوعين مرة واحدة.

قلت-لا أوافق

وازدادت حاجتي للذهاب إلى التواليت فكررت عليهم الطلب، فأبوا وطلبوا مني الموافقة أولاً.

قلت لن أوافق

وشعرت كأن مثانتي تكاد تتمزق، وأصابني دوار شديد وصداع يكاد يفقدني صوابي.

«عندها توجهت بقلبي إلى الله ليخلصني من هذه الورطة إنهم يريدون مني أن أكون مخبراً لهم وكيلاً للأمن، ما أقول لربي، ما اقول لضميري، ما أقول لأولادي، ما أقول للحزب الذي ناضلت واعتقلت من أجله، لا والله لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل ولا اقر لهم إقرار العبيد).

❁ ❁ ❁

ثم سلكوا معي سلوكاً آخر، فقالوا لي: إننا سوف نساعدك ونوفر لك جميع حاجياتك، ولعلك الآن مريض تحتاج إلى المساعدة، نعطيك راتباً محترماً يكفيك وعائلتك وزيادة.

ولعلك تحتاج إلى سفرة خارج العراق للاستجمام بعد فترة الاعتقال سنوفر لك ما تريد، كما إننا سوف نقضي جميع أشغالك لدى دوائر الدولة، وإن أرقام التلفونات التي سنزّودك بها كفيلة بأن تنجز لك جميع أعمالك وتنفذ جميع مطالبك وعندها سوف تعيش عيشة مرفهة يغبطك عليها الكثيرون.

وسوف نزّودك بكتاب يخوّلك بالدخول إلى جميع الدوائر ومقابلة المسؤولين فيها دونما إعتراض، إنك سوف يكون لك شأن عظيم، ومع ذلك فإن الناس سوف يتقربون إليك لتقضي لهم حوائجهم بمجرد إدارة قرص التلفون.

ثم قال إن هذه الفكرة وهذا الجاه لا نعرضه على كل أحد وإنما للأشخاص الطيبين أمثالك والمثقفين الذين تستفيد منهم الدولة، طبعاً إن هذا يجب أن يكون أمراً سرياً بيننا لا يطلع عليه أحد.

«وازدادت الحاجة إلى التبول وكدت أموت»

قلت له باختصار -أشكرك لا أوافق

❁ ❁ ❁

وبلغت الساعة الثانية عشر ظهراً، وقد بلغت حاجتي للتبول مبلغاً عظيماً، فقد مرّ عليّ ٢٨ ساعة ولم أذهب إلى قضاء الحاجة.

ثم قال لي المدير: إنه إنذار نهائي لك، ما تقول فيما عرضنا عليك؟

قلت-إنني عند رأيي، لا أوافق أبداً.

قال إذن اعلم ان كتاب الإفراج هذا سوف أمزقه، وسوف آمر بإيقافك هنا، ولن يطلق سراحك بعدها أبداً.

«فكرت في ذلك ملياً، فوجدت أن موقف الأمن العام لا يمكن أن يكون أتعس من موقف قصر النهاية».

قلت له-أفعل ما تشاء

قال-تبقى هنا؟

قلت -أبقى هنا

❋ ❋ ❋

دق الجرس، فجاءه أحد الجلاوزة وقال له خذ هذا إلى «الشواذي» والشواذي في لهجة العراقيين بمعنى القرود.

أخذني هذا، ولكنني لا ادري إلى أين يذهب وما المقصود بالشواذي؟

أنزلني عدة سلالم، وفتح باباً حديدياً وإذا المكان كما يلي:

أربعة أمتار طولاً وعرضاً، أما الارتفاع فهو حوالي متر وربع فقط وأما قاعه فانه مملوء ماء لحد ٥٠ سنتمتراً. وقد شرحت ذلك في موضوع سابق. وقفت معهم عدة ساعات في وسط المستنقع لا أجد جداراً استند إليه، وكان السعيد الذي فيهم من يسبق غيره فيستند إلى الجدار ولذلك فقد تحصل بينهم بعض المنازعات الكلامية.

شعرت خلال هذه الفترة أنها تعادل جميع أنواع التعذيب الذي تعرضت له من قبل، فقد أصابني دوار شديد كما أحسست بظهري يكاد ينكسر من طول الانحناء.

❋ ❋ ❋

ولا أريد أن أطيل على القارئ، أخرجوني من هذا المكان وإلى تعذيب ثاني وثالث، وأخيراً ذهبوا بي إلى غرفة مدير الشعبة، فوجدته واقفاً وبيده مفاتيح خزانات الغرفة وكأنه يريد أن يغادر دائرته، ولكنه يحاول أن يكسبني قال لي ما تقول؟

قلت له-«وقد بلغت روحي التراقي» اسمع مني، إنني لن أقبل مطلقاً، ولكنني أرجو منك شيئاً واحداً.

قال ما تريد؟

قلت . إما أن تحشرني مع المعتقلين وأما أن تطلق سراحي لأذهب إلى بيتي وأصلي فان وقت الصلاة أصبح ضيقاً جداً.

«وهو هنا تأكد أن لا فائدة من مطالبتي بالعمالة، فما كان منه إلا أن مدّ يده وصافحني وقال لي إذ هب إلى بيتك».



ملحق رقم (١)
قرار الحكم الصادر بحق
الشيخ عارف البصري ومجموعته

رئاسة محكمة الثورة
(بغداد)
عدد الدعوى : ١١١٠/ج/١٩٧٤
التاريخ : ١٢/١١/١٩٧٤

قرار الحكم

تشكلت محكمة الثورة بتاريخ ١٢/١١/١٩٧٤ برئاسة الحاكم السيد جار الله ايوب العلاف وعضوية العقيد الحقوقي راغب فخري والرائد الحقوقي اسامه امين واصدرت باسم الشعب القرار الاتي :-

١- الحكم على كل من عارف محمد جواد محمد تقي الطباطبائي وعز الدين حسين علي القبنجي وعارف عبد الحسين حمود البصري وحسين محمد حسين طعمه وحسين محمد كاظم جلوخان بالاعدام شنقاً حتى الموت وفق المادة ٢٠/٢/ف ٢ من ق ع بدلالة المادة ٢٠٤ من ق ع .

٢- الحكم على كل من مجيد عبد الكريم علي العميري وسيد حسين ابراهيم بركة الموسوي وعبد الرحيم علي موسى الشوكي وعبد الحسين مهدي احمد الاكرع وهادي عبد الحسين عبود فستور وعباس حسن علوان الجبوري بالسجن المؤبد وفق المادة ١٧٥/ف ١ من ق ع بدلالة المادة ٢٠٤ ق ع

٣- الحكم على كل من رحمن جبار زويد الزبيدي وعبد الهادي عبد الكريم محمد علي الجبوري وحبيب طاهر حسين الشمري بالسجن لمدة عشرة سنوات وفق المادة ١٧٥/ف ١ من ق ع بدلالة المادة ٢٠٤ ق ع .

٤- الحكم على كل من محمد جواد يعقوب الاسدي وقاسم عبود حسن العبادي وعبد الامير كاظم عبد الجبوري بالسجن لمدة ستة سنوات وفق المادة ١٧٥/ف ١ من ق ع بدلالة المادة ٢٠٤ ق ع

٥- اعتبار جريمة المحكومين اعلاه جناية عادية مخلة بالشرف حسب احكام قانون رد الاعتبار الرقم ٣ لسنة ١٩٦٧ المعدل .

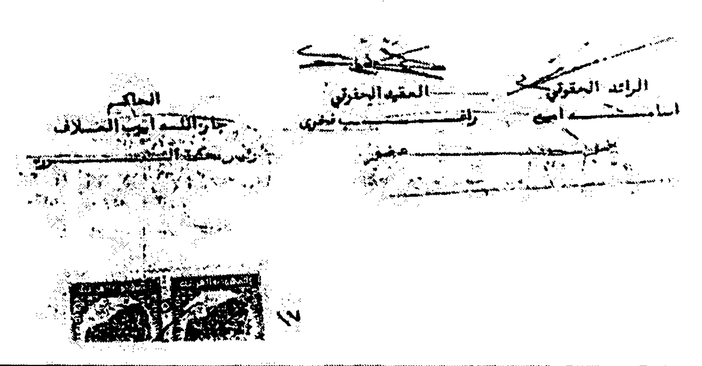
٦- الحكم على كل من شوقي صبحي حسن كنعان وطارق محمد علي الدبري بالحبس لمدة سنه مع ايقاف التنفيذ لمدة ثلاث سنوات لقاء تعهد بمبلغ مائتي دينار يودع في صندوق المحكمة وذلك وفق المادة ٢٠٥ ق ع وبدلالة المادة ١٤٤/١١٨ من ق ع .

٧- اعتبار جريمتهم جنحة عادية غير مخلة بالشرف حسب احكام قانون رد الاعتبار الرقم ٣ لسنة ١٩٦٧ المعدل .

٨- مصادرة اموال المحكومين المنقولة وغير المنقولة في الفقرات ١ و ٢ و ٣ و ٤ اعلاه .

٩- مصادرة المبرزات الجرمية وايداعها الى الامن العامة وفق الاصول .

قرارا صدر باتفاق الآراء وافهم علنا في ١٣/١١/١٩٧٤ .



الرائد الحقوقي
اسامة امين
عضو

العقيد الحقوقي
راغب فخري
عضو

الحاكم
جار الله ايوب العلاف
رئيس محكمة الثورة

ملحق رقم (٢)
وثائق تتعلق بإنتفاضة صفر والشعائر الدينية

٦٨٢/١٠/ [illegible]

الى / [illegible]

من / امن السليمانيــه م ٤٥

الموضوع / تعقيباً على برقية وزارة الداخليه ١٢٦٥٨ في ٢٦/١٠/١٩٨٢

لا يخفى ان احياء المناسبات الدينيه وفق مفاهيم حزبنا القائد بغية تفويت الفرصة على الاعداء الذين يحاولون استغلال هذه المناسبات وتحويلها عن مسارها الصحيح /ص/ حسب افعال الاجراءات الامنيه ادناه خلال [illegible] مسيرة وزارة الاوقاف /ص/ راجين العمل على تنفيذها بدقه على ان [illegible] بالتنسيق مع المنظمات الحزبيه والامن لا عقال بعض الاجراءات اللازمه [illegible] والممارسات الطائفيه [illegible] [illegible] غيره [illegible] الحزب والثوره والتوجيهات الصادره بهذا الشأن والمحاولات [illegible] العناصر المسيئة بشكل [illegible] /ص/

١ • جمع المعلومات عن الاشخاص والجماعات التي من المحتمل ان [illegible] المناسبات الدينيه [illegible] لاغراض [illegible] •

٢ • يستمر العمل ببرقيتنا السريه والشخصيه ١١٠٨٢ في ٣/١١/١٩٨٠

٣ • اتخاذ الاجراءات الرادعه بحق التجاوزات المعاديه والتي من المحتمل ان [illegible] المناسبات او [illegible] •

٤ • [illegible] المواكب الى وجوب استحصال اجازه مسبقاً [illegible] بعد التحقق [illegible] •

٥ • يركز على قراءة القرآن الكريم بدلاً من القراءات [illegible] للمرحله الراهنـــه •

٦ • تطبيق [illegible] مع الدولـــــــة •

٧ • العمل على تحجيم [illegible] الزوار القادمين [illegible] على الا [illegible]

٨ • العمل على القضاء على [illegible] المواكب باسماء المدن والعشائر

٩ • توجيه الزوار بضرورة [illegible] الاماكن العامه كالفنادق والبيوت والجوامع [illegible] الطعام والماء والراحه [illegible] بدلاً من الشوارع والطرقات والساحات العامه ومراقبة من [illegible] والنساء [illegible] في الشوارع والدرابين [illegible] ومحاولة [illegible] على [illegible] [illegible] •

١٠ • [illegible] المجال للمواطنين لممارسة الشعائر الدينيه [illegible] مع المحافظة على الامن والنظام ومراقبة العناصر المسيئه وعدم فسح المجال لها لاستغلال هذه المناسبات •

١١ • لا مانع من رفع الشعارات الدينيه التي لا تتعارض مع امن الدولـــه •

١٢ • الاستفاده من اي مبادره او ممارسه من خلالها دعم معركة [illegible] [illegible] •

١٣ • [illegible] على من يقوم بجمع التبرعات والاكتتابات لمثل هذه المناسبات

// [illegible] //

١٤ - ايقاف منح الاجازات الاعتيادية والمرضية لمنتسبيكم وتواجد العناصر الحزبية في
الدوام خلال هذه العمليات •

١٥ - تقسيم المحافظة الى قواطع امنية وتوزيع الجهاز الحزبي والامني عليها لمعالجة
اية حدث من مشاكل وتركيز على حماية المنشآت الحيوية •

١٦ - متابعة سير ادارة الحزبيين والموظفين في هذه العمليات على المكلفين بالواجب قياداً دون
[illegible] وفي حدود تنفيذ المهمات المكلفين بها •

١٧ - تجهيز مديريتنا الشرطة والامن اجهزتها اللاسلكية المختصة الى كل من كربلاء والنجف
[illegible] •

للتنفيذ وارد اعلامنا [illegible] •

رائد الامن
م/ مدير امن محافظة [illegible] •

المرسل المستلم

بسم الله الرحمن الرحيم

مديرية أمن حلبجة

العدد / ش٥/ ٥٢١

التاريخ / ٨/ ١٩٨٧

إلى / ـ

كافة المأموريات

م / مقترحات [illegible]

بناء على كتاب مديرية الأمن العامة ٢٣٩٢١ في ١٩٨٦/٩/٦ الوارد إلينا بكتاب أمن السليمانية ش٥/ ١٢٥٠ في ١٩٨٧/٨/٢٥ نرجو اتخاذ ما يلزم لتنفيذ ما ورد فيه والعمل بموجبه وإعلامنا رجاءً.



ع / مدير أمن حلبجة

المرفقات

كتاب

((سري وشخصي))

مديرية الأمن العامة — العدد / ٣٢/م/٢٣٩٢١

الى / ... — التاريخ ١٩٨٦/٩/٦

قائد تنظيمات / د / [illegible] شعب / م

م / مقترحات

لاحقاً بكتابنا ٢٢٢٩١ في ١٩٨٦/٩/٢

ادناه المقترحات الواردة الينا بمديرية الأمن الداخلية [illegible] بالسري / ١٥٤١١ في ١٩٨٦/٩/٤ والواردة على كتاب القيادة القطرية اللجنة التنظيمية المرقم ل ت/ ٢٥٢ في ١٩٨٥/١٢/٣١ بشأن (١٠) محرم زيارة الاربعين ٢٠ صفر ....

راجين اتخاذ ما يلزم لتنفيذها ...... مع التقدير ....

موقع /
عميد الأمن
م/ مدير الأمن العام

المقترحات

١) ضرورة التقيد بالتعليمات الصادرة من القيادة بشأن عدم ممارسة الممارسات السلبية في المناسبات الدينية

٢) استمرار التثقيف والتوجيه والتوعية للمنتسبين وإفهامهم بوضع شعار (الحيطة والحذر [illegible] في السلوك — والانضباط) وتجاوز الظواهر السلبية وعدم ممارستها ..

٣) توجيه وزارات التربية والاعلام والتعليم العالي والشباب بإيجاد وسائل ترفيه تهدف الى بناء الشباب بناءً سليماً مؤمناً بمبادئ الحزب والثورة .. وبما ينسجم مع توجيهات الرئيس القائد صدام حسين (حفظه الله) (نكسب الشباب لنضمن المستقبل) وإن الابتعاد عن الممارسات العاطفية يوجه الشباب بقوة وحماسة لصالح — الحزب والثورة ..

٤) توجيه تنظيمات المنظمات الجماهيرية والاتحادات الشبابية النسوية والعمالية والطلابية بإعداد برامج ثقافية للعاملين في تنظيماتها لتجاوز الممارسات السلبية وخلال ايام السنة ..

٥) قيام القيادات التنظيمية والحزبية في القطر بإيجاد الوسائل لخلق حالة التواجد للجهاز الحزبي في مناطقها التنظيمية في ايام (٩ و١٠ محرم وزيارة الاربعين) الغرض الحد من توجه المشاركة بهذه الظاهرة العاطفية (الركضة) وغير ذلك ..

٦) استمرار التثقيف على ما ورد في التقرير المركزي وكراس الدين والتراث للرفيق القائد المناضل صدام حسين (حفظه الله) بشأن الممارسات الدينية العاطفية التي يحاول الاعداء استغلالها لصالحهم مع الاستفادة من توجيه رجال الدين وبما ينسجم مع توجيهات القيادة بهذا الشأن لأن استخدام رجال الدين [illegible] توجيهه لتثير حساسية ولها تأثير ايجابي في نفوس المواطنين ونعتقد انها تقلل من الممارسات العاطفية ..

٧) الاستمرار بشأن التثقيف حول (الركضة) والتقليل منها باتجاه انهائها وفق خطة توضع لهذا الغرض وعلى مديات متناسبة باعتبارها ممارسة عاطفية قد تستغل من قبل القوى المعادية ..

(يتبع لطفاً)

٨) دراسة ظاهرة اعتقال العسكريين بملابسهم الرسميه ووضع الحلول المناسبه لها وكذلك دراسة موضوع الاجازات في الوحدات العسكريه ودوائر الدوله والمعاهد الدراسيه خلال الايام الخاصه بمثل هذه المناسبه ..

٩) التأكيد على تثبيت مناطق سكن المواطنيه العرب من الخليجيين عند دخولهم القطر والمراتبه (وخاصة في مثل هذه الحالات) من قبل الاجهزه المختصه وارسالها الى الدوائر ذات العلاقه في المحافظات التي يتواجدون فيها لغرض مراقبتها ..

١٠) التأكيد على قيام الاجهزه المختصه بالزام الشركات الاجنبيه العامله في العراق بمنع منتسبيها من الاجانب من المشاركه ..

١١) التأكيد على تكليف عناصر من الاجهزه الحزبيه المختصه مع المواطنيه الوافدين الى محافظة كربلاء من مناطقهم الاصليه للتواجد معهم طيلة فترة وجودهم في محافظة كربلاء بالتنسيق مع مديريات الامن في المحافظات قبل فتره من موعد المناسبه ...

ولعل أخطر ما فعله حزب البعث أو صدام حسين في العراق هو أنه غيّر أخلاق الناس.

فالفضيلة أصبحت رذيلة

والرذيلة أصبحت فضيلة

والشواهد على ذلك كثيرة منها هذه الوثيقة التي ننشرها وهي التي يتعهد فيها أصحابها أن لا يزوروا الحسين عليه السلام وهم في نفس الوقت يمنعون من يرغب بذلك.

والموقعون على الوثيقة يبدوا أنهم كانوا من أتباع أهل البيت، ولكن صدام بأساليبه الخبيثة إستطاع أن يغير معتقداتهم.

وهذا يذكرنا بما فعله عبيد الله بن زياد مع أهل الكوفة حيث منعهم من الذهاب إلى نصرة الإمام الحسين عليه السلام.

بسم الله الرحمن الرحيم

حزب البعث العربي الاشتراكي
قيادة شعبة النصر

أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة
العدد / ٥ / ١٦٨١
التاريخ / ٧ / آب ٢٠٠٢م

إلى / قيادة فرع الزحف الكبير
الموضوع / [illegible]
السيد الرئيس صدام حسين (حفظه الله ورعاه)

تحية رفاقية..

نحن أمين سر وأعضاء شعبة النصر لحزب البعث العربي الاشتراكي ضمن قيادة فرع الزحف الكبير للحزب نجدد العهد والولاء لسيادتكم على أن نبقى جنوداً أوفياء تحت راية سيادتكم ونعاهدكم على أن لا نزوّج الحسينيين ونمنع كل من يرغب بذلك حسب تعليمات أمانة سر القطر بكتابكم ١٤٤٤ في ٢٥ تموز ٢٠٠٢م
هذا ودمتم للنضال سيدي القائد.

١- الرفيق عبد الحسين غضبان الزيادي — أمين سر شعبة النصر للحزب
٢- الرفيق محمد هاشم جعفر الخفاجي — عضو شعبة
٣- الرفيق محمد فياض جبر الغالبي — عضو شعبة
٤- الرفيق عبد الكريم جبار ناصر الركابي — عضو شعبة
٥- الرفيق [illegible] الركابي — عضو شعبة
٦- الرفيق محمد [illegible] الركابي — عضو شعبة
٧- الرفيق عماد فليح حسن الركابي — عضو شعبة
٨- الرفيق هاشم نهير حسين الخفاجي — عضو شعبة
٩- الرفيق غني نايف منصور القره غولي — عضو شعبة
١٠- الرفيق قيس غني حسين الزبيدي — عضو شعبة

الرفيق
عبد الحسين غضبان الزيادي
أمين سر شعبة النصر للحزب
٧ آب ٢٠٠٢

نسخة منه إلى /
أمانة سر القطر لحزب البعث العربي الاشتراكي.
بواسطة قيادة فرع الزحف الكبير

ملحق رقم (٣)
قرار إعدام الدعاة

قلنا إنّ البعثيين جاؤوا إلى الحكم ليقضوا على الصحوة الإسلامية التي لفت العراق كله من أقصاه إلى أقصاه، في المدرسة والجامعة وفي المسجد والسوق وفي الشارع، وفي كل مكان.

إنه الوعي الذي تبناه حزب الدعوة الإسلامية كمقدمة لتحرير العراق من براثن الاستكبار والظلم.

وإذا كان حزب البعث قد جعل العراق كله سجناً كبيراً ومقابر جماعية وملأ الأرض خوفاً وهلعاً فإنه لن يستطيع أن يقضي على روح الإسلام التي تأصلت في نفوس الناس.

وقد جاء ذلك واضحاً وصريحاً في تقرير المؤتمر القطري التاسع لحزب البعث المنعقد في بغداد إذ يقول:

«. . . إن عناصر حزب الدعوة التي استطاعت في إطار الظروف التي سيتمّ تناولها في الفصل الخاص بالمسألة الدينية أن تبني تنظيماً، له عدد لا بأس به من الأتباع، ويمتلك قدراً متميزاً من الفعّالية والجرأة. . .»

ثم يقول:

«. . . وبسبب الطبيعة العراقية الموروثة المشحونة بعواطف

التطرف وردود الأفعال، يمكن لهذا الموقف السلبي أن يتحول إلى موقف عدائي إذا ما استثمرته قوى خبيثة ومنظمة تسعى ضمن مخطط واسع النطاق لتعويق مسيرة الثورة والقضاء عليها، ويشكل الدين والتدين وعاءً أو مناخاً ملائماً تماماً لاستقطاب الحالات السلبية المشار إليها، ففيها يجد الفرد المعقد من التحولات الاجتماعية راحة نفسية وخلاصاً من حالة القلق والتوتر التي يعانيها أزاء هذه التحولات.

وفي هذه الظروف بالذات يمكن للأحزاب الدينية السياسية أن تستثمر هذه الظواهر لصالحها، وأن تستقطب عدداً من الشباب وتدفعهم لتحقيق أغراضها.

وهذا ما حدث بالفعل في العراق، فحزب الدعوة قد استثمر حالات القلق والضياع لدى بعض أوساط الشباب وشحنهم شحناً دينياً..»

ثم يقول:

«... وبرغم كل هذه الحقائق البارزة... كانت المرحلة السابقة تفتقر إلى الاستمرارية بخطٍ مطّرد ومتصاعد ضمن مقاييس تضع في إشعاعها كل المتطلعين للأمام والباحثين عن ملء الفراغ والبطولة والمجد...».

«... وقد ركّزت الأحزاب الدينية ـ السياسية وبخاصة حزب الدعوة على هذه الفئة واصطادتها في فخاخها، ووعدت الشباب منهم بالمعارك الساخنة والتحديات الملحمية، ولا بد أن نشير إلى أن أخطاء قد ارتكبت في أساليب تنظيم الشباب والطلبة مما دفع قسماً من هؤلاء إلى

الوقوع في شراك حزب الدعوة والحركة الدينية ـ السياسية الأخرى. . .»

«. . . وخلال فترة قصيرة من الزمن حشد الحزب والثورة حملة عامة ضد هذه العصابة. . .»

«. . . إن الظاهرة الدينية ـ السياسية لن تنتهي تماماً. . . أنها لن تصاب بنكسة قاضية. . . وإن هذه الظاهرة لن تختفي تماماً عن المسرح السياسي والاجتماعي. . .»

«. . . إن بعض الحزبيين -ويقصد بهم البعثيين-صاروا يمارسون الطقوس الدينية بصورة مظهرية، شيئاً فشيئاً صارت المفاهيم الحزبية عند معالجتهم للقضايا الأساسية في الفكر والتطبيق في شتى النواحي التي يواجهها الحزب في عملية التغيير الثوري الشاملة. . .»

«. . . كما إن شيوع الممارسات الدينية المفتعلة لدى بعض الحزبيين ونزول هذه الظاهرة إلى مستوى الأنصار والمؤيدين قد خلفا حالة من التداخل النسبي بين قاعدة الحزب وبين قاعدة الأحزاب الدينية السياسية.

فهذا الفرد وذاك يمارسان الممارسات الدينية في وقت واحد فتتقارب مفاهيمهما أزاء بعض المسائل والقضايا الفكرية والاجتماعية والنفسية، وقد أسهمت هذه الحالة في إضعاف يقظة الحزب أزاء الظاهرة الدينية السياسية والمعادية في البلاد. . .»

«. . . وقد تكررت تحذيرات الرفيق صدام حسين في مناسبات عديدة وقالها في القيادة وفي اجتماعات الكادر، كما نشر له حديث خاص بهذه المسألة بعنوان «نظرة في الدين والتراث» ومن الضروري هنا تسجيل أسف القيادة لأن هذه التحذيرات لم تؤخذ بالجدية المطلوبة.»

«. . . وقبل ذلك علينا: أن نتساءل إذا كانت مفاهيم وممارسات التدين قد اعتبرت من قبل بعض الرفاق بديلاً أخلاقياً أو عقائدياً عن حزب البعث العربي الاشتراكي وسبيلاً لكل المسائل الجوهرية في الحياة فلماذا اختاروا حزب البعث العربي الاشتراكي. . . ولماذا بعد أن قطعوا شوطاً طويلاً في الحزب يريدون فرضها عليه أو إشاعتها فيه من دون أن يكون لذلك أساس في عقيدة الحزب وفي تقاليده ومن دون أن تقرّ هذه المفاهيم والممارسات من قيادة حزبية مسؤولة أو من مؤتمر حزبي مسؤول؟ . . .»

«. . . ويجب أن نفهم أن فلسفتنا ليست التراث ولا الدين بحد ذاتيهما، إن فلسفتنا ما تعبّر عنه منطلقاتنا الفكرية وسياستنا المتصلة بها. . . .»

«. . . إن المطلوب منا هو أن نكون ضد تسييس الدين من قبل الدولة وفي المجتمع وضد إقحام الثورة في المسألة الدينية وأن نعود إلى أصل عقيدتنا. . .»

❁ ❁ ❁

المقاطع التي نشرناها ليست هي كل محتويات التقرير، وإنما اقتطعنا بعضها ويمكننا أن نلاحظ في بعضها، اعتراف حزب البعث بفاعلية وقوة تنظيم حزب الدعوة الإسلامية وتميّزه بالقوة والمتانة والتأثير والجرأة والإقدام مما اضطر إلى أن يسمي نشاط حزب الدعوة الإسلامية وجرأة عناصره إذ يقول انه «يمتلك قدراً متميزاً من الفعالية والجرأة».

ويحاول التقرير أن يغطي هلع حزب البعث وخوفه من حزب الدعوة الإسلامية الذي أسهب في الحديث عنه وعن قدرته على تعبئة

طاقات الشباب وقوته وجرأته وتفاعله مع الجماهير وإمكانية توجيه القدرة الثورية فيها. . . رغم كل ذلك حاول أن يخفي هذا الهلع حذراً من تعميق الخوف في نفوس عناصره، فراح يقنعهم بقدرته على تحجيم حزب الدعوة الإسلامية وإن خطره أصبح مجرد خطر «فني».

ويؤكد التقرير عدم قدرة أية قوة أن تستأصل التيار الإسلامي وتقضي عليه. . . ويشرح أسباب الهجمة الوحشية الاستعمارية على حزب الدعوة الإسلامية دون غيره، والدخول ضده بحرب دموية سافرة وان حزب الدعوة هو مَكمن الخطر ويمتلك أساليب مؤثرة في المواجهة. . . ويشكل خطورة على وجوده.

أما سر الخوف والهلع من حزب الدعوة الإسلامية فهو أن مفاهيم الحزب وأفكاره غزت صفوف حزب البعث بحيث كّون هذا الغزو تياراً مؤثراً بين صفوف البعث، ثم يعيد التقرير إلى الأذهان التحذيرات والمخاوف من تعاظم هذا التيار.

والتحذيرات كما يشير التقرير كانت تقدم للقيادات وللكادر المتقدم وأنها لم تلق أذناً صاغية، لذلك يسجل التاريخ أسفه وخوفه وهلعه.

إن التقرير بصورة عامة يعبّر عن حقيقة ميدانية عاناها حزب البعث في صراعه مع حزب الدعوة الإسلامية، فهو يشخص مواطن الخطر.

والقوة والخطة لمجابهته، ويصف حزب الدعوة بالنقاط التالية:

١- دقة التنظيم والتخطيط

٢- الجرأة والإقدام لدى الدعاة

٣- تبنّي العمل الجهادي والكفاح المسلح

٤- القدرة على توجيه الطبيعة الثورية في الشعب العراقي

٥- إقبال الشباب على تنظيم حزب الدعوة الإسلامية

٦- وجود نظرية عمل فكري وسياسي إسلامي واضحة المعالم تناقض عقيدة البعث.

٧- قوة تيار حزب الدعوة الإسلامية الفكري والثقافي.

ونتيجة لكل ذلك أصدر ما يسمى بمجلس قيادة الثورة، وبتوقيع صدام قراراً جائراً سيء الصيت برقم ٤٦١ في ٣١/ ٣/ ١٩٨٠ بإنزال عقوبة الإعدام بكل من ينتسب إلى حزب الدعوة الإسلامية أو يروج أفكاره أو يسهل أمره، أو كان قد انتسب إليه سابقاً. ونثبت هنا صورة القانون ذلك:

استناداً الى أحكام الفقرة (أ) من المادة الثانية والاربعين من الدستور المؤقت قرر مجلس قيادة الثورة بجلسته المنعقدة بتاريخ ٣١-٣-١٩٨٠ ما يلي :

لما كانت وقائع التحقيق والمحاكمات قد اثبتت بأدلة قاطعة ان حزب الدعوة هو حزب عميل مرتبط بالاجنبي وخائن لتربة الوطن ولاهداف ومصالح الامة العربية ، ويسعى بكل الوسائل الى تقويض نظام حكم الشعب ومجابهة ثورة (١٧) تموز مجابهة مسلحة .

لذلك قرر مجلس قيادة الثورة تطبيق أحكام المادة (١٥٦) من قانون العقوبات بحق المنتسبين الى الحزب المذكور مباشرة او العاملين لتحقيق اهدافه العميلة تحت واجهات او مسميات اخرى .

ينفذ هذا القرار على الجرائم المرتكبة قبل صدوره التي لم يصدر قرار باحالتها على المحكمة المختصة .

صدام حسين
رئيس مجلس قيادة الثورة

ويذكر ان المادة ١٥٦ من قانون العقوبات تنص على مايلي :

يعاقب بالاعدام من ارتكب عمداً فعلاً بقصد المساس باستقلال البلاد او وحدتها او سلامة اراضيها وكان الفعل من شأنه ان يؤدي الى ذلك .

وجاء في تفسير وسائل إعلام النظام بأنه يشمل أيضاً كل من يتعاون مع حزب الدعوة الإسلامية أو سهّل مهمته أو روّج لأفكاره والمرتبطين بصورة مباشرة أو غير مباشرة كالعاملين في المؤسسات الثقافية والفكرية أو الاتحادات المهنية والطلابية التي يرعاها الحزب ويدعمها[1].

---

(١) وهذا يدل على مدى خوف حزب البعث وخشيته من حزب الدعوة الإسلامية الذي يسمونه بـ «الحزب العميل» قد امتد إلى تلك المجاميع العريضة والاتحادات المتشعبة.

في حين إن حزب البعث كان يعمل جاهداً على أن يستولي على كل المؤسسات بالإكراه، فالممتنع يمنع من الدخول في الكليات ومن الزمالات الدراسية في الخارج، أو السلك العسكري أو الدبلوماسي أو الوظائف ذات الحساسية.

أما الذين ينخرطون في حزبهم فتوفر لهم كل أساليب الحياة المرفهة في حين يتضوّر الآخرون من الجوع.

واغرب ما في القرار انه يسري بأثر رجعي على الحالات السابقة لصدوره، فمثلا إذا وزع شخص منشوراً قبل عدة سنوات من إصدار القرار، يروج لأفكار إسلامية يتبناها حزب الدعوة، فإن طائلة الإعدام ستشمله لا محالة.

ويلاحظ على هذا القرار ما يلي:

١- إنّ هذا القرار له قوة القانون وليس له مثيل في القرارات الأخرى التي أصدرها حزب البعث.

٢- انه لا ينسجم مع بنود الدستور الموقت الذي أعلنه النظام عام ١٩٦٩ إذ أن هذا القرار يقضي بتصفية أعداد هائلة من البشر لمجرد اعتناقهم مبدأ معيناً وبعبارة أخرى فانه يشرع للقضاء على الإسلام في العراق لأن الخطورة تكمن في مسألة ترويج أفكار حزب الدعوة.

ومن المعروف أنّ أفكار حزب الدعوة هي أفكار إسلامية بحتة وتتخذ من الإسلام ديناً ومنهجاً ونظاماً.

ومن هنا فعقوبة من يروج لأفكار الإسلام هي الموت طبقاً للقرار ٤٦١ وعلى اثر القرار المذكور، اعتقلت السلطات عشرات الآلاف ممن يشتبه بأن له ميولاً دينية أو يمارس العبادات والشعائر الإسلامية بشكل علني، فسارت القوافل إلى منصات الإعدام ومات الكثيرون تحت التعذيب.

❀ ❀ ❀

إن القرار ٤٦١ المشؤوم طبق في إعدام ما لا يقل عن مئآت

الآلاف من المنتسبين لحزب الدعوة الإسلامية وبقية المنظمات والحركات الإسلامية.

وكان على رأس القائمة التي نفذ فيهم حكم الإعدام: ٤

الإمام السيد محمد باقر الصدر وأخته العلوية بنت الهدى في ٨/٤/١٩٨٠

ونظرا للصمت المطبق الذي أحاط به صدام، الجريمة الشنعاء بقتل الإمام الصدر، فقد ظلت كل المعلومات المتعلقة باستشهاده محاطة بالكتمان إلا النادر اليسير، كما طوردت مؤلفاته وصودرت ومنع الناس من قرائتها تحت طائلة العقاب الصارم.

نعم هناك وثيقة رسمية واحدة تتحدث عن سبب القضاء على السيد الصدر وهي عبارة عن محاضرة ألقاها فاضل البراك مدير الأمن العام «أيام شهادة السيد الصدر» على مجموعة من الكادر العسكري البعثي بعنوان «تهديدات الأمن الداخلي ومستلزمات استتبابه» نشرت في مجلة «الأمن والجماهير» وهي مجلة محدودة التداول خاصة بأفراد جهاز مديرية الأمن العامة وفروعها في المحافظات[1].

وبعد أن يردد نفس العبارات التي دأبت صحيفة حزب البعث

(١) مجلة الأمن والجماهير، مجلة فصلية علمية يصدرها مركز التطوير الأمني العدد «٥» الصادر في كانون الأول ١٩٨١ وفي آخرها في الصفحة ١٤٤ كتب: اشرف على الإصدار مكتب العلوم الإعلامية. وفي أسفل الصفحة: مطبعة مديرية الأمن العامة.

«الثورة» بشكل يثير الاشمئزاز عن وجود مخططات إمبريالية صهيونية أمريكية فارسية تستهدف حزب الجماهير الكادحة، حزب البعث[١].

يقول فاضل البراك عندما كان مديراً للأمن العام:

«. . . وفي مثل هذه الأجواء الملائمة لحزب الدعوة استطاع أن يضم في صفوفه عدداً من الطلاب والمثقفين والكسبة ورجال الدين وطلبة العلوم الدينية وأصبحت له قواعد في معظم محافظات القطر ومؤسسات الدولة المدنية والعسكرية وفي الجامعات والمعاهد والمدارس وفي الأوساط الدينية كذلك وبشكل خاص التبعيات الفارسية والعناصر غير العربية. . .».

وليبرر إعدام السيد محمد باقر الصدر قال:

«. . . كما أصبحت قيادة حزب الدعوة بشخص مسؤولها محمد باقر الصدر مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بحكام إيران الجدد، يتلقى منهم التعليمات وأساليب العمل وينسق معهم الفعاليات التخريبية التآمرية ضد الحزب والثورة. . .».

إنّ واحدة من التهم أعلاه كافية لتكون جريمة يعاقب عليها بالموت في عرف صدام، ولعل صدام اختار شهر نيسان موعداً لقتل السيد الصدر لتكتمل الفرحة بذكرى ميلاد حزب البعث في «٧ نيسان»

---

(١) عندما يشتم الجاهلون غيرهم فإنهم يطلقون عليهم ألفاظاً قد لا ينسجم بعضها مع بعض المقصود منها إهانة «المشتوم» وإثارة السامع، فيقول له مثلا «أنت يهودي، نصراني، صابئي» أو كما ينقل عن بعضهم سابقا حين يشتم «معاوية بن أبي طالب» أو «علي بن أبي سفيان» والبعثيون يفعلون كذلك فحزب الدعوة كما يقولون يرتبط بالشاه والإمبريالية والخميني عناصره فارسية وغير عربية....

وقتل أعظم مفكري الإسلام في القرن العشرين في نفس المناسبة.

ولم يكتف صدام بذلك، بل أوفد مندوبه «وزير الخارجية سعدون حمادي» إلى مجلس الأمن ليدعي أن الإمام الخميني وهو في قم - يوم كان في قم - يدير حزباً اسمه «حزب الدعوة» يتدخل في شؤون العراق الداخلية.

تجدر الإشارة إلى أن صدام حسين أصدر قراراً في ١٣/ ٤/ ١٩٨٠ أي بعد اقل من أسبوعين من إصدار القرار الأول يقضي «بالعفو عن عقوبة الإعدام عن كل من يبادر بتسليم نفسه إلى السلطات المختصة خلال مدة أقصاها أسبوعان من تاريخ صدور هذا القرار ويدلي بالمعلومات التي اطلع عليها أو أية معلومات لديه عن العناصر المنتمية إلى حزب الدعوة أو التي تعمل لتحقيق أهداف هذا الحزب تحت واجهات ومسميات أخرى».

ولم يكن هذا القرار سوى أسلوب من أساليب الخداع المكشوف ولعل السلطة تصورت أنّ بعض الإسلاميين هم عناصر مهزوزة يمكن احتواؤها والتغرير بها بسهولة ولكن خاب ظنهم فالدعاة أقوى مما يتصورون. وننشر هنا القرار المذكور:

استنادا إلى أحكام الفقرة «أ» من المادة الثانية والأربعين من الدستور الموقت قرر مجلس قيادة الثورة بجلسته المنعقدة بتاريخ ١٣/ ٤/ ١٩٨٠ ما يلي:

١- يعفى من العقوبة المحددة للجريمة المنصوص عليها في قرار مجلس قيادة الثورة ٤٦١ في ٣١/ ٣/ ١٩٨٠ كل من يبادر بتسليم نفسه إلى السلطات المختصة خلال مدة أقصاها

أسبوعان من تاريخ صدور هذا القرار ويدلي بالمعلومات التي اطلع عليها أو أية معلومات لديه عن العناصر المنتمية إلى حزب الدعوة أو التي تعمل لتحقيق أهداف هذا الحزب تحت واجهات ومسميات أخرى.

٢- ينشر هذا القرار في الجريدة الرسمية وينفذ اعتباراً من تاريخ صدوره.

موقع صدام حسين

رئيس مجلس قيادة الثورة

❁ ❁ ❁

إنّ نظام البعث وان كان قد أصدر قراره الجائر في ٣١/ ٣/ ١٩٨٠ ولكن إعداماته وجرائمه حلّت بالعراق، منذ يوم تربّعوا على دست الحكم.

فالإجرام طبيعة متأصلة فيهم سواء في الأشهر التسعة التي حكموا فيها العراق عام ١٩٦٣ أو في حركتهم الثانية في ١٩٦٨/٧/١٧ .

فإجرامهم لا يحتاج إلى قانون أو قرار، وقد سبق أن ذكرنا أن كثيرا من حوادث التعذيب والقتل وقعت منذ عام ١٩٧١ .

❁ ❁ ❁

وكنموذج للإعدامات التي سبقت تأريخ إصدار قرار الإعدام نثبت هنا قائمة بأسماء مائة كادر من حزب الدعوة الإسلامية.

ولكن القرار الصادر في ٣١/ ٣/ ١٩٨٠، اتخذ ليكون باكورة عمليات إجرامية كبيرة سيقوم بها حزب البعث في داخل العراق وخارجه، حيث كانت القوى الكبرى تزيد من اعتمادها عليه بعد أن أظهر انه حزب يجيد تطبيق السياسة المفروضة عليه.

وأمامنا «ألبوم» أصدره المركز الإعلامي لحزب الدعوة الإسلامية في ربيع الثاني ١٤٠١هـ، يحوي عدداً كبيرا من صور الشهداء، وأسماء ٥٦١ شهيدا في العراق خلال الفترة من الشهر الخامس ١٩٧٨ إلى الشهر الثالث ١٩٨٠ «قبل تاريخ القرار المشؤوم».

وهؤلاء فيهم ٢٥٠ شهيداً من حزب الدعوة الإسلامية.

ومن الجدير بالذكر إن أعداد المعدومين هم أكثر بكثير مما ذكر في «الألبوم»، فالمركز الإعلامي لحزب الدعوة الذي أصدره إنما نشر أسماء الذين وصلت المعلومات عنهم في حين ان الكثيرين تبقى أسماؤهم طي الخفاء، إذ أن السلطة تمنع ذوي الشهيد من إعلان الشهادة وما يترتب على ذلك من مراسيم.

يضاف إلى ذلك كثير من الذين يقضى عليهم دون أن يخبروا ذويهم، والمقابر الجماعية التي اكتشفت بعد سقوط الصنم شاهدة على ذلك.

❁ ❁ ❁

وإذا قلنا إن السلطة تمنع ذوي الشهداء من إعلان الشهادة فإنها تمنع أن يوضع العلم العراقي على مقبرة الشهيد بعد عملية الدفن بحجة أنّ العلم قد يتلف وهو يسيء إلى حرمة العلم. فلننظر هذه الوثيقة:

الجمهوريه العراقيه

ديوان الرئاسه

مكتب امانة سر القطر

م/ رفع العلم العراقي من المقابر

=============================

كتابكم ٢٠/ ١٨٠١٩ في ١٩٨٦/٥/١٤

تقرر قيامكم بافهام ذوي الشهداء ومن خلال التنظيمات الحزبيه برفع العلم العراقي من المقابر بعد انتهاء مراسم دفن الشهيد لان بقاءه فترة طويله يعرضه للتلف والتمزق مما يمس بحرمة العلم ومكانته في نفوس المواطنين.

يرجى اتخاذ ما يلزم .... مع التقدير.

احمد حسين

رئيس ديوان الرئاسه

والواقع إن صدام حسين لا تهمه حرمة العلم ولا حرمة العراق بل ولا حرمة العراقيين فقد أوصل سمعة العراق إلى أدنى مستوى لها يوم دخل في حروب خاسرة مدمرة مع إيران والكويت.

ويوم حفر المقابر الجماعية للعراقيين، ليس الكبار منهم فقط الذين من الممكن أن يحملوا السلاح وإنما حتى النساء والأطفال الرضع، ويوم أعدم من العراقيين بالآلاف، بل بعشرات الآلاف.

إنها عنجهية صدام وغرور صدام ووحشية صدام الذي يعرض العراقيين للموت ثم لا يريد أن يبقي أثراً أو ذكرى للميت يتذكره أهله ويتذكره الناس عندما يرون انّ المقابر أمتلأت بالأعلام العراقية التي أساء صدام نفسه إلى سمعتها وحرمتها.

نموذج من مائة شهيد من كوادر حزب الدعوة الإسلامية، اعدموا في الفترة من حزيران ١٩٧٩ وحتى آذار ١٩٨٠أي قبل صدور قرار إعدام الدعاة.

ت	الاسم	المهنة	المدينة	تاريخ الإعدام
١	محمد عباس خضير	موظف	الثورة	١٢/٦/١٩٧٩
٢	عبد الأمير مشكور	بكالوريوس كيمياء	النجف	١٩/٦/١٩٧٩
٣	جاسم الايرواني	خطيب	النجف	٢٧/٦/١٩٧٩
٤	صباح الشوكي	مهندس كهرباء	بغداد	٢٨/٦/١٩٧٩
٥	مجيد كريم احمد	كاتب ومدرس	ديالى	١٣/٧/١٩٧٩
٦	يوسف حسين	مهندس	ديالى	١٣/٧/١٩٧٩
٧	علاء الشهرستاني	مهندس كهرباء	كربلاء	٧/١٩٧٩
٨	نعيم سلمان	ماجستير شريعة	النعمانية	٢/٧/١٩٧٩
٩	محمود شاكر السماوي	طبيب بيطري	السماوة	٧/١٩٧٩
١٠	سعيد عبد الأمير	مهندس	النجف	٧/٨/١٩٧٩
١١	محمد جواد الحكاك	مهندس	النجف	١٧/١٠/١٩٧٩
١٢	محمد غضبان العسكري	مدرس	البصرة	١٧/١٠/١٩٧٩
١٣	محمد رضا فخر الدين	مهندس	النجف	١٧/١٠/١٩٧٩
١٤	طالب غضبان	مهندس	النجف	١٧/١٠/١٩٧٩
١٥	علي محسن لعيبي	مهندس	بغداد	١٧/١٠/١٩٧٩
١٦	غسان محسن لعيبي	طبيب	بغداد	١٧/١٠/١٩٧٩
١٧	احمد عبد الزهرة	طبيب	بغداد	١٧/١٠/١٩٧٩
١٨	باسم الحداد	طبيب	بغداد	١٧/١٠/١٩٧٩
١٩	سعدي الصواف	أستاذ مساعد في كلية الهندسة	بغداد	١٧/١٠/١٩٧٩

٢٠	سهل طاهر العلي	مدرس شريعة	الكاظمية	١٧/١٠/١٩٧٩
٢١	حسين عبيد الخفاجي	. . .	بغداد	١٧/١٠/١٩٧٩
٢٢	جلال البيرماني	صيدلي	بغداد	١٧/١٠/١٩٧٩
٢٣	محمد عبد الله طاهر	مدرس في كلية الهندسة	بغداد	٢٨/١٠/١٩٧٩
٢٤	محمد عبد الرضا	استاذ في كلية الهندسة	بغداد	٢٨/١٠/١٩٧٩
٢٥	حسين طاهر	أستاذ في جامعة بغداد	بغداد	٢٨/١٠/١٩٧٩
٢٦	خضر الأطلسي	مدرس في الجامعة التكنلوجية	بغداد	٢٨/١٠/١٩٧٩
٢٧	طه محمد	طبيب	بغداد	٢٨/١٠/١٩٧٩
٢٨	ناصر الخزرجي	بطل رياضي بكالوريوس شريعة	النجف	٦/١١/١٩٧٩
٢٩	عبد الرضا عبد الله	موظف	الكوفة	٦/١١/١٩٧٩
٣٠	عباس حميد	موظف	الهندية	٦/١١/١٩٧٩
٣١	محمد صادق أبو الطحين	مدرس في كلية الزراعة	بغداد	٦/١١/١٩٧٩
٣٢	حسن علوان	أستاذ في كلية الفقه ماجستير فلسفة	النجف	٦/١١/١٩٧٩
٣٣	عبد السادة عبدالله	مدرس لغة إنكليزية	النجف	٦/١١/١٩٧٩
٣٤	مهدي أبو العيس	مدرس في كلية الفقه ماجستير تاريخ	الحلة	٦/١١/١٩٧٩
٣٥	علوان الحسناوي	مدرس في جامعة البصرة	البصرة	٦/١١/١٩٧٩
٣٦	أزهر يحيى الطيار	بكالوريوس فيزياء	كربلاء	١٤/١١/١٩٧٩
٣٧	صلاح الكناني	بكالوريوس آداب	بغداد	١٥/١١/١٩٧٩

٣٨	فائز سعدون صيهود	بكالوريوس شريعة	بغداد	١٩٧٩/١١/٢٧
٣٩	عمران عباس فهد	معلم	كربلاء	١٩٧٩/١٢/٧
٤٠	عباس حسين الخباز	مدرس رياضيات	كربلاء	١٩٧٩/١٢/٩
٤١	عبد الحليم الراوي	مدير مهندسي الري	بغداد	١٩٧٩/١٢/١٦
٤٢	علي الياسري	مدرس آداب	بغداد	١٩٧٩/١٢/١٩
٤٣	موح عبد الساعدي	بكالوريوس شريعة	بغداد	١٩٧٩/١٢/١٩
٤٤	جعفر صادق الموسوي	بكالوريوس إدارة	النجف	١٩٧٩/١٢
٤٥	سعدون الربيعي	مدرس لغة إنكليزية	بغداد	١٩٧٩/١٢/١٩
٤٦	عبد الأمير الركابي	بكالوريوس قانون	الناصرية	١٩٧٩/١٢/٣١
٤٧	زيدان الكعبي	موظف في شركة النفط قتل بالسم	البصرة	١٩٨٠/١
٤٨	قاسم عبود	مدرس لغة إنكليزية	البصرة	١٩٨٠/١
٤٩	عبد الرزاق الجزائري	بكالوريوس اقتصاد		١٩٨٠/١/١٦
٥٠	عبد الواحد صيهود	مهندس	البصرة	١٩٨٠/١/١٦
٥١	جميل أمانة	مدرس في جامعة البصرة ماجستير شريعة	الديوانية	١٩٨٠/١
٥٢	احمد محمد	مدرس علوم	البصرة	١٩٨٠/١
٥٣	جواد الموسوي	مدرس فيزياء	كربلاء	١٩٨٠/١
٥٤	عبد الأمير اللامي	مدرس فيزياء	البصرة	١٩٨٠/١
٥٥	سلطان البهادلي	مهندس	العمارة	١٩٨٠/١
٥٦	عبد علي عبد الرضا	مدرس	العمارة	١٩٨٠/١
٥٧	صالح حربي سلمان	مهندس	العمارة	١٩٨٠/١
٥٨	مهدي صالح	مدرس	العمارة	١٩٨٠/١
٥٩	فالح تقي	مدرس	العمارة	١٩٨٠/١
٦٠	جواد كاظم العطار	مهندس زراعي	العمارة	١٩٨٠/١

٦١	يونس خنجر العيداني	معلم	البصرة	٢٧/ ١/ ١٩٨٠
٦٢	عطية ناجي بعاي	موظف	البصرة	٢٧/ ١/ ١٩٨٠
٦٣	حاتم مزهر	مدرس فيزياء	البصرة	٢٧/ ١/ ١٩٨٠
٦٤	رحيم مكَطوف المياح	مدرس آداب	البصرة	٢٩/ ١/ ١٩٨٠
٦٥	كاظم عبد الله	مدرس علوم	البصرة	١٩٨٠
٦٦	كثير حميد البصري	مهندس نفط	البصرة	١٩٨٠
٦٧	عبد الحسين أبو لحمه	مرشد فني	كربلاء	١٩٨٠
٦٨	زيدان الليبيي	متقاعد (٧١سنة)	البصرة	١٩٨٠
٦٩	صالح الحلفي	مدرس	العمارة	١٩٨٠
٧٠	صباح عباس	مفتش «بكالوريوس قانون»	البصرة	١٩٨٠
٧١	طارق فرج الله	مهندس مدني	البصرة	١٩٨٠
٧٢	جواد الجابري	مدرس	النجف	١٩٨٠
٧٣	طاهر نجم	مهندس	النجف	١٩٨٠
٧٤	جودة حمد	بكالوريوس فيزياء	البصرة	١٩٨٠
٧٥	شاكر ضايف	مدرس آداب	البصرة	١٩٨٠
٧٦	علي كَاطع	معلم	الناصرية	١٩٨٠
٧٧	علي الرماحي	أديب وشاعر	الكوفة	١٩٨٠
٧٨	محمد حسن الشابندر	مهندس	بغداد	١٩٨٠
٧٩	حسين الحميداوي	مدرس شريعة	الناصرية	١/ ٣/ ١٩٨٠
٨٠	مجيد جواد كاظم	مدرس فيزياء	ديالى	١٧/ ٣/ ١٩٨٠
٨١	احمد الشعلان	معلم	النعمانية	١٧/ ٣/ ١٩٨٠
٨٢	راضي هاشم الهاشمي	مهندس	البصرة	١٧/ ٣/ ١٩٨٠
٨٣	قيس عبد الله	بكالوريوس شريعة	الحلة	١٧/ ٣/ ١٩٨٠
٨٤	عادل محمد السويلم	معاون مهندس	الديوانية	١٧/ ٣/ ١٩٨٠

٨٥	حسن رسن السوداني		العمارة	١٧/ ٣/ ١٩٨٠
٨٦	جواد كاظم الزبيدي	بكالوريوس شريعة	بغداد	١٧/ ٣/ ١٩٨٠
٨٧	رياض حسن شبر	مهندس	بغداد	١٧/ ٣/ ١٩٨٠
٨٨	رياض باقر زيني	طبيب	بغداد	١٧/ ٣/ ١٩٨٠
٨٩	غازي باقر الحريري	طبيب	بغداد	١٧/ ٣/ ١٩٨٠
٩٠	كاظم ظاهر	بكالوريوس إدارة	الناصرية	١٧/ ٣/ ١٩٨٠
٩١	عدنان سلمان	«بكالوريوس تجارة»	البصرة	١٧/ ٣/ ١٩٨٠
٩٢	طالب العليلي	مدرس	كربلاء	١٩/ ٣/ ١٩٨٠
٩٣	مجيد حميد ثامر	معلم	البصرة	١٩٨٠
٩٤	محمد بداي السالم	كاتب وأديب	البصرة	١٩٨٠
٩٥	عبد الحميد ثامر	مرشد زراعي	بغداد	١٩٨٠
٩٦	زهير جاسم المرهج	ماجستير جيولوجيا	الخالص	١٩٨٠
٩٧	سلوى البحراني	موظفة في جامعة بغداد	بغداد	١٩٨٠
٩٨	حسين فرحان	صيدلي	الحلة	١٩٨٠
٩٩	حسن رجاء	دكتوراه هندسة	بغداد	١٧/ ٣/ ١٩٨٠
١٠٠	علي ناصر الموسوي	حاكم جزاء «بكالوريوس قانون»	البصرة	١٩٨٠



إتلاف كتب الشهيد الصدر

إتلاف كتب الشهيد الصدر

نقرأ في التاريخ أن الجيش الهمجي لهولاكو الوثني عندما احتل بغداد عام ١٢٥٨ قضى على الثروة العلمية في إتلافه للكتب التي كانت تتميز بها بغداد في عصرها الذهبي، يوم كانت حاضرة العالم الإسلامي المترامي الأطراف.

وقد يبالغ بعض المؤرخين فيقول إن نهر دجلة تغير لونه إلى السواد لكثرة ما ألقي فيه من كتب.

ويعود المؤرخون فيذكرون حادثة أخرى تدعو للتباكي والأسف عندما أحرق الأسبان كتب العرب المسلمين في الأندلس بعد سقوط غرناطة عام ١٤٩٢، حيث كانوا يضعون تلك الكتب كالتلال في ساحات عامة ويبدأون بإحراقها للقضاء على الحضارة الإسلامية.

والواقع إن إحراق الكتب من قبل هولاكو أو الأسبان وإن كان عملاً ينبئ عن روح متخلفة جاهلة حاقدة، ولكن يبقى البشر شيئاً والعلم شيئاً آخر.

فالبشر قد يستهدفهم الإنسان عندما يتصورهم أعداء، ولكن ما ذنب العلم يوأد ويحرق وتحرم الإنسانية من منابع للعلم الذي يخدم الأجيال والبشرية.

واذا أردنا أن نبّرر لجيش هولاكو فعلتهم الشنيعة تلك، فلا نملك إلا هذا الجواب.

إنهم جاهلون وثنيون، غرباء جاءوا من مناطق نائية موغلة في التخلف، واحتلوا بغداد، وفعلوا ما فعلوا بدافع الحقد والكبرياء والأنانية والعداء للعلم.

والشيء نفسه يقال عن الأسبان سوى إنهم نصارى يعادون الإسلام وفكر الإسلام ويريدون القضاء على كل أثر للمسلمين.

* * *

تلك حقيقة سلفت في عهد قديم قام بها أناس كلهم أعداء الإسلام ولكن ما هو تفسير أن يقوم صدام حسين رئيس جمهورية العراق العربي المسلم بعمل كهذا؟

إذ أمر بإتلاف كتب الشهيد السيد محمد باقر الصدر.

فإذا كان هولاكو وثنياً

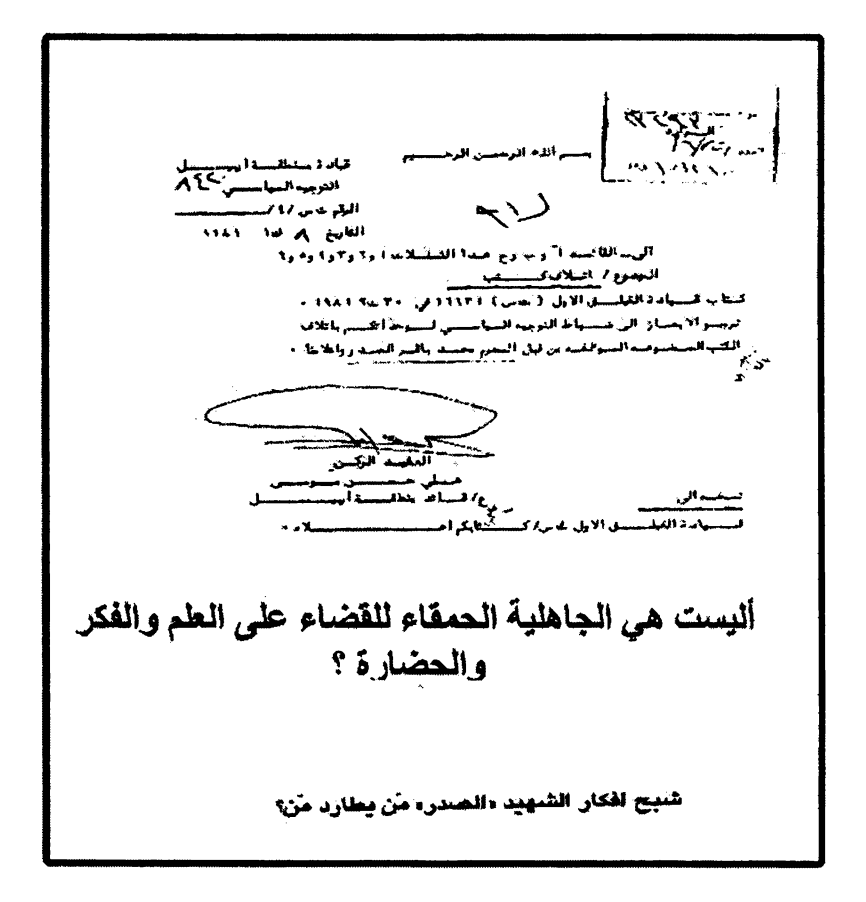
فان صدام يدعي الإسلام

واذا كان هولاكو غريباً عن البلاد

فان صدام يدّعي انه المواطن الأول

واذا كان جيش هولاكو يتميز بالجهل والبعد عن الحضارة

فان صدام يدّعي انه تخرج من كلية القانون، مهيب ركن وقائد عام للقوات المسلحة العراقية، ويدّعي التقدمية والتحضر وينظّر لذلك وإذا وإذا... الخ فما باله يصدر قراراً بإتلاف كتب الشهيد السيد محمد باقر الصدر، فلنقرأ ذلك:



بسم الله الرحمن الرحيم

قيادة منطقة اربيل
التوجيه السياسي
الرقم ع س / ٤١ /
التاريخ ٨ / ١٠ / ١٩٨١

الى / ...

الموضوع / اتلاف كتب

كتاب قيادة الفيلق الاول (سري) ١٦١٣١ في ٣٠ / ٩ / ١٩٨١ .
نرجو الايعاز الى ضباط التوجيه السياسي لوحداتكم باتلاف الكتب المطبوعة المؤلفة من قبل المجرم محمد باقر الصدر واعلامنا .

العميد الركن
علي حسن موسى
ق / قائد منطقة اربيل

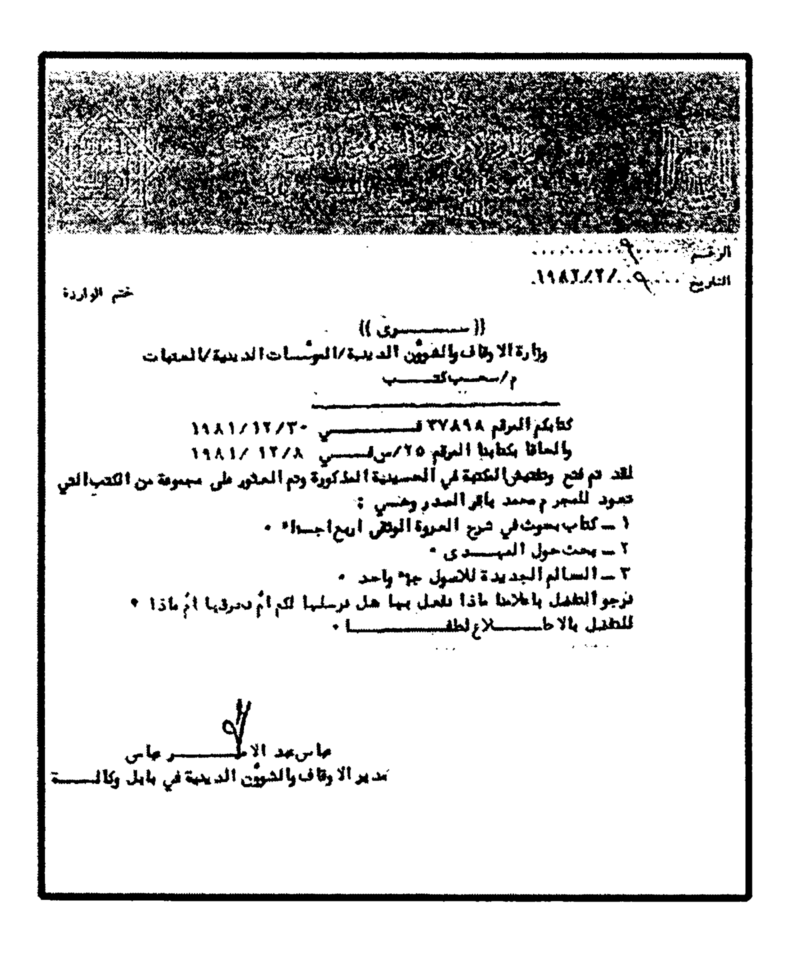
نسخة الى /
قيادة الفيلق الاول ع س / كتابكم اعلاه .

أليست هي الجاهلية الحمقاء للقضاء على العلم والفكر والحضارة ؟

شبح افكار الشهيد «الصدر» مَن يطارد مَن؟

وهذه وثيقة أخرى تبين لنا أنّ المجرمين لا يدرون ماذا يعملون بكتب الشهيد الصدر عندما يعثرون عليها.

هل يحرقونها؟ أم شيء آخر؟



الرقم ٩

التاريخ ٩/٢/١٩٨٢

ختم الواردة

((سري))

وزارة الاوقاف والشؤون الدينية/المؤسسات الدينية/العتبات

م/سحب كتب

كتابكم المرقم ٣٧٨٩٨ في ١٩٨١/١٢/٣٠

والحاقاً بكتابنا المرقم ٢٥/س في ١٩٨١/١٢/٨

لقد تم فتح وتفحص المكتبة في الحسينية المذكورة وتم العثور على مجموعة من الكتب التي تعود للمجرم محمد باقر الصدر وهي :

١ ـ كتاب بحوث في شرح العروة الوثقى اربع اجزاء .

٢ ـ بحث حول المهدي .

٣ ـ المعالم الجديدة للاصول جزء واحد .

نرجو التفضل باعلامنا ماذا نفعل بها هل نرسلها لكم أم نحرقها أم ماذا ؟

للتفضل بالاطلاع لطفاً .

عباس عبد الامير عباس

مدير الاوقاف والشؤون الدينية في بابل وكالة

الخاتمة

يشهد العالم اليوم في العراق تحولاً كبيراً إذ تقوم المحكمة الجنائية العليا بمحاكمة الذين أجرموا بحق الشعب العراقي.

فقد حكمت المحكمة بإعدام الطاغية صدام حسين وبرزان التكريتي وعواد البندر الذين نشروا الرعب والخوف في البلاد وتسببوا في قتل قوافل الشهداء الأبرار.

واليوم تحاكم المحكمة الجنائية أولئك الذين أجرموا بحق الدعاة وأنصارهم وليقيموا العدالة في العراق الجديد.

إن الأحداث التي وردت في هذا الكتاب ما هي إلاّ جزء يسير من الجرائم التي اقترفها أولئك الظالمون.

نأمل أن تملأ الفرحة صدور الأرامل والثكالى عندما يسمعون أن الظالمين قد نالوا جزاءهم العادل.

«إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يُقتلّوا أو يصلّبوا. . . . .».

المحتويات